كتاب الاعتبار

وأعقاب السرور والأحزان

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد
ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي
المتوفى سنة ٢٨١ هجرية

قدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور نجم عبد الرحمن خلف
الأستاذ المساعد بجامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

دار البشير للنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة

كتاب الاعتبار

وأعقاب السرور والأحزان

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٨١٨,٠٢

دنيـ ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد.

كتاب الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان/ تأليف أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف. ـ عمان: دار البشير، ١٩٩٣م.

(١٤٠) ص

ر.أ. ١٩٩٣/١/١٥.

١ ـ الأدب العربي ـ منوعات أ. نجم خلف محقق ب ـ العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ شارع سوريا ـ بناية صمدي وصالحة

هاتف ٣١٩٠٣٩ ـ ٨١٥١١٢ ـ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

دار البشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)

فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير

مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي

عمان ـ الأردن

Dar Al-bashir

For Publishing & Distribution

Tel: (659891) / (659892)

Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir

P.O.Box. (182077) / (183982)

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali

Amman - Jordan

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة في ضوء الاعتبار بالسرور والأحزان

إنَّ الحمد للَّه نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له. وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى اللَّه عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:

١ - فإن المسرات والأحزان كلاهما بلاء وفتنة واختبار، تماماً كما أن توارد الخير والشرِّ على ابن آدم فتنة وامتحان. قال اللَّه - عز وجلَّ -: ﴿**كلُّ نَفْسٍ ذائِقةُ الموتِ ونَبْلُوكُم بالشرِّ والخيرِ فتنةً وإلينا تُرجَعون**﴾(١).

وقال تعالى: ﴿**خَلَقَ الموتَ والحياةَ ليَبْلُوكُم أيُّكم أَحْسَنُ عملاً**﴾(٢)، فجميع هذه الأحوال العارضة على الإنسان المسلم من مسرات وأحزان، وصحة وأسقام، ومبشرات ومكدرات، وخير وشر كلها إلى زوال وارتحال، وإنما يخلص للمسلم من جميعها موقفه الذي يتخذه أثناء تعرضه لهذه الأحوال بعضها، أو بأنواعها.

---

(١) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٢) سورة الملك: ٢.

فإن كان البلاء النازل على العبد نعمة وعطية دار موقفه بين الشكر والجحود ﴿إمَّا شاكِراً وإمَّا كَفوراً﴾[1] وإن كان البلاء مصيبة أو رزية فهو بين موقفين:

إما الصبر والرضى، وإما السخط والقنوط. والقدر في الحالتين جار وفق مشيئة اللّه لا يصرفه صارف. فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط.

٢ ـ وصدق الإيمان وكذبه، وقوة اليقين وضعفه، كل ذلك يتكشف من خلال التعرض لهذه الفتن، ولربما كان الابتلاء بالرفاه والترف والنعم أشد من الابتلاء بالمحن والأسقام. قال اللّه تعالى: ﴿كلَّا إنَّ الإنسانَ ليَطْغىٰ أنْ رآهُ استغْنىٰ﴾[2].

٣ ـ وليس في هذه الحياة الدنيا دوام لحال، فلا فقر يدوم ولا غنى، ولا كدر ولا صفاء، ولا عسر ولا يسر. فينبغي للإنسان أن يوطن نفسه على هذا، ويستحضر دائماً أنه في دار اختبار، وأن الحياة الآخرة هي دار القرار.

٤ ـ وكتاب الحافظ ابن أبي الدنيا «الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان» يدور برمته حول هذه المعاني، ويسعى إلى تعميقها في نفوس المسلمين. ويصح لنا من حيث الفحوى أن نقول: «الاعتبار بالسرور والأحزان» أو «الاختبار بالسرور والأحزان» فالمسلم يأخذ العبرة مما يجري عليه وعلى غيره في تقلب الدنيا بأهلها، وتغير أحوالها من النقيض إلى النقيض، كما يستوعب العبرة والموعظة من خلال إدراكه لطبيعة الحياة الدنيا، وطبيعة دورنا فيها، فمادامت أنها دار اختبار فكل ما يرد علينا فيها من سرور وأحزان فهو امتحان واختبار. وهذه النتيجة هي ثمرة أساسية للمرحلة الأولى، إذ العبرة والتجربة

(١) سورة الإنسان: ٣.

(٢) سورة العلق: ٦ ـ ٧.

والفكـرة ستؤدي إلى الفهم والخبـرة. والفهم والخبـرة سيساعدان على اجتياز الاختبار بسلامة وحسن تصرف، وإنما يراد من العلم العمل، واللّهُ المستعان.

٥ ـ والمسلم الصالح لا يبطره الخير، ولا يسخطه المصاب، لعلمه بأن الخير والشر فتنة واختبار. فنراه شاكراً في الرخاء، صابراً في البلاء، فيظفر في الحالتين بثواب الله ورضاه.

وليس ذلك إلا للمؤمن. فقد أخرج مسلم في «صحيحه» عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمرَهُ كلّه خيرٌ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[١].

والابتلاء له عبر وحكم كثيرة:

فقد يكون لمعرفة المجاهدين والصابرين من غيرهم:

قال اللّه تعـالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ﴾[٢].

وقد يكون الابتلاء وسيلة لرجوع العباد إلى ربهم سبحانه فيكون تنبيها لهم وتحـذيراً ليقلعـوا عما هم فيه من الذنب ويتوبوا من قريب. قال اللّه تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٣].

وقد يكون البلاء انتقاماً من اللّه تعالى ينزله بالطاغين والكافرين، ومكراً بأهل العناد والفساد.

---

(١) «صحيح مسلم» (كتاب الزهد والرقائق، ٤ / ٢٢٩٥، رقم ٢٩٩٩).

(٢) سورة محمد: ٣١.

(٣) سورة الأعراف: ١٦٨.

قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ﴾[1].

وقد يكون لغير ذلك.

والإنسان من غير هدى وإيمان حاله مع النعم والمصائب كما وصف الحق سبحانه، إذ يقول: ﴿فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فيقولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إذا مَا ابْتلاهُ فَقَدَرَ عَلِيهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[2].

ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً. وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً. إِلَّا المُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ على صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[3].

*****

(١) سورة القلم: ١٧.

(٢) سورة الفجر: ١٥ ـ ١٦.

(٣) سورة المعارج: ١٩ ـ ٢٣.

عنوان الكتاب، وصحة نسبته لابن أبي الدنيا

١ ـ عنوان الكتاب:

اختلفت المصادر التي تعرضت لذكر مصنفات ابن أبي الدنيا في تسمية الكتاب، ولكن اختلافها يبقى في حدود الشكل، ويبقى مضمون الكتاب واحد لم يتغير.

فعلى طرة النسخة الخطية المحفوظة في جامعة برنستون جاء اسمه «الاعتبار»، ثم يتلوه بياض، وتحت البياض «الأحزان»[١]، وهما اسمان لهذا الكتاب، وإن كان الذهبي ذكرهما في موضعين على أنهما كتابين مختلفين[٢]، إلّا أن الصواب أنهما واحد.

وأسماه الذهبي «أعقاب السرور والأحزان والبكاء»[٣] وكذا تابعه بروكلمان[٤].

وذكره ابن نقطة وأسماه «أعقاب السرور والأحزان».

(١) انظر: صورة الورقة الأولى من المخطوط.

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ٤٠١ ـ ٤٠٢).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ٤٠٢).

(٤) انظر: «تاريخ الأدب العربي» (الذيل، ١ / ٢٤٨، رقم ٤١).

وأسماه المالكي[1]، وصاحب «معجم مصنفات ابن أبي الدنيا»[2]: «الاعتبار في أعقاب السرور والأحزان». بينما هو في النسخة الخطية من «المنتقى» منه: «الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان»[3]. وأسماه السيوطي «الاعتبار»[4] وكذا ابن النجار[5].

والذي يظهر لي أن هذه التسميات تلتقي في الفحوى وهي بين اختصار أو استيفاء للعنوان. وإن الراجح لديَّ أنّ العنوان الكامل للكتاب هو: «الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان»، وهو العنوان الثابت بوضوح في «المنتقى» من الأصل، وفي النسخة الأصل مع سقوط كلمتي «أعقاب السرور».

أما كلمة «بكاء» الواردة في آخر عنوان الكتاب عند الإمام الذهبي، فإني استبعدها، فإن للمصنف كتاباً آخر بعنوان «الرقة والبكاء» وأحياناً يسمى «البكاء والرقة» وأنا اشتغل فيه من مدة، وهو كتاب كبير لا صلة له بكتاب «الاعتبار». والله أعلم.

٢ ـ صحة نسبة الكتاب لابن أبي الدنيا:

إن مما يؤكد صحة نسبة هذا الكتاب إلى الحافظ ابن أبي الدنيا ما ذكرناه من ثبوت هذه التسمية على طرة الورقة الأولى من نسخة جامعة برنستون، التي اعتمدناها في التحقيق، وعلى «المنتقى» من الكتاب فقد نسبه في الورقة الأولى إلى مصنفه بكل وضوح.

---

(١) انظر: «تسمية ما ورد به الخطيب» (رقم ١٧٦).

(٢) انظر: «معجم مصنفات ابن أبي الدنيا» (٢١).

(٣) انظر: صورة الورقة الأولى من «المنتقى».

(٤) انظر: «الدر المنثور» (١ / ٣٧٨).

(٥) انظر: «تاريخ ابن النجار» (ق ١١٧ ـ نسخة باريس).

وكـذا ما ذكـره كبار الأئمة الذين تعرضوا لمصنفات ابن أبي الدنيا، أو اقتبسوا من كتابه هذا، ومن هؤلاء: الحافظ ابن نقطة، والذهبي، والمالكي، والسيوطي.

هذا وإني من خلال دراستي لمادة الكتاب، وشيوخ المصنف، تأكد لي ـ من غير ريب ـ أن نسبته إلى ابن أبي الدنيا صحيحة ثابتة.

* * * * *

وصف النسخ الخطية

بعد البحث والتفتيش عن النسخ الخطية لهذا الكتاب لم أعثر إلا على نسختين خطيتين: الأولى منهما كاملة والأخرى محذوفة الأسانيد تمثل «المنتقى» من الكتاب.

والنسخة الكاملة التي رمزنا لها بـ«الأصل» محفوظة في جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية، رقم (٢٠٩٤) وهي في ١٥ ورقة، كتبت بخط مشرقي جيد، سنة ٨٩٦هـ، وعليها تصحيحات.

وهي نسخة قيمة يرويها جملة من المحدثين بالإسناد المتصل بعضهم عن بعض[1]. ويبدو أن هذا الإسناد من الوثوق والشهرة بمكان في رواية هذا الكتاب، فقد قال ابن النجار في ترجمة عمر بن كرم الدينوري ـ أحد رواه هذا الكتاب ـ: «ومن مروياته . . . وكتاب الاعتبار لابن أبي الدنيا سمعه من نصر بن نصر»[2].

ومن مميزات هذه النسخة الخطية أن كاتبها هو الإمام الداوودي المحدث

(١) انظر: إسناد النسخة مع ترجمة رواتها في أول القسم التحقيقي.

(٢) انظر: «تاريخ ابن النجار» (ق ١١٧ ـ نسخة باريس)، نقلاً عن: «سير أعلام النبلاء» (٢٢ / ٣٢٦).

المشهور، وهذا جانب علمي هام يضم إلى بقية مميزات هذه النسخة.

الإمام الداوودي هو: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين، الشافعي، وقيل المالكي، المصري، شيخ أهل الحديث في عصره، وكان من الحفاظ، أثنى عليه ابن فهد، والغزي، وهو من تلاميذ الإمام السيوطي.

من مصنفاته: ذيل طبقات الشافعية للسبكي، وترجمة موسعة لشيخه السيوطي. ومن أهم كتبه وأشهرها كتاب «طبقات المفسرين» وقد طبع وشاع. توفي الداوودي سنة خمس وأربعين وتسعمائة بالقاهرة، ودفن بتربة فيروز خارج باب القصر(١).

أما النسخة الثانية والتي تتضمن «المنتقى» من كتاب الاعتبار فقد ظفرت منه بنسخة متقنة جميلة الخط، ترقى للقرن ١٠هـ ولم أتمكن من معرفة منتقيها. وهي في أربع ورقات، كما وظفت المصادر الفرعية في توثيق نصوص الكتاب، مثل مصنفات ابن أبي الدنيا الأخرى المشتملة على نصوص من كتاب «الاعتبار» وبعض المصنفات الأخرى التي أكثرت الاقتباس من هذا الكتاب ككتاب المنبجي «تسلية أهل المصائب» و«فضل الجلد في فقد الولد» للسيوطي، وغير ذلك.

* * * * *

---

(١) انظر: «شذرات الذهب» (٨ / ٢٦٤).

ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا

رأيت توفيراً على نفسي وعلى القارىء، وحرصاً على الفرار من التكرار والإعادة أن أحيل إلى ما عقدناه من ترجمته ـ رحمه الله ـ في كتبنا السابقة فمن أراد الترجمة المطولة فليرجع إلى مقدمات «الصمت وآداب اللسان» أو «الإشراف في منازل الأشراف» أو «العيال». ومن أراد الترجمة المختصرة فليرجع إلى مقدمات «ذم البغي» أو «ذم المسكر» أو «العمر والشيب».

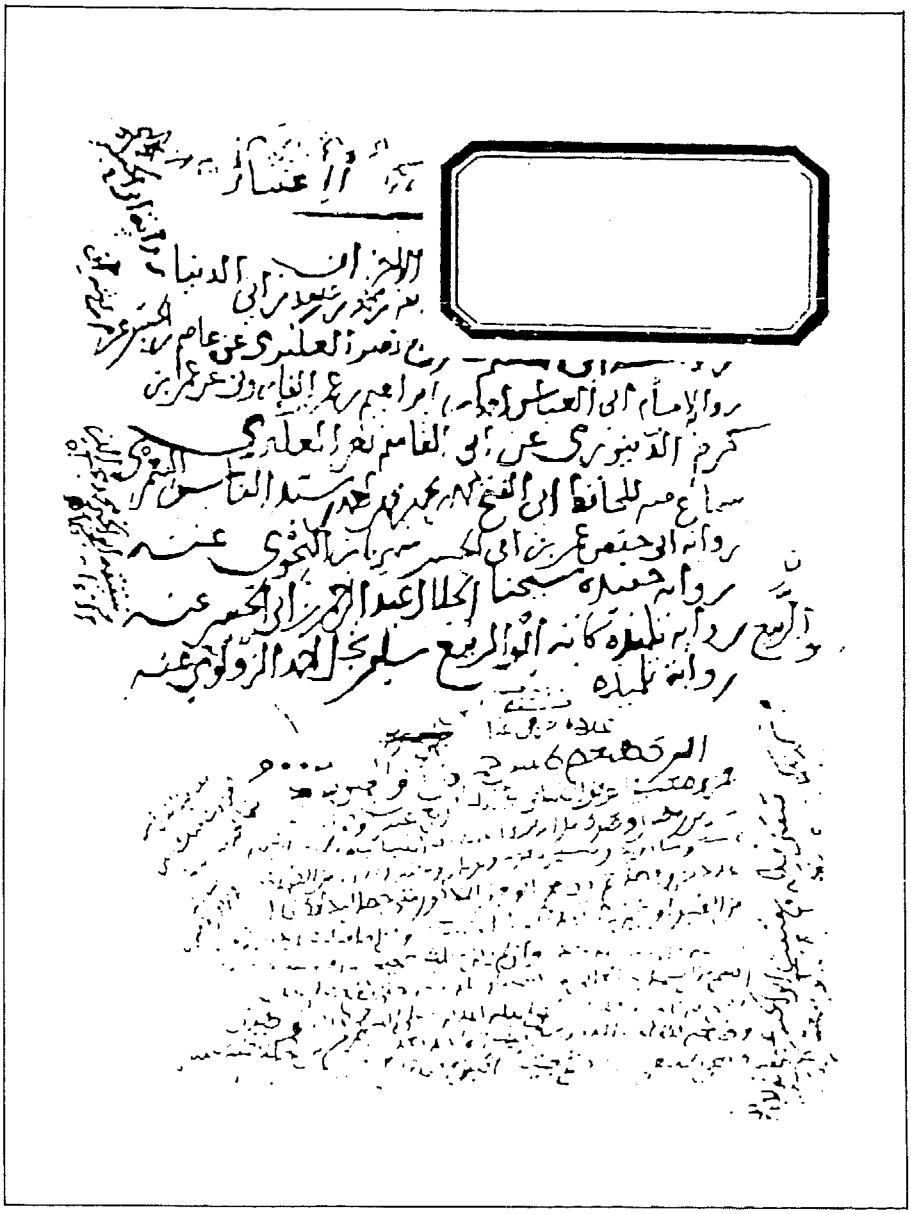
* * * * *

منهجي في التحقيق

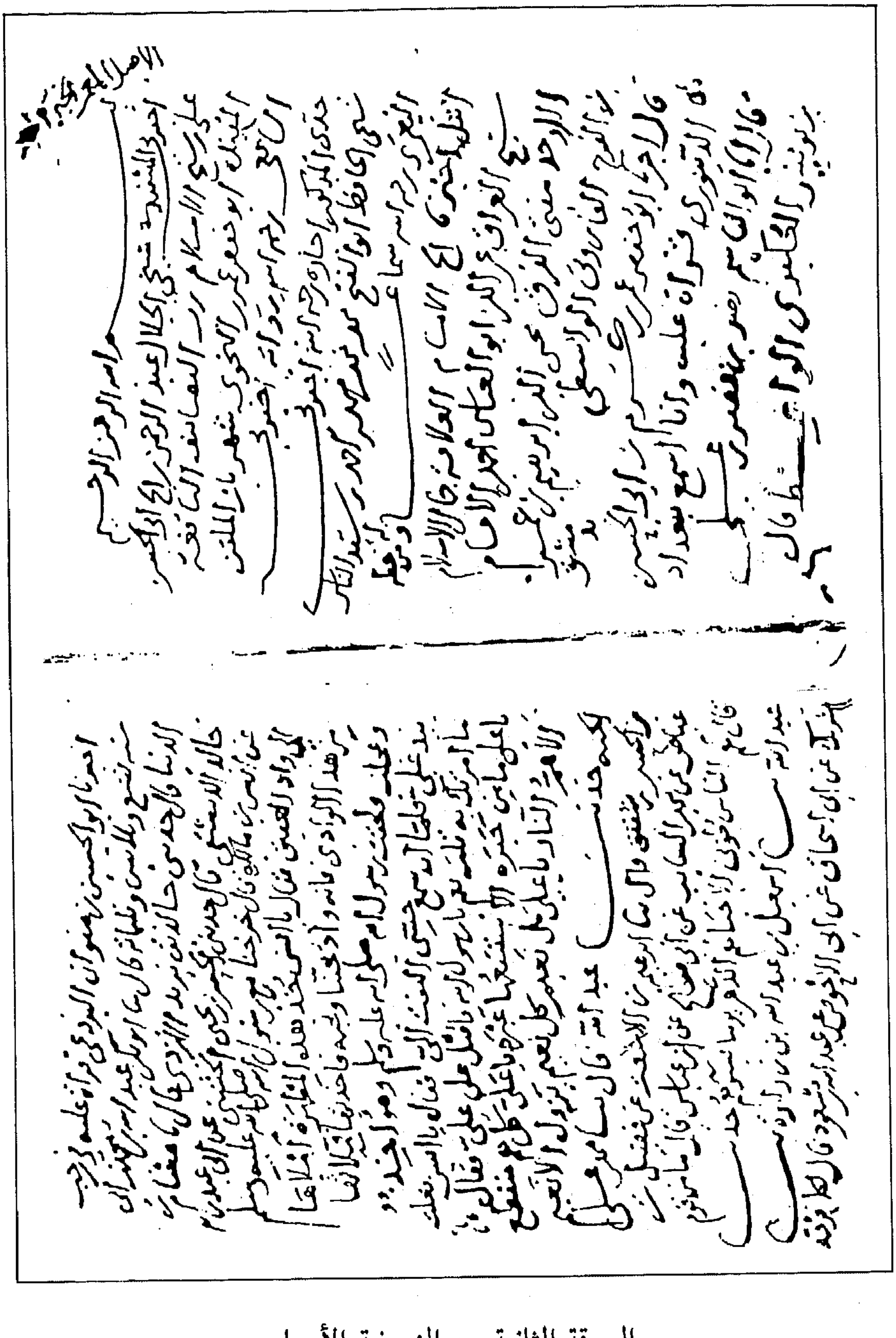
وأحيل أيضاً في بيان المنهج الذي سلكته في التحقيق إلى الأقسام الدراسية في الكتب التي قمت بتحقيقها ونشرها سابقاً، وبعضها مسطور في المبحث السابق. ومقصدي من هذه الإحالة هو طلب الاختصار.

*****

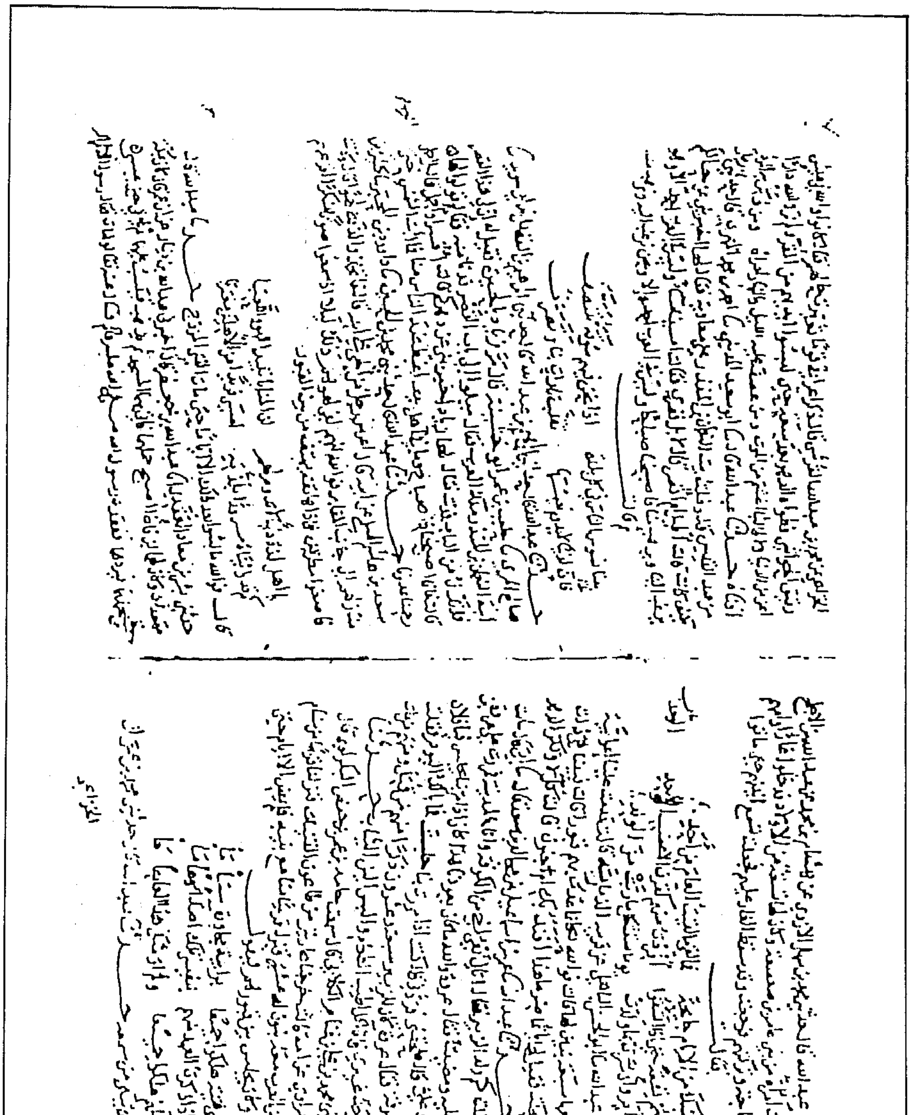
صور من مخطوطات الكتاب



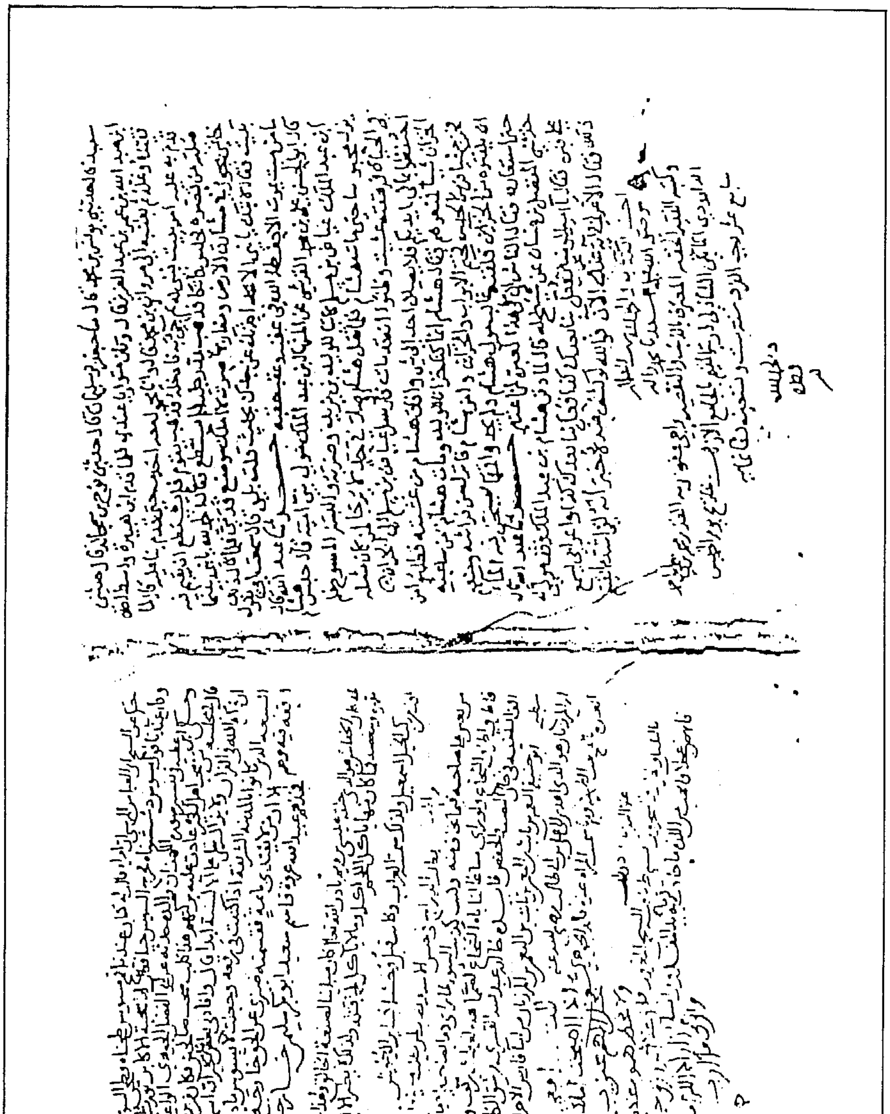
الورقة الأولى من النسخة الأصل



الورقة الثانية من النسخة الأصل

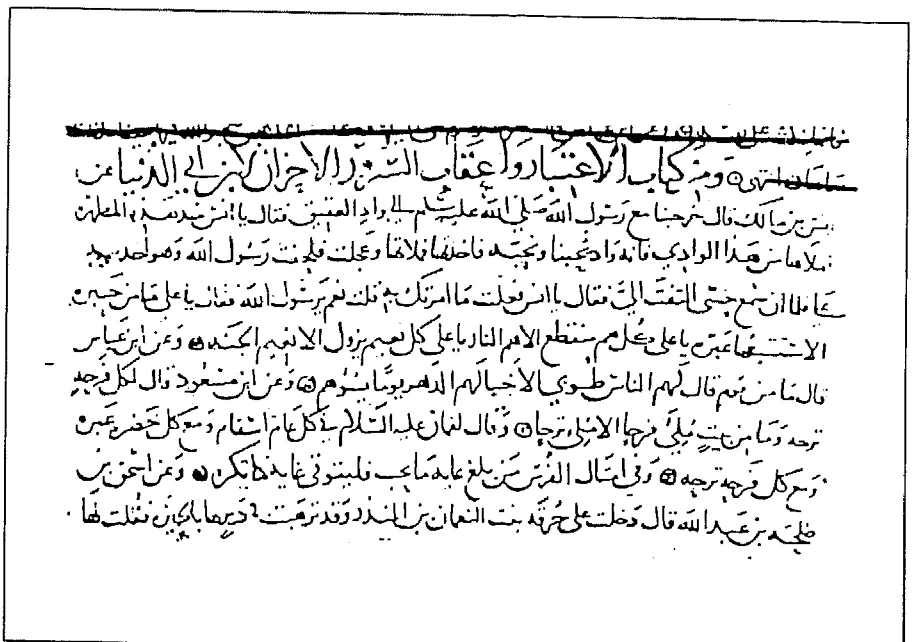


الورقة التاسعة من النسخة الأصل



الورقة الأخيرة من النسخة الأصل

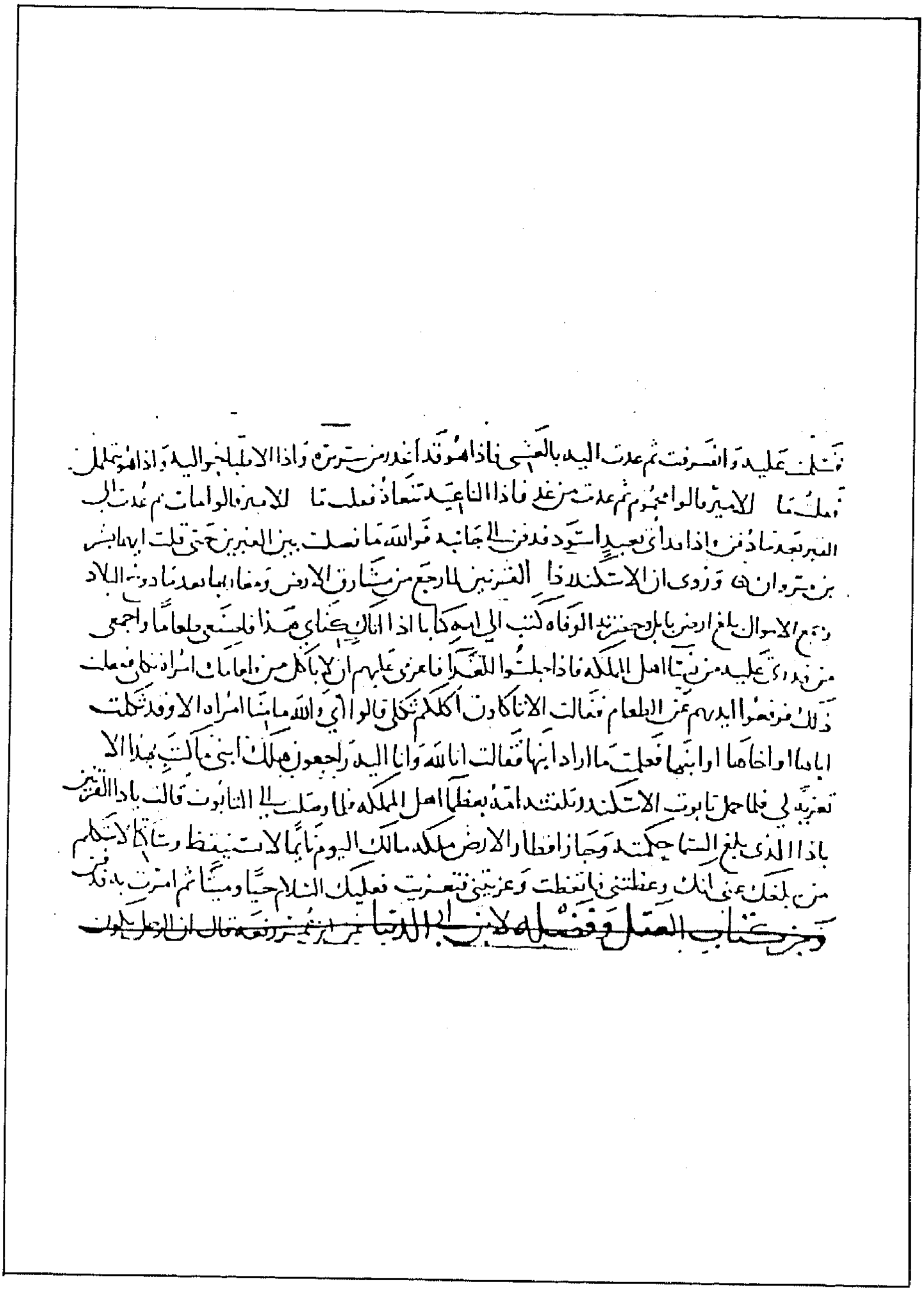
المنتقى من كتاب الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان


[illegible]
... ومن كتاب الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان لابن أبي الدنيا عن
أنس بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي العقيق فقال يا أنس خذ بيدي المطهرة
املأها من هذا الوادي فإنه وادٍ يحبنا ونحبه فأخذتها فملأتها وعجلت فلحقت رسول الله وهو واحد بيده
... حتى التفت إليّ فقال يا أنس فعلت ما أمرتك به قلت نعم يا رسول الله فقال يا علي ...
الاستمتاع ... يا علي ... منقطع الأمر النار ... على كل نعيم بزوال الأنعيم الجنة ٥ وعن ابن عباس
قال ما من نعم قال لهم الناس طوبى الأخبار لهم الدهر يوماً بيوم ٥ وعن ابن مسعود قال لكل فرحة
ترحة وما من بيت مُلئ فرحاً إلا مُلئ ترحاً ٥ وقال لقمان عليه السلام في كل عام اغتنام ومع كل خضرة عبرة
ومع كل فرحة ترحة ٥ وفي أمثال العرب من بلغ غاية ما يحب فليتوقّ غاية ما يكره ٥ وعن إسحاق بن
طلحة بن عبد الله قال دخلت على حُرقة بنت النعمان بن المنذر وقد ترقرقت دمعها بالعين فقلت لها

الورقة الأولى من «المنتقى»


فحمني برجله فاصاب وجهي فذهبت عيناي فاصبحت لا مال ولا اهل ولا ولد فقال الوليد انطلقوا
به الى عروة فيخبره بخبره ليعلم ان في الناس من هو اعظم بلاء منه ۞ وعن عامر بن دينار قال دخل عامر بن
زيدان الكاتب يوما على يحيى بن خالد بن برمك فراه مهموما مفكرا ينكت في الارض فقلت اصلحك
الله قد طال فكرك فقال نعم ذاك هذا ابنك الفضل على خراسان وجعفر على العراق ومحمد على اليمن وموسى
على الجبال وانت فيما انت فيه فقال ويحك ففي هذا كان فكري والتخير فيه كرهي اما علمت ان جدي
برمك كان ينزل النوبهار وكان يقدم في كل سنة على هشام بن عبد الملك وكان يالف دهقانا بالجبل
ينزل عليه ذاهبا وراجعا وكان في دنيا عريضة وامر واسع فقال له جدي مرة في بعض نزوله عليه
انك لمن الدنيا في امر واسع وخير كثير فما ولداك قد رشدا وك واموالك منتشرة وجاهك عريض
قال وما ينفعني ذلك وقد تكدر علي ما انا فيه بصاحبتي ام اولادي هي الدهر كله باكية ليلها ونهارها
فما افهم ابنهما انا فيه ولا اعلم ما سبب بكائها وهي لا تخبرني به قلت افتاذن لي في كلامها قال نعم فاتاك
وذاك فقلت يا هذه انكم من الدنيا في سعة ومن العيش في [illegible] فيه وقد اشتد على صاحبك بطول
بكائك ودوام حزنك فيم ذاك قالت اما انه يبالي عن ذاك منذ زمان فما اخبره نحن اهل بيت لم تصبنا مصيبة
ولم ينزل بنا جائحة ولم نثكل ولدا وقد علمت ان هذا لا يتم على ما ارى ونفسي متوقعة امرا ينزل بنا فطول بكائي
ودوام حزني لذلك فقلت لها فلم تعجلين البلاء قبل الامر حتى يقع قالت ان نفسي تابى ان تسكن مع يقيني بما اعلم
قال فارتحلت من عندهم الى هشام ثم رجعت فمررت بهم فاذا الاعراب والاكراد غاروا عليهم فقتلوا الدهقان
وولده واخذوا اموالهم واخربوا ضياعهم فاتيت المراة فتوجعت لها مما نزل بهم فقالت ابا فلان قد حل بنا
ما كنا نتوقع فهل عندك من شيء قال يحيى بن خالد ويحك فانما طال فكري في الامر الذي نحن فيه وقال فما لبثوا
ان حل بهم ما حل ۞ قال المبرد حدثني محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال قال لي لابيه يحيى ابن
خالد وهم في القيود والحبس يا ابه بعد الامر والنهي والاموال العظيمة اصارنا الدهر الى القيود ولبس
الصوف والحبس فقال له ابوه يا بني لعلها دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها فقتلا:
سنة البرامكة وال الامر بهم الى ان احتاجت عبادة ام جعفر الى جلد شاة تفترشه تحتها بعدما كان
يقف على راسها اربع مائة وصيفة ۞ وروي ان عبد الملك بن مروان وقف على قبر معوية وعليه نبوته
فقال الحمد لله عشرين سنة اميرا وعشرين سنة خليفة ثم صرت الى هذا وانشد هل الدهر والايام
الا كما ترى رزية مال او فراق حبيب ۞ وقال الحسن البصري قدم علينا بشر بن مروان البصرة وهو
اخو خليفة وابن خليفة ووالي على العراق فدخلت عليه فاذا هو على سرير عليه فرش قد كاد يغوص فيها

الورقة الثالثة من «المنتقى» وتظهر فيها الزيادات



فسلمت عليه وانصرفت ثم عدت اليه بالعشي فاذا هو قد اخذ من سريره واذا الاطباء حواليه واذا هو يتململ
فسلمت للامير والامير يومئذ ثم عدت من غد فاذا الناعية تنعاه فسلمت للامير والامرات ثم عدت الى
القبر بعدما دفن واذا انا بعبد اسود قد دفن الى جانبه فوالله ما فصلت بين القبرين حتى قلت ايهما بشر
بن مروان ... وروى ان الاسكندر ذا القرنين لما رجع من مشارق الارض ومغاربها بعدما دوخ البلاد
وجمع الاموال بلغ ارض بابل وحضرته الوفاة كتب الى امه كتابا اذا اتاك كتابي هذا فاصنعي طعاما واجمعي
من قدرت عليه من نساء اهل المملكة فاذا جلسوا للغداء فاعزمي عليهم ان لا ياكل منه امراة ثكلت فعملت
ذلك فرفعوا ايديهم عن الطعام فقالت الا تاكلون اكلكم ثكلى قالوا اي والله ما منا امراة الا وقد ثكلت
اباها او اخاها او ابنها فعلمت ما اراد ابنها فقالت انا لله وانا اليه راجعون هلك ابني ما كتب بهذا الا
تعزية لي فلما حمل تابوت الاسكندر وتلقته امه بعظماء اهل المملكة فلما وصلت الى التابوت قالت يا ذا القرنين
يا ذا الذي بلغ السماء حكمته وجاز اقطار الارض ملكه مالك اليوم نائما لا تستيقظ وساكتا لا تتكلم
من يبلغك عني انك وعظتني فاتعظت وعزيتني فتعزيت فعليك السلام حيا وميتا ثم امرت بدفنه
آخر كتاب العقل وفضله لابن ابي الدنيا [illegible]

الورقة الأخيرة من «المنتقى»

كتاب الاعتبار
وأعقاب السرور والأحزان

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر عبد اللّٰه بن محمد بن عبيد
ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي.
المتوفىٰ سنة ٢٨١ هـ

قدَّم له وحققه وعلَّق عليه

الدكتور نجم عبد الرحمن خلف
الأستاذ المساعد في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية ـ جامعة اليرموك ـ الأردن

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

أخبرَني المسندُ شَيخي الجلالُ عبدُ الرَّحمنَ بنُ الشيخ أبي الحسنِ عليِ ابنِ شيخِ الإسلَام، ربُّ التَصَانِيفِ النَّافعَةِ المُفيدِة أبو جعفر عُمَرُ بنُ النحويِّ، شهـر بابنِ الملقِّن[1] الشافعيِّ - رحمه اللَّهُ - رواية، أخبرَني جَدِّي[2] المَذكُورُ إجازَةً - رحمه اللَّه -، أَخبرَني شَيخي الحافِظُ أبو الفَتحِ محمدُ بنُ مُحمدِ بن مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ بن سَيِّدِ النَّاسِ اليَعْمُريُّ[3] - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَمَاعاً لَهُ، وَمِن خَطِّه أنقُلُ، أخبرَنَا الشَّيخُ الإمَامُ العلَّامَةُ جَمَالُ الإسلام، شَيخُ العِرَاقِ عِزُّ الدِّين أبُو العَبَّاسِ أحمدُ بنُ الإمَامِ الأَوحَدِ مُفتِي الفِرَق مُحيِي الدِّينِ إبراهِيمَ بنِ عُمير بنِ

(١) أبو الفضل عبد الرحمن بن علي بن عمر الأنصاري، الأندلسي، ثم القاهري، الشافعي المعروف بابن الملقن، كان إماماً علَّامة، توفي سنة (٨٧٠هـ) عن ثمانين سنة. «شذرات الذهب» (٧ / ٣١٠).

(٢) عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، سراج الدين، أبو حفص، ابن النحوي، المعروف بابن الملقن، من كبار العلماء في الحديث والفقه وتواريخ الرجال، له نحو ثلاثمائة مصنف، توفي سنة (٨٠٤هـ).

انظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (٦ / ١٠٠).

(٣) محمد بن محمد بن محمد، ابن سيد الناس اليعمري، مؤرخ، من حفاظ الحديث، وهو عالم بالأدب، وله شعر رقيق، وقد وضع تصانيف جليلة، توفي سنة ٧٣٤هـ.

انظر: «فوات الوفيات» (٢ / ١٦٩)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (١ / ٢٨٩).

الفرج الفاروثيِّ الواسطيِّ[1] بدمشقَ[2]، قال: أخبرَنَا أبو حَفص عُمرُ بنُ كَرمٍ بنِ أبي الحَسَنِ الدِّينُوريّ[3] قِرَاءَةً علَيهِ وَأنَا أَسْمَعُ بِبَغدَادَ، قال: أخبرَنَا أبُو القَاسِم نَصرُ بنُ نَصرِ بنِ علي بنِ يُونُس العكَبَريُّ الوَاعِظُ[4]، قال: أَخبَرَنا أبُو الحُسَين بنُ صَفْـوَان البَرْذَعيُّ[5] قِراءَةً عليهِ، فِي رَجَب سَنَةَ تِسعٍ وثَلَاثِينَ وثَلَاثِمَائَةِ، قال: حَدَّثَنا أبُو بكر عَبْد اللَّهِ بنُ مُحمَّد بنِ أَبي الدنيا[6] قالَ:

---

(١) أحمـد بن إبراهيم بن عمر، أبو العباس، عز الدين الواسطي، الفاروثي ـ نسبة إلى (فاروث)، قرية على دجلة ـ، كان شيخ العراق في عصره، مولده ووفاته بواسط، توفي سنة (٦٩٤هـ).

انظر: «شذرات الذهب» (٥ / ٤٢٥).

(٢) بين (الواسطي) و (بدمشق) فراغ في «الأصل» يتبع كلمة.

(٣) عمر بن كرم بن علي بن عمر، أبو حفص الدِّينوري، ثم البغدادي، الحمامي، الشيخ المسند الأمين، روى الكثير وتفرد، وكان شيخاً مباركاً صحيح السماع والإجازات، وهو من أهل العبادة والخشوع، توفي سنة (٦٢٩هـ).

انظر: «التكملة» (٣ / ت ٢٤٠٠) للمنذري، «سير أعلام النبلاء» (٢٢ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٤) بصر بن نصر بن علي، أبو القاسم العكبري، الشافعي، الشيخ الإمام الواعظ المتودد المتواضع، كان ظاهر الكياسة، يعظ وعظ المشايخ، ويتخيَّره الناس لعمل الأعزية، توفي سنة (٥٥٢هـ).

انظر: «المنتظم» (١٠ / ١٨٠)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٥) الحسين بن صفوان بن إسحاق، أبو علي، صاحب ابن أبي الدنيا وراوي كتبه، رافقه واستفاد منه، كان من المحدثين الثقات، توفي سنة (٣٤٠هـ).

انظر: «تاريخ بغداد» (٨ / ٣٤).

(٦) جرت عادة النساخ من أهل العلم إثبات اسم المصنف في مطلع كل رواية من الكتاب، باعتبار أن النسخة مأخوذة بالسماع أو غيره من طرق الرواية وأساليب تحملها، فيكون تلميذ المصنف الراوي للكتاب يفتتح كل نص بقوله: «حدثنا عبدالله»، وهٰكذا في جميع الكتاب، فجرت عادتهم على إثبات ذلك كما هو، وقد جرت عادتي أن أكتفي بذكر الموطن الأول لذكر المصنف، وأحذف =

١ ـ حَدَّثَنِي خَالِدُ بنُ يَزِيد الأَزدِيُّ[1]، قال: أَخبَرَنا هِشَامُ بنُ خَالِد الدِمَشقِيُّ[2]، قَالَ: حَدَّثَنِي الحَسَنُ بنُ يَحيَىٰ الخُشَنِيُّ[3]، عَن أَبي عبد ربه[4]، عَن أَنَس بن مَالِكٍ قال: خَرَجنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلىٰ وَادِي العَقِيق فَقَالَ يَا أَنَسُ: «خُذْ هٰذِهِ المِطهَرَةَ املأَهَا مِن هٰذا الوَادِي، فإِنَّهُ وادٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»، فأَخَذتُهَا فَمَلأتُهَا، وَعَجِلْتُ وَلَحِقتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُو آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ حِسِّي التَفَتَ إِليَّ فَقَالَ: «يَا أَنَسُ فَعَلتَ مَا أَمرتُكَ بِهِ»؟

قُلتُ: نَعَم يَا رَسُولَ اللَّهِ.

= ما بقي لقلة جدواه، وأبقي الكتاب على أصل عمل مصنفه، المبتدأ بذكر شيوخه هو في مطلع كل رواية، والله أعلم.

(١) خالد بن يزيد الأزدي، روى عن عبدالله بن يعقوب بن داود، وهشام بن خالد الدمشقي، روى عنه المصنف في «الفرج بعد الشدة» (رقم ٤٧)، لم أجد من ترجمه.

(٢) هشام بن خالد بن زيد الأزرق، أبو مروان الدمشقي، صدوق، مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

(٣) الحسن بن يحيى الخُشَني، الدمشقي، البَلَاطي، أصله من خراسان، صدوق كثير الغلط، مات بعد التسعين والمائة.

قلت: هٰذا ما قاله الحافظ ابن حجر جمعاً بين ما قيل فيه.

هٰذا؛ وقد وثقه ابن معين مرة، وأخرى قال فيه: «ليس بشيء».

وقال النسائي: «ليس بثقة».

وقال ابن عدي: «وهو ممَّن تحتمل روايته».

وقال الدارقطني: «متروك».

وقال أبو أحمد الحاكم: «ربما حدث عن مشايخه بما لا يتابع عليه، وربما يخطىء في الشيء».

انظر: «الكامل» (٢ / ٧٣٦ ـ ٧٣٧)، «تهذيب الكمال» (١ / ٢٨١)، «الميزان» (١ / ٥٢٤ ـ ٥٢٥)، «التقريب» (١٦٤).

(٤) كذا في «الأصل»، ولم أعرفه.

فَأَقبَـلَ عَلىٰ عَلِيٍّ فَقَـالَ: «يَا عَلِيُّ مَا مِنْ حَبْـرَةٍ[1] إلَّا سَتَتبَعُها عَبْرة[2]، يَا عَلِيُّ كُلُّ هَمٍّ مُنْـقَـطِعٌ إلاّ هَمَّ الـنَّـارِ، يَا عَلِيُّ كُلُّ نَعِـيمٍ[3] يَزُولُ إلَّا نَعِيْمَ الجَنَّةِ»[4] (*).

٢ ـ حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عَلِيّ بنِ الحسن بن شَقِيقٍ[5]، قَالَ: أخبرَنَا إبرَاهِيمُ ابن الأشْعَثِ، عَن فُضَيلِ بنِ عياضٍ، عَن مُحمدِ بن السَّائِب، عَن أبي صَالِحٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا مِن قَومٍ قَالَ لَهُم النَّاسُ: طُوبَىٰ، إلَّا خَبَّأ لهُم الدَّهرُ يَوماً يَسُوءُهُم.

---

(١) الحَبْرَة: السرور.

(٢) العَبْرَة: الدَّمعة، وتجمع على عِبَر.

(٣) مكررة في «الأصل» سهواً.

(٤) أخرجه أبو العباس النرسي محمد بن علي بن ميمون في «قضاء حوائج الإخوان» من طريق الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، عن علي، به مطولاً، وهو عنده قدسياً.

انظر: (ق ٢ب ـ ٣أ)، وهو تحت الطبع بتحقيق الأخ الدكتور عامر حسن صبري.

وهو في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١)، وفيه: «فلحقت».

(*) حديث ضعيف، تفرد به الحسن بن يحيى الخشني، وهو كثير الخطأ، ويروي عن شيوخه بما لا يتابع عليه، وشيخ المصنف وأبو عبدربه لم أعرفهما.

والحديث أخرجه ابن النجار في «تاريخه».

قال السيوطي: «وفيه الحسن بن يحيى الخشني، وهو متروك». «جمع الجوامع» (٢ / ٢٨٢).

وأخرج ابن المبارك عن عكرمة بن عامر عن يحيى بن كثير مرسلاً: «ما امتلأت دار من الدنيا حبرة إلا امتلأت عبرة».

أورده العجلوني في «كشف الخفا» (٢ / ١٩٤).

(٥) المروزي، ثقة صاحب حديث، مات سنة خمسين ومائتين.

أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٢٢).

٣ ـ حَدَّثَنا إسماعِيلُ بنُ عَبدِ اللَّهِ بن زُرَارَةَ[١]، حدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَن أَبي إِسحَاقَ، عَنِ أَبي الأَحوَصِ، عَن عَبدِ اللَّهِ بنِ مَسعُودٍ قَالَ: لِكلِّ فَرْحَةٍ تَرحاً[٢]، وَمَا مِن بَيتٍ مُلِيءَ فَرَحاً إلاَّ مُلِيءَ تَرَحاً[٣].

٤ ـ حَدَّثَنا إِسحَاقُ بنُ إِسمَاعِيْلَ[٤]، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَن سَعِيدٍ، عَن سَعِيدِ ابنِ أَبي بُردَةَ[٥] قال: مَا يُنتَظَرُ مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ كُلُّ مُحزِنٍ، أَو فِتْنَةٍ تُنتَظرُ[٦].

---

(١) أبو الحسن الرَّقي، صدوق، تكلم فيه الأزديُّ بلا حجة، مات سنة تسع وعشرين ومائتين.

(٢) في «المنتقى» منه: «ترحة».

(٣) تَرِحَ تَرَحاً: حَزِنَ. والمعنى: إن الأفراح ستعقبها الأحزان لا محالة، فعلى المسلم أن يوطن نفسه على هٰذا، ولا يغتر بالأيام إذا سالمته.

قال ابن حبان البستي: «الواجب على العاقل أن لا يغتر بالدنيا وزهرتها وحسنها وبهجتها، فيشتغل بها عن الآخرة الباقية، والنعم الدائمة، بل ينزلها حيث أنزلها الله؛ لأن عاقبتها لا محالة تصير إلى فناء، يخرب عمرانها ويموت سكانها، وتذهب بهجتها، وتبيد خُضْرتها، فلا يبقى رئيس متكبِّر مؤمَّر، ولا فقير مسكين محتقر، إلا ويجري عليهم كأس المنايا، ثم يصيرون إلى التراب، فيبلون حتى يرجعون إلى ما كانوا عليه في البداية، إلى الفناء، ثم يرث الأرض ومن عليها علام الغيوب، فالعاقل لا يركن إلى دار هٰذا نعتها، ولا يطمئن إلى دنيا هٰذه صفتها، وقد ادَّخر له ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيضن بترك هٰذا القليل، ويرضى بفوت ذٰلك الكثير.

حدثنا محمد بن المسيب بن إسحاق، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: سمعت بشر بن الحارث يقول:

لا تَأْسَ في الـدُّنْـيا على فَائِتٍ ... وعِنْـدَكَ الإِسـلامُ والـعَـافِيَهْ
إنْ فاتَ أَمْـرٌ كُنْـتَ تَسْعَـى لَهُ ... فَفِـيهِـمـا مِن فائِـتٍ كَافِـيَهْ»

أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ٣).

(٤) الطَّالْقاني، أبو يعقوب، نزيل بغداد، يعرف باليتيم، ثقة تكلم في سماعه من جرير وحده، مات سنة ثلاثين ومائتين.

(٥) ابن أبي موسى الأشعري، الكوفي، ثقة ثبت.

(٦) قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿لقد خَلَقْنا الإنسانَ في كَبَدٍ﴾ [سورة البلد: ٤] =

٥ ـ حَدَّثنا عَلِيُّ بنُ إشْكَاب العَامِريُّ[١]، قال: حدَّثني أَبي[٢]، حدَّثنا حمادُ بنُ زَيدٍ، عن حَجاجٍ[٣]، عن مُحمَّدِ بنِ سِيرينَ قال: ما كَانَ ضِحكٌ قَطُّ إلاّ كان مِنْ بعدِهِ بُكاءٌ[٤].

= قال ابن عباس: «﴿في كَبَد﴾؛ أي: في مشقة وشدة؛ من حمله، وولادته، ورضاعه، وفطامه، ومعاشه، وحياته، وموته».

وكذلك الظن بالدنيا؛ فهي ليست دار مقام، إنما هي دار امتحان وابتلاء، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿الَّذي خَلَقَ الموتَ والحياةَ لِيَبْلُوَكُم أيُّكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾ [سورة الملك: ٢].

(١) علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحر العامري، ابن إشكاب، وهو لقب أبيه، صدوق، مات سنة إحدى وستين ومائتين.

(٢) الحسين بن إبراهيم بن الحر العامري، أبو علي الخراساني، لقبه إشْكاب، ثقة، مات سنة ست عشرة ومائتين.

(٣) هو حجاج بن أبي عثمان الصَّوَّاف، أبو الصلت الكندي مولاهم، البصري، ثقة حافظ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة.

(٤) قلت: وهٰذا إسناد صحيح، والمسلم ينبغي له أن يستصحب هٰذا التصور في حياته، ويضعه نصب عينيه، فلا يأسى على ما فاته، ولا على ما ألمَّ به، فالأيام دولٌ، والعاقبة للمتقين، وكذا لا يفرح بما أتاه من متع الدنيا، ولا بما جاءه من زخرفها، فالكل إلى زوال، والأحوال دائرة بين الفَوْت والإتيان، تتقلب كتقلب الليل والنهار، وكل ذٰلك من تقدير الرحمٰن سبحانه وتعالى، يجريه على عبده لاختباره وامتحانه.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥].

وقال سبحانه: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ [سورة الحديد: ٢٣].

والمؤمن الذي يسلم لأمر الله، ويؤمن بقدره خيره وشره، ولا تبطره الحسنات ولا تطغيه، ولا يأخذه اليأس عند نزول الخطوب ولا يقصيه، تراه صابراً محتسباً عند الأزمات، يجاهد نفسه، ويقومها بما تلقَّاه عن ربه ثم عن نبيه من العظات والتوجيهات، فيكون بعيداً عمَّن وصفهم الحق في كتابه الكريم بقوله ـ تعالى ـ: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربُّه فأكرمه ونعَّمه فيقول ربي أكرمن . وأما إذا ما ابتلاه فقَدَر عليه رزقَه فيقول ربي أهانن . كلاَّ﴾ [سورة الفجر: ١٥ ـ ١٦].

بل هو الحريص على أن يكون من المجاهدين والصابرين الذين لا تبطرهم النعمة، بل =

٦ ـ حدَّثَني مُحمَّد بنُ صَالحٍ القُرَشيُّ(١)، قال: حَدَّثَني عونُ بنُ كَهْمَس القَيْسيُّ(٢)، قال: حدَّثَني أبي(٣) قال: لَقِيَتْ ابنَةُ النُّعمَانِ مسْقَلَةَ بنَ هبيرةَ، وقَد قَدِم مِن أصبهَانَ بمَالٍ، قال: فبَكَت، قال: مَا يُبكِيكِ، أَلَم نُحسن تَركَكِ؟!

قالت: بَلَىٰ، ولكنِّي بَكَيتُ فِي غَيرِ ذٰلك.

قال: ذَكرتِ مُلْكَ أبيكِ وَمَا كُنتِ فيهِ؟(٤).

قالت: لاَ.

قال: فَمَا يُبكِيكِ؟

قالت: لِما أَرىٰ بِكَ مِنَ الحَبْرَةِ، وَلَيسَ مِن حَبْرَةٍ إلاَّ ستتبعُها عَبْرَةٌ.

= يشكرون ويتواضعون ويحسنون، ولا يهزهم البلاء وتتلفهم الشدة، بل يصبرون، ويتصابرون، ويفزعون إلى الله بالاستغاثة والاستعانة مع التسليم والرضى.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ولنبلونَّكم حتى نعلم المجاهدين منكم ونبلو أخباركم﴾ [محمد: ٣١].

(١) هو محمد بن صالح بن مهران البصري، أبو جعفر بن النَّطاح، الهاشمي، أبو التَّيَّاح، صدوق أخباري، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

(٢) عون بن كهمس بن الحسن البصري القيسي. قال البخاري: سمع داود بن مساور ومحمد بن أبي النوار. روى عنه خليفة بن خياط. «التاريخ الكبير»: (٧ / ١٨).

(٣) كهمس بن الحسن التميمي، أبو الحسن البصري، وأخواله قيس، وهو من النمر بن قاسط، وكان نازلاً في بني قيس، ثقة، مات سنة تسع وأربعين ومائة.

«تهذيب الكمال» (خ ٢ / ١١٥١).

(٤) وهـذه هي حُرَقة بنت النعمان بن المنذر اللخمية، كانت معروفة بالنبل والفصاحة، ولـدت ونشـأت في بيت الملك بالحيرة، ولزوال ملك أبيها قصة، فقد غضب عليه كسرى ملك الفرس، وأمر بحبسه حتى مات في الحبس، فتغيرت حالتهم من الرخاء إلى الفاقة، ومن العز إلى الهوان، وقد أخرج المصنف عبارتها المشهورة المعبرة عما حل بهم: «أصبحنا وما في العرب أحد إلا يرجونا أو يخافنا، وأمسينا وما في العرب أحدٌ إلا يرحمنا».

انظر: النص التالي (رقم ٧)، والنصوص (رقم ٨، ٩، ١٠، ١٤).

٧ ـ حدَّثَني عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ عَبدِ اللّٰهِ بن قُريبِ الأصمُعيُّ[١]، قال: حدَّثنا عَمِّي[٢]، قال: حَدَّثنا عَامِرُ بنُ عَبدِ المَلِك، قال: خَرَجَ زِيادٌ حتى أتى حُرَقَة بنت النُّعمَانِ ابنِ المُنذِر[٣] ـ وكانت فِي حِجر هِانىء بن قبيصة بن هَانىء بن قبيصة ابنِ أبي رَبيعةَ بنِ ذهل بنِ شَيبانَ، فقال: أخرِجُوهَا إليَّ. وَقَد لَبِسَت المُسُوحَ[٤].

قالت: إني ضَعِيفَةٌ.

قال: اسحبُوهَا أو تِجَيء، قال: فَخَرجَت.

وقال: حدثيني عن أهلِكِ.

قالت: أصبَحنَا وَمَا في العَرَبِ أحدٌ إلاّ يَرجُونا أو يَخَافُنَا، وأمسَينَا وَمَا في العَرَبِ أحدٌ إلاَّ يَرْحَمُنَا[٥].

---

(١) الباهلي، ابن أخي الأصمعي، ذكره الإمام في «تهذيب الكمال» (٢ / ٨٥٩) في جملة شيوخ ابن أبي الدنيا، وقد روى عنه المصنف في العديد من مؤلفاته، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨ / ٣٨١).

(٢) هو الأصمعي، عبدالملك بن قريب، الإمام المعروف.

(٣) حُرَقَة بنت النعمان هٰذه لها أخت تسمى هند، وقد أفردهما بعض المؤرخين بترجمتين مستقلتين، وقال البغدادي: «لعل حرقة يكون لقباً لهند».

قلت: وأنا إلى هٰذا أميل؛ فقد ذكر بعض المؤرخين قصتها هٰذه، وسماها: «هنداً»، وساقها المصنف مسندة، وسماها: «حرقة»، فلعل الصواب أنهما واحدة.

انظر: «خزانة البغدادي» (٣ / ١٨١ ـ ١٨٢)، «رغبة الأمل» (٤ / ٢٠٢)، «معجم البلدان» (٤ / ١٨٢)، «الأعلام» (٢ / ١٧٣، ٨ / ٩٨ ـ ٩٩).

(٤) المِسْحُ: هو الكساء من الشعر، وثوب الراهب، والمعنى: أنها لبست ثياب الرهبان، وترهبت.

(٥) قلت: قد قالت هٰذه الكلمة بعدما نكبهم كسرى ملك الفرس، إذ كان أبوها عاملاً له، ثم غضب عليه كسرى، وأمر بسجنه حتى مات، فترهبت ابنته هٰذه، ولبست المسوح، وأقامت في دير بنته بين الحيرة والكوفة، عرف بدير هند الصغرى، وكانت تقول:

=

٨ ـ أخبرني العبَّاسُ بنُ هِشَّام بن مُحمَّد[١]، عَن أبيه[٢]، عن خَالد بن سَعيد الأمويُّ، قال: أَتىٰ إسحاقُ بنُ طَلحَةَ بنِ عُبَيدِ اللَّه[٣] هنداً بِنتَ النُّعمان بن المُنذِر فقال: أتيتكِ لِتُخبرينا عَن مُلكِكِ وَمُلْكِ أهلِ بَيتِكِ.

= وبينـا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحـن فيهـم سوقـةٌ نتَنَصَّفُ
فأوفٍ لدنـيا لا يدوم نعيمـهـا تقـلَّب تارات بنـا وتـصـرَّفُ

ولما دخل خالد بن الوليد الحيرة ـ وقد زال ملك اللخميين ـ زارها في الدير، وعرض عليها الإسلام، فاعتذرت بكبر سنها عن تغيير دينها، ولم يحصل لها شرف الدخول في الإسلام، فلما يئس منها خالد أمر لها بمعونة وكسوة، فقالت: ما لي إلى شيء من هٰذا حاجة، لي عبدان يزرعان مزرعة لي أتقوت منها، ودعت له، ولما خرج جاءها النصارى، فسألوها عمَّا صنع بها، فقالت:

صان لي ذمَّـتـي وأكـرم وجهي إنَّمـا يكـرمُ الكـريمَ الكـريمُ

وقـد عاشت طويلاً، وعميت، وكـان ممَّن زارهـا: المغيرة بن شعبة، وأعجب بحديثها، وعبيدالله بن زياد، وهاني بن قبيصة، ثم الحجاج بن يوسف الثقفي.

ماتت في ديرها سنة (٧٤هـ).

وانظر: (رقم ٩، ١٠، ١٤).

(١) حدث عنه الحافظ ابن أبي الدنيا في مواضع عديدة من مصنفاته؛ فقد روى عنه: في «إصلاح المال» (رقم ١٢٣)، وفي «كتاب العيال» (رقم ٤٢ و٢٦٥ و٣٤٥)، وفي «الحلم» (رقم ٣٠ و٥٣)، وفي «ذم المسكر» (رقم ١٢ و١٣ و١٤)، وفي «ذم البغي» (رقم ١٢ و١٣)، وفي «الإشراف» (رقم ٢٥ و٢٦ و٦٧ و٦٨ و٣٠٦).

وقد تعرضت كتب الرجال لذكر العباس بن هشام هٰذا في معرض حديثها عن ترجمة أبيه هشام بن محمد الكلبي، ورغم إكثار المصنف عليه؛ إلاَّ أني لم أقف على مَن ترجمه.

(٢) هشـام بن محمـد بن السائب، أبو المنذر الكلبي، صاحب النسب، ومن العارفين بالتاريخ وأخبار العرب وأيامها كأبيه محمد بن السائب، له أكثر من مائة وخمسين مصنفاً.

قال أحمد بن حنبل: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي مَن يحدِّث عنه؟! إنما هو صاحب نسب وسمر، ما ظننت أن أحداً يحدِّث عنه».

وضعفه كثير من الحفاظ: الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤ / ٤٥ ـ ٤٦)، ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢ / ١٩٥ ـ ١٩٦)، ابن حجر في «لسان الميزان» (٦ / ١٩٦ ـ ١٩٧).

(٣) التيمي، مقبول، مات سنة ست وخمسين ومائة.

قالت: لَقَد رَأيتُنَا وَنَحنُ مِن أعزِّ النَّاسِ وأشدِّه ملكاً، ثمَّ مَا غَابَت الشَّمسُ حتَّى رأَيتُنَا مِن أَذَلِّ النَّاسِ، وَإني أخبرِكَ أَنَّهُ حقٌ على اللّه لَا يَملأُ داراً حَبْرةً إلَّا مَلأَهـا عَبْرةً، وَقَد كَان كِسرىٰ غَضِب عَلىٰ النُّعمان غَضْبةً نفرت مِنها في بلادِ العَربِ ثُمَّ رَضِيَ عَنه فَردَّ إلَيه ملكه، فَقَالت أختُ النُّعمان حِين رجع إليه ملكه: يا أخي قد ردَّ اللَّهُ إلَينَا مُلكَنَا، وَرَجَع إلَينَا حُسنُ حَالِنا[1]، وإني لأرثي لَكَ ولِي مِمَّا الدَّهرُ مطلعٌ به عَلينا[2].

٩ ـ حدَّثَني هَارُون بنُ أبي يَحيَى السُلميُّ[3]، عَن الأصمعيِّ، أنَّ هَانِىء ابن أبي قَبيصةَ رَأىٰ حُرَقَةَ بنتَ النُّعمَان تَبكِي فقال لها: لَعلَّ أحداً آذاكِ.

قالت: لاَ، وَلٰكنِّي رَأَيتُ غَضَارَةً فِي أهلِكُم، وَقَلَّ ما امتلأت دارٌ سُروراً إلَّا امتلأت حُزناً.

---

(١) هٰذه الغضبة التي غضبها كسرى على النعمان كانت سابقة للأخيرة التي كان فيها هلاكه وحبسه حتى الموت.

(٢) نعم؛ لقد طلع عليهم الدهر ـ وللدهر صروف كلها حكم ـ بما هو أشد، فأباد ملكهم، وذهب بعزهم ومجدهم، وانتهى بموت النعمان بن المنذر مسجوناً، وقد ترك جميع أهله في بني شيبان في ذي قار لهاني بن مسعود الشيباني، وكان سبب امتحانهم هٰذا يتلخَّص في أن كسرى طلب منه أن يرسل إليه جملة من بناته وبنات عمه ممَّن كن على درجة عالية من الجمال والكرامة لأهله وولـده، فأبى النعمـان أن يفعل، وكان معروفاً عنه وعن العرب أنهم كانوا يتكرَّمون بأنفسهم عن العجم، وكان موت النعمان قبل الإسلام.

انظر تفاصيل ذٰلك في: «الكامل» لابن الأثير (١ / ٢٨٧ ـ ٢٩١).

(٣) هو أبو القاسم السلمي، روى عن هشام بن محمد، وجعفر بن سعيد القرشي، وجعفر بن عمرو العمري، والأصمعي، لم أجد من ذكره، وقد ساقه الإمام المزي في جملة شيوخ ابن أبي الدنيا. «تهذيب الكمال» (٢ / ٧٣٦).

والمصنف روى عن هٰذا الشيخ في مواضع عدة من كتبه.

انظر: «الصمت» (٦٦)، «قضاء الحوائج» (٦٥)، «الحلم» (٣٤، ٤٠، ٥١)، «إصلاح المال» (٢٩١)، «العيال» (٣٤٣).

١٠ ـ أخبرني عمرُ بنُ بكير[١]، أنّ زِياداً وَقف على هِند بنتِ النُّعمان فسَألها أن تُحَدِّثَه؟

فقالت: أصبَحنا ذا صَباحٍ وَمَا في العرَب أحدٌ إلاّ يَرجُونَا، ثُمَّ أمسيَنا وما في العرَب أحدٌ إلاّ يَرحَمُنا.

١١ ـ حدَّثَني مُحمَّدُ بنُ عبَّادِ بن مُوسَىٰ العُكْليُّ[٢] قال: دخَلتْ امرأةٌ مِن بَني أميَّةَ علىٰ سُليمان بنِ عَلي الهاشميِّ[٣]، فَلمَّا رأت مَا هُم فِيه بَكَت بُكاءً[٤]، فقال لها: مَا يُبكِيكِ أَذَكَرْتِ مُلْكَ أهلِ بيتك؟

قالت: لاَ، ولكنْ كُلُّ قَومٍ رهنٌ بِما يَسُوءُهمْ.

١٢ ـ حدَّثَنِي محمدُ بنُ الحُسَين[٥]، قال: حدَّثَنِي الصلتُ بنُ حَكِيم[٦]،

---

(١) النحوي، روى عن الأصمعي، وأبي عبدالرحمٰن الطائي، وإسماعيل بن عياش، ولم أجد من ذكره، وقد روى عنه المصنف في عدة مواضع من كتبه.

انظر: «الصمت» (٤٥٤)، «إصلاح المال» (١١٤، ١٤٠، ٣٢٠)، «العيال» (١٩٧)، «الإشراف» (٣٤١)، «قضاء الحوائج» (٦٤).

(٢) يلقب: سَنْدولا، صدوق يخطىء، وقيل: إن البخاري روى عنه.

(٣) سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي، أحد الأشراف، عم الخليفتين السفاح والمنصور، مقبول، مات سنة اثنتين وأربعين ومائة، وله ستون سنة.

(٤) في «الأصل»: «بكاء شديداً»، ثم ضربت كلمة «شديداً»، وعلامة الضرب واضحة عليها بما يفيد أنها ليست من «الأصل».

(٥) البُرْجلاني، البغدادي، صاحب كتب الزهد، وكان من الفضلاء، توفي سنة ٢٣٨هـ.

انظر: «الجرح والتعديل» (٧ / ٢٢٩)، «لسان الميزان» (٥ / ١٣٧).

(٦) مجهول، له رواية عند ابن أبي خيثمة في الجزء الذي جمعه فيمن روى عن أبيه عن جده، فإنه ممَّن يروي عن أبيه عن جده.

وذكره ابن حجر في «اللسان»، وقال: «أخرجه العلائي في كتاب الوشي عن إبراهيم بن محمد، وقال: لم أر للصلت ذكراً في كتب الرجال»، قال الحافظ معقباً: «ذكره الدارقطني في =

قال: حدَّثَنِي مَحبُوب العابد، قال: مَرَرتُ بِدارٍ مِن دُورِ الكُوفَةِ غَداةً فَسَمِعتُ جَارِيةً تُنَادِي مِن دَاخِلِ الدَّارِ:

أَلاَ يَا دارُ لا يَدخُلْكِ حُزنٌ وَلاَ يَذهَبْ بِسَاكِنِكِ الزَّمَانُ

ثُمَّ مررتُ بالدَّارِ، فَإذَا البَابُ وقد عَلَتهُ كَآبةٌ وَوحشَةٌ، فقلتُ: مَا شَأنُهم؟!

قالوا: مَاتَ سَيِّدُهُم، مَاتَ ربُّ الدَّارِ.

فَوقَفتُ عَلى بَابِ الدَّارِ فقَرعتُه، وقُلتُ: إني سَمِعتُ مِن هٰهُنَا صَوتَ جَارِيةٍ تقُولُ:

أَلاَ يا دَارُ لَا يَدخُلْكِ حُزنٌ وَلاَ يَذهَبْ بِساكِنِكِ الزَّمانُ

فقالت امرأةٌ مِن الدَّارِ ـ وبكَت ـ: يَا عَبدَ اللَّهِ، إنَّ اللَّهَ تَعالَىٰ يُغَيِّرُ ولا يُغَيَّر، والمَوتُ غَايَةُ كُلِّ مخلوقٍ.

فَرَجعتُ ـ واللَّهِ ـ مِن عِندِهِم بَاكياً[1].

١٣ ـ حدَّثني مُحمَّد بنُ الحُسَين[2]، قال: حدَّثني الحُسَين بنُ مُوسَىٰ، حدَّثَنا بَكَارُ بنُ منقذ قال: خَرَجنَا مَعَ الحسنِ إلىٰ السُّوقِ فَإذَا جارِيةٌ تَقُول: يَا أبتاهُ مِثلُ يَومِكَ لاَ أرىٰ.

= المؤتلف، وحكى الاختلاف في آخره بالموحدة أو بالمثناة، وقال: ابن حكيم بن معاوية بن حيدة، فهو أخو بهز بن حكيم المحدث المشهور، وليس للصلت ولا لأبيه ولا نجده ذكر في كتب الرواة إلا ما قدمت من ذكر ابن أبي خيثمة، ولم يزد في التعريف به على ما ها هنا».

انظر: «لسان الميزان» (٣ / ١٩٥).

(١) أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ٨)، وفيه بعض الاختصارات.

وأخرجه المصنف في «قصر الأمل» (رقم ٤١٥) من نفس الطريق.

(٢) البُرْجلاني، تقدم في (١٢).

قال الحَسَن: وَأبُوكِ مِثلُ يَومِهِ مَا رأىٰ، يا بُنَيَّة دلِّيني علىٰ مِنزلِكِ، فَانْطَلَقَت بَينَ يَديهِ، وَانطَلَقَ الحَسَنُ وَنَحنُ مَعهُ حتَّىٰ وَقفَ عَلىٰ بابِ الدَّار فَنادَىٰ: يا أهلَ هٰذه الدَّار، مَا لِي أرىٰ هٰذا البابَ مَهجُوراً بعدَ أن كَانَ معموراً؟!

قال: فَنَادتهُ امرأةٌ مِن داخِلِ الدَّار: يَا عبدَ اللّه هٰكَذا أبوَابُ الأرامِلِ واليَتَامَىٰ.

فانصرَفَ الحَسَنُ بَاكياً.

١٤ ـ حَدَّثني أحمدُ بنُ الوَليدِ بنِ أَبانٍ[١]، قال: حدَّثنا أحمد بنُ زَيدٍ، حدَّثنا عَليُّ بنُ حَرملةَ، عن مَالكِ بنِ مَغول، عن الشعبي، عَن إسحاق بن طلحة ابن عُبَيدِ اللّه قال: دَخلتُ علىٰ حُرَقَةَ بنتِ النُّعمان بنِ المُنذر ـ وَقد تَرَهَّبَتْ في دَيْرٍ لها بالحِيرَةِ وَهي في ثَلاثِين جَارِيةٍ لم يُر مثلُ حُسنِهنَّ قَطُّ[٢] ـ فقلت لها: يا حُرَقَةُ كيفَ رأيتِ خَيْراتِ[٣] المُلكِ؟

قالت: مَا نَحْنُ فِيه اليَوم خيراً مِمَّا كُنَّا فيه أمسِ، إنَّا نَجدُ في الكُتُبِ: إنه ليس من أهلِ بَيتٍ يَعِيشُونَ في حَبْرَةٍ إلَّا سَيَعقُبُونَ بعدَها عَبْرَةً، إن الدَّهرَ لم يَظهر لِقَومٍ بيَومٍ يُحبُّونَه[٤] إلَّا بَطَنَ لَهُم بِيَومٍ يكرَهُونه، وإني[٥] قد قُلتُ في ذٰلكَ قَولاً.

قال: وما هو؟

---

(١) سمع من محمد بن المتوكل العسقلاني، وأحمد بن زيد، وذكره الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٣ / ١٢٦٤) في جملة شيوخ ابن أبي الدنيا، وسماه: «محمد بن أحمد بن الوليد»! ولم أجد من ترجمه.

(٢) ما بين المعترضتين ساقط من «المنتقى» منه.

(٣) في «المنتقى» منه: «غُبرات».

(٤) ساقة من «المنتقى» منه.

(٥) من هنا إلى آخر النص ليس في «المنتقى» منه.

قالت:

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ والأمرُ أمرُنا ... إذَا نَحنُ مِنهُم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فَأُفٍّ لِدُنيا لا يَدُومُ نَعِيمُها ... تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنا وتَصَرَّفُ[1].

١٥ ـ حدَّثَنِي أبو بكرٍ أحمدُ بنُ مُحمَّد بنِ هانىء[2]، قال: حدَّثَني صَالحُ ابن مُحمَّدٍ، قال: حدَّثَني أبو صالحٍ، عن ابنِ المباركِ، عن مُصعبِ بنِ ثَابتِ ابن عَبدِ اللَّهِ بنِ الزُبَير، عَن عُكَاشَةَ بِنتِ مُصعَب بنِ الزُّبَير، عَن عُروَةَ بنِ الزُّبَير قال: كلَّمتُ بِنتَ مَلِكٍ مِن المُلُوكِ ـ مُلُوكِ الشَّام ـ شَبَّبَ بها عبدُ الرحمن بنُ أبي بكر قَد كَان رآها فيما يقدم الشام، فلمَّا فَتَح اللَّهُ عَلىٰ المُسلِمين وقُتِل أبوها أَصَابُوهَا فقال المسلمون لأبي بكر: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّه أعط هذه الجَارِيةَ عبدَ الرَّحمن قد سلَّمناها له.

قال أبو بكر: كُلكُم علىٰ ذٰلكَ؟

قالوا: نَعم. فأعطاها لَه.

وكان لها بِساطٌ في بِلادِها لا تَذهَبُ إلىٰ الكَنِيفِ[3] ولا إلى حَاجةٍ إلا بُسِطَ لَها، ورُمِي بَينَ يدَيها رمانتان مِن ذَهبٍ تَتَلهَّى بِهما، قال: وكَانَ عَبدُ الرَّحمن إذا خَرَجَ مِن عِنـدها ثُمَّ رَجَع إليها رأىٰ فِي عَينَيها أثرَ البُكَاءِ، فَيَقُولُ: مَا يُبكِيكِ؟ اختاري خصالاً أيها شِئتِ:

---

(١) انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي (٣ / ١٨١ ـ ١٨٢)، «رغبة الآمل» (٤ / ٢٠٢).
وقد مرت بقية أخبار (حرقة) و (هند) في (رقم ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) من هٰذا الكتاب.
وانظر: النص (رقم ٣٩) أيضاً.
أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ٦).

(٢) الأثرم، الثقة الحافظ، له تصانيف، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

(٣) الكَنيف: هو المِرْحاض، وهو بيت الخلاء.

إمَّا أن أعتِقَكِ وأنكِحَكِ؟

قالت: لَا أبتَغِيه.

وإن أحبَبتِ أنْ أرُدَّكِ إلىٰ قَومِكِ؟

قالت: لَا أرِيد.

ــ: وإن أحببتِ رَدَدتُكِ عَلىٰ المُسلِمين؟

قالت: لَا أريد.

قال: فأخبرِيني مَا يُبكِيكِ؟

قالت: أبكي للِملكِ مِن يَومِ البُؤسِ.

١٦ ـ حدثني أبـو صالح المَروزيُّ(١)، قال: سَمِعتُ حاتِم بنَ عُطَارِدٍ، قال: حدَّثَني أبو الأبطالِ قال: بُعِثتُ إلَىٰ سُلَيمانَ بن عَبدِ المَلِكِ وَمَعي ستةُ أحمَالِ مِسكٍ، فَمرَرتُ بِدارِ أيُّوبَ بن سُلَيْمَانَ(٢) فَأُدخِلتُ عَلَيه، فَمررَتُ بِدَارٍ ما

---

(١) هو الحسين بن الفرج، ويعرف بابن الخياط. قال ابن أبي حاتم: «كتب أبي عنه بالبصرة أيام أبي الوليد، وبالري، ثم تركه ولم يقرأ عليَّ حديثه». وقال أبو زرعة الرازي: «كان الحسين بن الفرج الخياط من الحفاظ». وقال أبو نعيم: «البغدادي، ويعرف بابن الخياط، حدث بأصبهان عن الواقدي بالمبتدأ والمغازي، وفيه ضعف».

انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٨ / ٨٥ ـ ٨٦).

(٢) أيوب بن سليمان بن عبدالملك، ابن الخليفة الأموي سليمان، وولي عهده، مات شابّاً.

وقد أخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب العيال» (رقم ١٢٦) أن أباه خطب إلى هانىء بن كلثوم الكناني الفلسطيني الثقة العابد ابنته على ابنه أيوب هٰذا وهو ولي عهده، فأبى هانىء أن يزوجه، وانصرف إلى أهله، فدعى ابن عم له، فزوجه إياها، فقال سليمان بن عبدالملك: أما لو أراد الدنيا لزوجنا.

فيها من الثيابِ والنَّجد بَياض، ثُمَّ أُدخِلتُ مِنها إلىٰ دارٍ أُخرى صَفراء وَمَا فِيها كذلـك، ثُمَّ أُدخِلتُ مِنها إلىٰ دارٍ حَمراءَ وما فيها كذٰلِك، ثُمَّ أُدخِلتُ إلىٰ دَارٍ خضراءَ وما فيها كذٰلِك، فإذا أنا بأيُّوبَ وَجَارِيةٍ لَهُ علىٰ سريرٍ ما أعرفُه مِن الجَارِيَة، قال: ولَحِقَني مَن كان في تلك الدُّورِ فانتَهَبُوا مَا معي مِن المِسكِ، ثُمَّ خَرجتُ مِنها، فَلَمَّا صِرتُ إلىٰ سُلَيمانَ صَلَّيتُ العَصرَ فِي مَسجِدِه، فَقُلتُ لِرجلٍ إلىٰ جَنبِي: هِل شَهِد أميرُ المُؤمِنينَ الصَّلاةَ؟

فأشَار إلىٰ سُلَيمانَ، فأَتَيتُهُ فَكَلَّمتُه.

فقال: أنتَ صَاحبُ المِسكِ؟

قلتُ: نَعَمْ.

قال: اكتُبوا لَهُ بالموافَاةِ.

قال: ثُمَّ مَرَرتُ بِدارِ أيُّوبَ بعدَ سَبْعَة عشرَ يَوماً فَإذا الدَّارُ بِلاقع.

فقلتُ: ما هٰذا؟!

قالوا: طَاعونٌ أصابَهُم[١].

١٧ ـ حدثنـا عبد اللَّه[٢]، قال: كان أيوب وليُّ عبدِ اللَّهِ[٣] من بَعدِهِ قد رَشَّحَـهُ للخِلافَةِ فأصَابَهُ الطَّاعُونُ، فَلَّما نَزَل به الموتُ دخَلَ عليه [سليمان][٤] فَحدَّثني مُحمد بنُ المُغيرةَ المازِنيُّ[٥]، قال: حدَّثني سَعِيدُ أبو عُثْمانَ ـ ثقةٌ مِن

(١) في النص التالي أخرج المصنف قصة احتضار أيوب بن عبدالملك مفصلة.

(٢) هو المصنف عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا.

(٣) المقصود به الخليفة سليمان بن عبدالملك.

(٤) في «الأصل»: «أيوب»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٢ / ٣٠٢)، وفيه: «أبوه»، وهو ما لا يصلح السياق إلا به، فلعل الناسخ أراد كتابة «سليمان» فكتب «أيوب».

(٥) روى عنه المصنف في «إصلاح المال» (رقم ٤٨١)، ولم أجد من ترجمه.

أهلِ العلمِ ـ قال: لمَّا احتضَرَ أيُّوبُ بنُ سُلَيمانَ بن عبد المَلِك دخلَ علَيه أبُوه وهو يجُودُ بنَفسِه[1] وَمَعهُ عُمرُ بنُ عَبدِ العَزيز، وسَعدُ بنُ عُقبةَ، ورجاءُ بنُ حيوة فَخَنَقَتْـهُ العبـرُة وقـال: مَا يَملِكُ العَبدُ أن يَسبِقَ إلىٰ قَلبِه الوَجدُ ولَيست مِنكم وحشةٌ، وإني أجد فِي قَلبي لَوعةً إن لم أسكِنْهُ بعَبرةٍ انصَدَعَت كبِدي كمداً وأسفاً.

فقال عمرُ بنُ عبد العزيز: يا أميرَ المؤمنينَ الصبرُ أولى بكَ. فنظر إلىٰ سَعدٍ ورَجَاءَ نظرةَ مستَغِيثٍ.

فقال لَهُ رجاءُ: يا أميرَ المؤمنينَ افعل مَا لَم تأتِ الأمرَ المفرط، فقد بَلَغَني أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَد على ابنِهِ إبرَاهيمَ.

قال: تَدمَعُ العينُ [ويحزنُ][2] القلب، ولاَ نَقُولُ مَا يُسخِط الرَّبَّ[3].

فَبَكَىٰ سُلَيمـانُ بُكـاءً شَدِيداً ثُمَّ رَقَـأَتْ[4] عَبْرَتُهُ وغَسَلَ وَجهَهُ، ثُمَّ مَاتَ

---

(١) كان ذٰلك سنة ثمان وتسعين من الهجرة، وهي السنة التي توفي فيها أيوب بن سليمان. انظر: «الكامل» لابن الأثير (٤ / ١٥٠).

(٢) في «الأصـل»: «يتجع»، ولعلها: «يتوجع» وتصحفت على الناسخ، وقد نظرت في ألفاظ الحديث باحثاً عن لفظة «يتوجع»، فلم أقف عليها، وقد أثبتنا ما في «الصحيحين»، ولا أعرف لفظة أخرى سواها في هٰذا الحديث محلها، وهٰذه الرواية ساقها ابن خلكان في «الوفيات»، وفيها: «يحزن»، والله أعلم.

(٣) أخرجه الشيخان في «صحيحيهما» كلاهما عن أنس به.

فأما البخاري؛ فأخرجه في (كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون»، ٢ / ١٠٥)، وأخرجه مسلم في (كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، ٤ / ١٨٠٨، رقم ٦٢).

(٤) أَرْقَأَه: جعله يرقأ، يقال: أَرْقَأَ العِرْق والدَّمْعَ ونحوه: سَكَّنَه، والمعنى: سكنت دموعه وتوقف بكاؤه.

أيُّوبَ، فَلَمَّا فرغ مِن دَفنِه وقَفَ علىٰ قَبرِه فَنَظَر إلَيهِ ثُمَّ قال:

وُقُـوفٌ علىٰ قَبـرٍ مُقِيمٍ بِقَفْـرَةٍ ... مَتـاعٌ قَلِيلٌ مِن حَبـيبٍ مُفَـارِقِ

ثُمَّ قال: السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَيُّوبُ، ثُمَّ قال:

كُنـتَ لَنَـا أُنـسـاً فَفَـارَقـتَنَـا ... فَالـعَيشُ مِن بَعـدِكَ مرٌّ المَـذَاقِ

وقُرِّبَت إليه دَابَّتُهُ فَرَكِبَ، ثُمَّ عَطَفَ إلىٰ القَبرِ فقال:

فـإن صَبَرْتُ فلم أَلْفِظْكَ من شِبَعٍ ... وإن جَزَعْـتُ فَعِلْقٌ مُنْفِسٌ ذهبـا[1]

١٨ ـ حدَّثَنِي غَيرُ محمدٍ بنِ المُغيرةَ أنَّ عُمرَ بنَ عبدِ العَزيزِ قالَ له: يا أميرَ المؤمنينَ بَل الصَّبرُ فَإنَّه أقرَبُ إلىٰ اللَّهِ وسِيلَةً، وَلَيسَ الجَزَعُ بمحيٍ مَن مَاتَ، ولا بِرَادٍّ مَا فَاتَ.

فقال سُلَيمانُ: صَدَقتَ، وباللَّهِ العِصْمَةُ والتَّوفيقُ[2].

١٩ ـ حدَّثَني زَكَـريا بنُ عَبـدِ اللَّهِ التَمِيميُّ[3]، أنَّ مُحمَّـد بنَ عبدِ اللَّهِ القُرشيَّ حدَّثَهُ، أنَّ أباهُ حَدَّثَه: أنَّ سُلَيمانَ بنَ عبد المَلِكِ قال لعُمرَ بنِ عَبدِ العزيزِ عِند مَوتِ ابنِهِ: أيصبر المؤمنُ حتَّىٰ لَا يَجِدَ لِمُصِيبَتِه ألماً؟

قال: يا أميرَ المؤمنينَ لَا يَستَوِي عِندكَ مَا تُحبُّ وَمَا تَكْرَهُ، ولكنَّ الصَّبرَ

---

(١) ساق القصة بطولها ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣).

وأورده السيوطي في «فضل الجلد في فقد الولد» (٦٥ ـ ٦٦)، وعزاه للمصنف.

(٢) أوردها ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢ / ٣٠٣) مختصرة.

(٣) لم أجد من ترجمه، وقد روى عنه المصنف في «العمر والشيب» (رقم ٥١)، ولا أظنه «الصُّهباني النخعي» المترجم في: «الجرح والتعديل» (٣ / ٥٩٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨ / ٢٥٢)، و«الميزان» (٢ / ٧٣)، و«اللسان» (٢ / ٤٨١)، والله أعلم.

مُعَوَّلُ المؤمِنِ[1].

٢٠ ـ وحدَّثَني هَارُونُ بنُ أبي يَحيَىٰ السُّلميُّ[2]، عَنِ الأصمعيِّ قال: اشتَدَّ جَزَعُ (سليمان بن عبدِ الملك علىٰ ابنهِ أيوب، أتى إليه المُعَزُّون مِن الآفاق، فقـال رجـلٌ منهم)[3]: إنَّ امـرءاً حدَّثَ نَفسَـهُ بالبَقـاءِ في الدُّنيَا، ثُمَّ ظَنَّ أنَّ المَصَائِبَ لاَ تُصِيبُه فِيها لَغَيرُ جَيِّدِ الرَّأي[4].

---

(١) قال ابن حبان ـ رحمه الله ـ في «روضة العقلاء» (١٦١): «يجب على العاقل إذا كان مبتدئاً أن يلزم عند ورود الشدة عليه سلوك الصبر، فإذا تمكّن منه حينئذ يرتقي من درجة الصبر إلى درجة الرضا، فإن لم يرزق صبراً فليلزم التصبر لأنه أول مراتب الرضا، ولو كان الصبر من الرجال لكان رجلاً كريماً، إذ هو بَذْر الخير، وأساس الطاعات».

وقال في (١٦١ ـ ١٦٢): «الصبر جماع الأمر، ونظام الحزم، ودِعامة العقل، وبذر الخير، وحيلة مَن لا حيلة له.

وأول درجته: الاهتمام، ثم التيقُّظ، ثم التثبُّت، ثم التصبُّر، ثم الصبر، ثم الرضا، وهو نهاية الحالات».

و «الصبر على ضروب ثلاثة: فالصبر عن المعاصي، والصبر على الطاعات، والصبر عند الشدائد المصيبات، فأفضلها الصبر عن المعاصي.

فالعاقل يدبر أحواله بالتثبت عند الأحوال الثلاثة التي ذكرناها بلزوم الصبر على المراتب التي وصفناها قبل، حتى يرتقي بها إلى درجة الرضا عن الله جلَّ وعلا في حال العسر واليسر معاً، أسأل الله الوصول إلى تلك الدرجة بمنه» آمين.

وقال ـ رحمه الله ـ في (ص١٥٧): «الواجب على العاقل أن يوقن أن الأشياء كلها قد فرغ منها، فمنها ما هو كائن لا محالة، وما لا يكون فلا حيلة للخلق في تكوينه، فإن دفعه الوقت إلى حال شدة يجب أن يتَّزر بإزار له طرفان: أحدهما: الصبر، والآخر: الرضا، ليستوفي كمال الأجر لفعله ذٰلك، فكم من شدة قد صعبت وتعذَّر زوالها من العالم بأسره، ثم فرج عنها السهل في أقل من لحظة».

(٢) تقدم في (٩).

(٣) ما بين القوسين ساقط من «الأصل»، وألحقناه من «المنتقى» منه.

(٤) أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ٧).

٢١ ـ وأخبـرَني عُمـرُ بنُ بكيرٍ(١)، عن شَيخٍ مِن قُرَيشٍ قال: قام إلى سُلَيمانَ(٢) زيادُ بنُ عُثمانَ بنِ زيادٍ لَمَّا تُوفِّي ابنُه أيُّوبُ(٣)، فقال: يا أمِيرَ المُؤمنينَ إنَّ عَبد الرَّحمن بنَ أبي بَكرَةَ كَانَ يَقُول: مَنْ أَحبَّ البَقَاءَ فَليُوطِّن نَفسَهُ عَلىٰ المَصَائِبِ.

٢٢ ـ وحدَّثَني مُحمَّدُ بنُ سَهلٍ التَّميميُّ(٤)، حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ وَاقعٍ، عن ضَمـرةَ بنِ رَبيعَـةَ، عَن كنـدير(٥) بنِ سُلَيمانَ(٦) قال: عزَّى أيُّوبُ بنُ بُشَيرِ بنِ كعْبٍ(٧) سليمانَ بنَ عَبدِ المَلِك عن ابنه فقال: آجرَكَ اللَّهُ يا أميرَ المؤمنين في الباقي، وبارَكَ لَكَ فِي الفاني.

٢٣ ـ حدَّثَني عَبدُ اللَّه بنُ عَمرو البَلخِيُّ(٨)، قال: حدَّثَني عَبدُ اللَّه بنُ

---

(١) النحوي، تقدم في (١٠).

(٢) أي: ابن عبدالملك بن مروان، الخليفة الأموي.

(٣) هو أيوب بن عبدالملك، وكان ولي عهده، وانظر (رقم ١٧) المتقدم.

(٤) أبو بكر البخاري، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين.

(٥) في «الأصل»: «كدير»، والتصويب من: «الجرح والتعديل» (٧ / ١٧٣)، و«الثقات» لابن حبان (٧ / ٣٥٨).

(٦) كندير بن سليمان البجلي، روى عن الشعبي، ومكحول، وأيوب بن بشير، روى عنه مروان بن معاوية، وضمرة بن ربيعة، ترجمه ابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في «الثقات».
انظر: المراجع المتقدمة.

(٧) العدوي، البصري، قاضي أهل فلسطين، مستور، مات سنة تسع عشرة ومائة، وله خمس وسبعون سنة.

(٨) عبدالله بن عمرو بن عبدالرحمن، أبو محمد البلخي، الأنصاري، الوراق، ويعرف بعبدالله بن أبي سعد، وكان ثقة، صاحب أخبار وآداب وملح، توفي بواسط سنة (٢٧٤هـ)، وقد بلغ سبعاً وسبعين سنة.
«تاريخ بغداد» (١٠ / ٢٥ ـ ٢٦)، «المنتظم» (٥ / ٩٣ ـ ٩٤).

الحارث التَّميميُّ، قال: أخبرَني إسحَاقُ بنُ حَفصٍ المَروزيُّ، عَن عَلي بن الحَسَنِ بن شقيقٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُبَارَك، عن أبي كنانَةَ قال: أخبرَني بريدٌ ليَزيد بنِ المهلَّب قال: حَمَلتُ حملين مِسك مِن خُرَاسَانَ إلىٰ سُلَيمَانَ بن عَبدِ المَلِكِ فانتَهيت إلى بَاب ابنه أيُوبَ ـ وهو وليُّ العَهدِ ـ فدَخَلتُ عَلَيه، فإذا دَارٌ مُجصَّصَةٌ حِيطَانُها وَسُقُوفُها، وَإذا فِيها وصفاءُ وَوَصَائفُ، عَلَيهم ثِيابٌ صُفرَةٌ وَحُلِيُ الذَّهَبِ، ثُمَّ أدخِلتُ دَاراً أخرىٰ فإذا حِيطَانُها وَسُقُوفُها خُضرٌ، وإذا وصفَاءُ وَوَصَائفُ عَلَيهم ثِيَابٌ خضرٌ وحُلِيُّ الزمرد، قال: فَوَضَعتُ الحَملَين بَينَ يدَي أيُّوبَ وهو قَاعِدٌ عَلَىٰ سَريرٍ مَعَهُ امرأتُهُ، لَم أعرِف أحدَهُما مِن صَاحِبه، فَانتُهِبَ المِسكُ مِن بَينِ يَديهِ، فَقُلتُ لَه: أيُّها الأمِيرُ اكتب لي براءةً فَزَبَرَني(١) فَخَرَجتُ، فأتيتُ سُلَيمَانَ فأخبرتُه بما كَانَ(٢).

فقال: قَد عَرَفنا قِصَّتَكَ، فَكَتَبَ لِي بَرَاءةً، ثُمَّ عُدتُ بَعدَ أحَدَ عَشرَ يوماً، فَإذَا أيوبُ وَجَمِيعُ من كَانَ مَعَهُ فِي دَارِهِ قد مَاتُوا، أصَابَهُم الطَّاعُونُ(٣).

٢٤ ـ حدَّثَني بِشـرُ بنُ مُعاذٍ العَقَديُّ(٤)، عَن عُثمَانَ بنِ عَبدِ الحَميدِ بن لاحق، عن أبيه، عَن مُسلمِ بنِ يَسارٍ(٥) قال: قَدِمتُ البَحرَين في تِجَارةٍ، فَنَزَلتُ

---

(١) زَبَرَه: زَجَرَه، وانتهره، ومنعه، ونهاه.

(٢) لقد كان هانىء بن كلثوم الفلسطيني الثقة العابد بعيد النظر، سديد الرأي، حينما أبى أن يزوج ابنته لأيوب هٰذا، بعدما خطبها الخليفة سليمان لابنه منه، وكان سليمان بن عبدالملك عاقلاً حليماً منصفاً في موقفه من رفض هانىء بن كلثوم، إذ علق بقوله: «أما لو أراد الدنيا لزوجنا»، أخرج القصة ابن أبي الدنيا في «كتاب العيال» (رقم ١٢٦).

(٣) انظر: (النص ١٦ و١٧)، وكان ذٰلك سنة ثمان وتسعين هجرية.

(٤) أبو سهل البصري، الضرير، صدوق، مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(٥) مسلم بن يسار المصري، نزيل مكة، أبو عبدالله الفقيه، ويقال له: مسلم سُكَّرة، ومسلم المُصبح؛ لأنه كان يسرج مصابيح المسجد، ثقة عابد، مات سنة مائة، أو بعدها بقليل.

عَلَىٰ أهلِ بَيتٍ يَقُومُون بأُمور النَّاسِ كالسَّماسِرةِ، فَإذَا إخوةٌ، وَعَبِيدٌ، وتِجارةٌ، وغنىً ظاهرٌ، وحالٌ حسَنةٌ، والنَّاسُ إليهم عُنقٌ واحِدٌ، مُقبِلين ومُدبِرين، ولَهُم أمٌّ في مسجدٍ لَها، مُقبلٌ عَلَيها بَثُّها حَزِينَةٌ، فَلمَّا قَضَيتُ حَاجَتِي وأردتُ الانحِدَارَ دَنَوتُ مِنها فَسلَّمتُ عَلَيهَا وَعَرَضتُ عَلَيها الحَاجَةَ؟

فقالت: حَاجَتِي إن عُدتَ إلى بِلادِنَا أن تَأتِيَنَا وتلُمَّ بنا.

قال: فَقَدِمتُ البَصرةَ، فَمَا لَبِثتُ إلاَّ يَسيراً حَتَّى خَرَجتُ إلى البَحرَين، فَذَكَرتُ قَولَها فَمَضيتُ نَحوهُم حَتَّى دَنَوتُ إلى بَابِهم وما أثبته، فاستَأذَنتُ فخَرجت إليَّ خَادِمٌ أو محررة فَقُلتُ لَها: هذا مَنزِلُ بَنِي فُلان؟

قالت: نَعم.

قلتُ: مَا فَعَلُوا؟

قَالَت: مَاتُوا. وإذا ضِحكٌ في الدَّار.

قلت: مَا فَعلَت أُمُّهم؟

قالت: هذا ضِحكُهَا، ما في الدَّار غَيرِي وَغيرُها.

قلت: استأذني لي عَلَيها.

فدخلتُ فَسلَّمتُ عَلَيها، وَجَعَلتُ أقلِّبُ طَرَفي فِي الدَّار فَلا أرى مِمَّا كُنتُ عَهِدتُ شَيئاً.

قالت: كَأَنَّك مُنكرٌ؟

قلت: إي واللَّهِ وإنِّي لأعَجبُ، إنَّما فَارقتُكم حَدِيثاً!؟

قالت: فإن لَم نَعدُ إن فارقتنا فأقبل قبلنا، فَما وَجَهنَا شَيئاً بحراً إلاَّ ذَهَبَ، وَمَا وَجَهنَا شَيئاً برّاً إلاَّ ذَهَبَ، وذَهَبَ بنيَّ الَّذِي رأيتَ وعبيدي.

قُلتُ: فأخبريني عَن ضِحكِكِ اليَومَ وحُزنِكِ يَومَئِذٍ؟!

قالت: كُنتُ أخَافُ أن لاَ يَكُونَ لَنا عِندَ اللهِ خَيرٌ، فَأَنَا اليَومَ أرجُو.

قال: فَقَدِمتُ المَدِينَةَ فَلَقِيتُ ابنَ عُمرَ فَحدَّثتُه حَدِيثَها فقال: مَا سَبَقَها أيُّوبُ عَلَيه السَّلامُ إلى الجَنَّة إلاَّ زَحفاً، لكنَّ ابنَ عمر ذَهَبت خَمِيصتُهُ فَأَسِيَ[1] عَلَيها فَغَمَّهُ ذلك.

٢٥ ـ حدَّثَني أبُو عَبدِ اللَّهِ السَّدوسيُّ[2]، عن أبي عبدِ الرحمنِ الطائيِّ، عن مُجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن النُّعمانِ بن بَشيرٍ[3] قال: وَفَدَنِي أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ في عشرةٍ مِن العَرَب إلى اليَمَن، فَبَينَا نَحنُ ذَاتَ يَومٍ نَسِيرُ إذ مَرَرنَا إلى جَانِب قَريَةٍ أعجَبَنا عِمَارَتُها، فقال بَعضُ أصحَابِنَا: لَو مِلنا إليها، فَدَخَلنَا فإذا هي قَريةٌ أحسن مَا رَأيتُ، كَأنَّها زَخَائف الرقم، وإذا قَصرٌ أبَيضُ بِفِنَائه شِيبٌ وشُبَّان، وَإِذا جوارٍ نَواهِدُ أبكارٌ، قَد أحجَمَ الثَّدي عَلَىٰ نُحُورِهنَّ، قَد أخَذنَ المِهزَامَ وَهُنَّ يُدِرنَ وَسَطَهنَّ جَارِيةً قد عَلَتهُنَّ جَمَالاً، بِيَدِهَا دفٌّ تَضرِبُه وَتَقولُ:

مَعشَرَ الحُسَّادِ مُوتُوا كَمَداً	كَذَا نَكُونُ مَا بَقِينَا أبَدا
غيب عنا ما نعانا حَسَداً	وكان جده الشقي الأنكدا

وَإِذا غَدِيرٌ مِن مَاءٍ، وإذا سُرَجٌ مَمدُودٌ كَثِيرُ المَوَاشِي والإبلِ والبَقَرِ والخَيلِ والأفلاَءِ، وإذا قُصُورٌ مُستَدِيرةٌ.

فقلت لأصحابنا: لَو وَضَعنَا رِحَالَنَا فَتَأخُذُ العُيُونُ مِمَّا تَرى حَظاً، وتَقضِي

---

(١) أسِيَ على الشيء، وللشيء: حَزِن.

(٢) لم أعرفه.

(٣) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله المدني، له ولأبويه صحبة، توفي سنة (٦٥هـ).

النُّفُوسُ مِنه وطراً، فَبَينَا نَضَعُ رِحَالَنا إذ أقبَلَ قومٌ مِن قِبَل القَصرِ الأبيَض ، عَلَى أعنَـاقِهِم البُسط ، فَبسَـطُوا لَنَـا ثُمَّ مَالُوا عَلَينَا بأطَايِب الطَّعامِ وألوَانِ الأشرِبَةِ، فاستَرَحنَا وأرحنا.

ثُمَّ نَهَضنَا لِلرحلَةِ فأَقبَلَ القَومُ وقالوا: إنَّ سَيِّد هذه القَريَةِ يُقرِئُكُم السَّلامَ ويقـول: اعـذُروني على تَقصيرٍ إن كان مِنِّي، فإنِّي مَشغُولٌ بعُرسٍ لَنَا، وإن أحبَبتُم[1]، فدعونَا لَهُم وبَركنَا، فعَمِدُوا إلى مَا بَقِي مِن ذٰلِكَ الطَّعامِ فَمَلؤُوا مِنه سَفَرَنَا، فَقَضَيتُ سَفَرِي وَرَجَعتُ متنكباً لِذٰلِكَ الطَّريق. فغَبَرت بُرهَةٌ مِنَ الدَّهرِ، ثُمَّ وَفَدنِي مُعَاوِيَةُ فِي عَشرَةٍ مِنَ العَرَبِ ليسَ مَعِي أحدٌ مِمَن كَانَ فِي الوَفْد، فَبَينَا أحَـدِّثُـهم بِحَدِيث القَريَةِ وأهلِها إذ قال رَجُلٌ مِنهم: أَلَيس هٰذا الطَّريقُ الآخذُ إليها، فانتَهَينَا إليها فإذا هِيَ دَكادكُ وَتلول، وأمَّا القُصُورُ فَخَرابٌ مَا يَبِينُ مِنها إلَّا الرُّسُومُ، وَأَمَّا الغَديرُ فَلَيس فِيهِ قَطرَةٌ مِنَ المَاءِ، وَأَمَّا السُّرجُ فَقَد عَفَا وَدَثَر أمره، فَبَينَا نَحنُ وُقُوفٌ مُتَعَجِّبُونَ إذ لاَحَ لَنَا شَخصٌ مِن نَاحِيةِ القَصرِ الأبيَضِ.

فقلت لِبَعض الغِلمان: انطلق حتى نستبرىء ذٰلِكَ الشَّخص.

فَقَالَ: لبثتُ أن عَادَ مَرعُوباً.

فقلت له: مَا وَرَاءَكَ؟

فقـال: أتَيتُ ذٰلِكَ الشَّخصَ، فَإذا عَجُوزٌ عَمياءَ فَراعَتنِي، فَلَمَّا سَمِعَتْ حِسِّي قالت: أسألُكَ بالَّذِي بلَّغَكَ سَالماً إلَّا أخذت على عَينك ورحت حتَّى دَخَلت في التلِّ، ثُمَّ قالت: سَل عَمَّا بَدَا لَكَ.

فقلت: أيَّتُها العَجُوزُ الغَابِرَة مَن أنتِ؟ ومِمَّن أنتِ؟

---

(١) كذا في «الأصل»، والكلام غير موصول، فلعل الناسخ تجاوز سطراً، أو بعض الكلمات بطريق السهو والخطأ.

فَأَجَابَتنِي بِصَوتٍ مَا يَبِينُ: أنا عَمِيرةُ بنتُ دَوبَل سَيِّدِ أهلِ هٰذِه القَريَةِ في الزَّمَن الأَوَل.

أنـا ابنَـةُ مَنْ قَد كَانَ يَقـري وينـزلُ — وَيَحنُـو عَلَىٰ الضيفـان واللَّيلُ أَلْيَلُ
مِن مَعشَـرٍ صَارُوا رَميمـاً أبُـوهُم — أبُـو الـجـحـاف بالـخَيرِ دوبَـلُ

قلت: مَا فَعَل أبُوكِ وقَومُكِ؟!

قالت: أفنَاهُمُ الزَّمانُ، وأبَادَتهُم اللَّيَالِي والأيَّامُ، وَبَقِيتُ بَعدَهُم كالمزج بَوَّأَهُ الوَكْرُ.

قلت: هَل تَذكُرِينَ زَمَاناً كَانَ لَكُم في عُرسٍ، وَإِذا جوارٍ أخذنَ المهزَامَ، وَسطَهنَّ جَارِيةٌ بِيَدِهَا دفٌّ تَضرِبُ بِهِ وَتَقُولُ:

أيُّهَا الحُسَّادُ مُوتُوا كَمداً. . . ؟

فَشَهقَت وَاستَعبَرَت وَقَالَت: واللّهِ إني لأَذكُرُ ذٰلِكَ العَامَ والشَّهرَ واليَومَ، والعِرْسُ كَانَت أُختِي وأنَا صَاحِبَةُ الدُّفِّ.

قال: فقلتُ لَها: هَل لَكِ أن نَحمِلَكِ عَلَىٰ أوطَاءِ دَوَابنا، ونَغذوكِ بِغذاء أهلِها؟

قالت: كَلّا، عَزِيزٌ عَلَيَّ أن أُفَارِقَ هٰذه الأَعظُمَ حَتَّىٰ أُؤولَ إِلىٰ ما آلُوا إِلَيه.

قلت: مِن أينَ طَعَامُكِ؟

قالت: يَمُرُّ بي الرَّكْب فِي القرط فَيُلقُونَ إليّ مِن الطَّعَامِ مَا يَكفِينِي، والَّذِي أكتَفِي بِهِ يَسيرٌ، وَهٰذا الكُوزُ مَملُوءٌ مَاءً ما أدري ما يَأتِينِي بِهِ، وَلٰكِن أيها الرَّكبُ مَعَكم امرأة؟

قلنا: لا.

قالت: فَمعَكُم مِن الثِيَابِ البَياض؟

قُلنَا: نَعَم، وألقَينَا إلَيها ثَوبَينِ جَدِيدَين، فَتَجللت بِهِما.

وقالت: رَأيتُ البَارحةَ كَأنِّي عَرُوسٌ أتَهادَىٰ مِن بَيتٍ إلىٰ بَيتٍ، وقد ظَنَنتُ أنَّ هٰذا يَومٌ أمُـوتُ فِيه فَأَردتُّ امرَأةً تَلِي أمرِي، فَلَم تَزَل تُحدِّثُنَا حَتَّىٰ مَالَت، فَنَزَعَت نَزعاً يَسِيراً وَمَاتَت، فَيمَّمنَاهَا، وَصلَّينَا عَلَيها، وَدَفنَّاهَا. فَلمَّا قَدِمتُ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ حَدَّثتُه بِالحَدِيث فَبكَىٰ ثُمَّ قال: لَو كُنتُ مَكَانكُم لَحمَلتُهَا، ثُمَّ قال: وَلٰكِن سَبَقَ القَدَرُ.

٢٦ ـ حدَّثَني مُحمد بنُ أبي رَجَاءَ ـ مَولىٰ بَني هَاشِمٍ ـ(١) ـ قال: حدَّثَني عَليُّ بنُ دِينَارٍ، قال: دَخَلَ مُحمَّدُ(٢) بنُ زَيدان الكَاتِبُ يَوماً عَلَىٰ يَحيىٰ بن خَالدٍ ابنِ بَرْمَك(٣) فَرآه مهموماً مُفَكراً، ينكتُ في الأرضِ، فقلت: أصلَحَكَ اللّٰهُ قد

---

(١) هو محمد بن زياد النحوي، ابن الأعرابي، أبو عبدالله الهاشمي مولاهم، الأحول، النسابة.

قال الأزهري: «ابن الأعرابي، صالح زاهد ورع صدوق، حفظ ما لم يحفظ غيره، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

«سير أعلام النبلاء» الذهبي (١٠ / ٦٨٧ ـ ٦٨٨)، «وفيات الأعيان» ابن خلكان (٤ / ٣٠٦).

(٢) في «المنتقى من كتاب الاعتبار»: «علي».

(٣) يحيى بن خالد بن بَرْمَك، أبو الفضل، سيد بني برمك وأفضلهم وهو مؤدب هارون الرشيد الخليفة العباسي ومعلمه ومربيه، رضع الرشيد من زوجة يحيى هٰذا مع الفضل بن يحيى، فكان يدعوه بأبي، ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فاشتهر أمره، وذاع صيته، وعلا شأنه، وكان حسن السياسة، جواداً، كريماً، واستمر حتى نكب هارون الرشيد البرامكة، فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات سنة (١٩٠هـ).

انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢ / ٢٤٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠ / ٢٠٤ ـ ٢٠٦).

طَالَ فِكرُكَ فَفِيمَ ذَاكَ؟! هٰذا ابنُكَ الفَضلُ عَلَىٰ خُرَاسَانَ، وجَعفَرُ عَلَىٰ العِرَاق، وَمُحمَّد عَلَىٰ اليَمَن، ومُوسَىٰ عَلَىٰ الجِبَالِ، وأنتَ فِيمَا أَنْتَ فيه؟

فقال: وَيحَكَ! فَفِي هذا كَانَ فِكري، ولِمَا نَحنُ فِيه كَثُر هَمِّي، أَنَا عَلِمتُ أَنَّ جَدِّي بَرمَك كَانَ يَنزلُ النُّوبَهار[1]، وكَانَ يَقدُمُ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَلَىٰ هِشَّام بن عبدِ الملكِ، فَكَـانَ يَألفُ دهقاناً[2] بالجَبَلِ، يَنزلُ عَلَيه ذَاهِباً، ويَنزلُ عَلَيه رَاجِعاً، وكَانَ فِي دُنيَا عَرِيضَةٍ وَأمرٍ وَاسِعٍ جِداً، فقال لَهُ جَدِّي مَرَّةً فِي بَعضِ نُزُولِه عَلَيه، إنَّـكَ مِن الـدُّنيا لَفِي أمرٍ وَاسِعٍ وَخَيرٍ كَثِيرٍ، هَؤلاءِ وَلَدُكَ قد سَاوُوكَ، وأموالُكَ مُنتَشِرةٌ، وجَاهُكَ عرِيضٌ؟

قال: وَمَـا يَنفَعُنِي مِن ذٰلِـكَ وقد تَكَدَّرَ عَليَّ كُلُّ مَا أَنَا فِيه بصَاحِبَتِي أمِّ أولَادِي، هي الدَّهرُ بَاكِيةٌ لَيلُها ونهارُهَا، فَما أتهنَّىٰ بشَيءٍ مِمَّا أنا فِيهِ، ولا أعلَمُ مَا سَبَبُ بُكَائِها ولاَ تُخبرُنِي به.

قلت: أفَتَأذَنُ لِي فِي كَلاَمِها؟

قال: نَعَم، شَأنُكَ وَذٰاكَ.

فقُلتُ: يَا هٰذه إنكم مِن الدُّنَيا فِي سَعَةٍ، ومِنَ العَيشِ فيما أنتُم فِيه، وقد أفسدتِ ذٰاكَ علىٰ صَاحِبكِ بِطُولِ بُكائكِ، ودوامِ حُزْنكِ، فَمِم ذٰاكَ؟

قالت: أما إنَّه يُسَائِلُنِي عن ذٰاكَ مُنذُ مُدَّةٍ فَما أخبرُه، نَحنُ أهلُ بَيتٍ لَم نُصب بِمُصِيبَةٍ، ولَم تَنزِل بِنَا جَائِحَةٌ، ولَم نُثكَل ولداً، فقد عَلِمتُ أنَّ هٰذا لَا يَتمُّ

(١) النُّوبَهار: موضع ببلخ، وهو بناء للبرامكة أيام أن كانوا يعبدون الأوثان، ومعنى (النوبهار) أي: البهار الجديد، لأن (نو) معناها الجديد عندهم، والبهار هو الريحان.
انظر: «معجم البلدان» (٥ / ٣٠٧ - ٣٠٨).

(٢) الدهقان: رئيس القرية، ورئيس الإقليم، ومن له مال وعقار، والتاجر.

عَلَىٰ مَا أرىٰ، ونَفسِي مُتَوقِّعةٌ أمراً يَنزِلُ بِنَا، فَطُولُ بُكائِي وَدَوَامُ حُزنِي لِذٰلِكَ.

فقلت لها: فَلِم تَعجَلِينَ البُكَاءَ؟ دَعِي الأمرَ حَتَّىٰ يَقَعَ.

قالت: إنَّ نَفسِي تَأبىٰ أن تَسكُنَ مَعَ تَغيُّرِ مَا تَعلَم.

قال: فارتَحلتُ مِن عِندِهم إلىٰ هِشَام، ثُمَّ رَجَعتُ، فَمَررتُ بِهِم فَإذَا الأعـرابُ والأكْرَادُ قد أغَارُوا عَلَيهِم، فَقَتَلُوا الدُّهقانَ وَوَلَدَه، وأخذُوا أموالَهُم، وأخرَبُوا ضياعَهُم، فأتَيتُ المَرْأةَ فتوجعتُ لَها مِمَّا نَزَلَ بِهِم، فقالت: أبا فُلَانٌ قد حَلَّ بِنَا مَا كُنَّا نَتوقَّعُ، فَهل عِندكَ مِن شَيءٍ؟

فقال يحيىٰ بن خالد: وَيحكَ، فإنَّما طَالَ فِكرِي للأمرِ الَّذي نَحنُ فِيه[1].

قال: فَمَا لَبِثُوا أن حَلَّ بِهِم مَا حلَّ[2].

---

(١) قلت: لقد كان الوزير يحيى بن خالد البرمكي ذا رأي سديد، وعقل راجع، فيه خير وصلاح، فإنه كان يقول لأبنائه: «اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون».

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠ / ٢٠٥): «وقد كان يحيى بن خالد هٰذا يجري على سفيان بن عيينة كل شهر ألف درهم، وكان سفيان يدعو له في سجوده، يقول: اللهم إنه قد كفاني المؤنة، وفرغني للعبادة، فاكفه أمر آخرته، فلما مات يحيى رآه بعض أصحابه في المنام، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بدعاء سفيان».

(٢) أي: حلَّت بهم المهلكة على يد هارون الرشيد التي عرفت بنكبة البرامكة، عندما بدأ فقتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، ثم دمر ديارهم ودرس آثارهم، وذهب بصغارهم وكبارهم، وكان ذٰلك سنة (١٨٧هـ).

وقد اختلف في سبب ذٰلك على أقوال ذكرها ابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهما. انظر تفاصيل ذٰلك في «البداية والنهاية» (١٠ / ١٨٩ ـ ١٩٤).

قلت: وقد بلغ من سوء حالهم أن دخلت زوجته أم جعفر ـ واسمها عبادة ـ على أناس في يوم عيد أضحى تستمنحهم جلد كبش تدفأ به، فسألوها عمَّا كانت فيه من النعمة؟ فقالت: لقد أصبحت في مثل هٰذا اليوم وإن على رأسي أربع مائة وصيفة، وسبحان مالك الملك، يؤتي الملك =

٢٧ ـ قال سُلَيمانُ بنُ أبي شَيخٍ[١]، حدَّثني نَابلُ بنُ نجيحٍ قال: كَانَ باليَمَامَةِ رَجُلَانِ ابنا عمٍ، فَكَثُر مالُهُمَا، فوقَع بَينَهُمَا مَا يَقعُ بينَ النَّاسِ، فَرحَلَ أحدُهُما عَن صَاحِبِهِ، قال: فإني ليلة قد ضَجَرتُ بِرُغَاءِ الإبلِ والغَنَمِ والكثرة إذ أخذتُ بيَدِ صَبيٍّ لِي وعَلَوتُ فِي الجَبَلِ، فأنَا كَذٰلِكَ إذ أقبَلَ السَّيلُ، فَجعَلَ مَالي يَمرُّ بي ولاَ أملِكُ مِنه شَيئاً، حتَّىٰ رَأيتُ نَاقَةً لي قَد عَلِقَ خِطَامُهَا بِشجَرةٍ، فَقُلتُ: لَو نَزَلتُ إلىٰ هٰذه فأخَـذتُهَا، لعلِّي أنجُو عَلَيها أنا وبني هذا، فنَزَلتُ فأخَذتُ الخطامَ وجَذَبها السَّيلُ، فَرجَعَ عَليَّ غُصن الشَّجرةِ فَذَهَبَ مَاءُ إحدىٰ عَينيّ، وأَفْلَتَ الخِطامُ مِن يَديَّ، فَذَهَبت النَّاقَةُ، ورَجَعتُ إلىٰ الصَّبِيِّ فَوجدتُه قَد أكَلَهُ الذِئبُ، فأصبَحتُ لاَ أملِكُ شَيئاً، فقلت: لَو ذَهَبتُ إلىٰ ابن عَمِّي لَعلَّهُ يُعطِيني شَيئاً، فَمَضَيتُ إلَيه، فقال لي: قَد بَلَغني مَا أصابَكَ، واللَّهِ ما أحبَبتُ أنه قَد أخطَأكَ، فَكانَ ذٰلِكَ أشدَّ مِمَّا أصَابَنِي، فقلت: أمضي إلىٰ الشَّامِ فأطلُبُ، فَلمَّا دَخلتُ إلىٰ دِمَشق إذا النَّاسُ يَتحدثُونَ أنَّ عبد الملكِ بنَ مَروانَ أصِيبَ بابنٍ لَه فاشتدَّ حُزنُهُ عَلَيهِ[٢]، فأتيتُ الحاجِبَ فقلت: إنِّي أحدِّثُ أمِيرَ المُؤمنينَ بِحَدِيثٍ يُعَزِّيه عَن مُصِيبَتِهِ هٰذه.

فقال: أذكُرُ ذٰلِكَ لَهُ، وَذَكَرَهُ، فقال: أدخلهُ.

= من يشاء، وينزعه عمَّن يشاء.

وهٰـذه الـرواية أوردهـا صاحب «المنتقى من كتـاب الاعتبـار» (رقم ١٣) بطولهـا، وانظر الإضافات في آخر الكتاب (رقم ٧٦).

(١) هو سليمان بن منصور بن سليمان الواسطي، أبو أيوب، سكن بغداد في بركة زلزل، وكان عالماً بالنسب والتواريخ وأيام الناس وأخبارهم، وكان صدوقاً، وثقه أبو داود، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين.

انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٩ / ٥٠ ـ ٥١).

(٢) كان ذٰلك سنة ٩٨هـ، وانظر النصين (رقم ١٦ و١٧) من هٰذا الكتاب؛ ففيهما تفاصيل موته.

فأدخَلَنِي ، فحدَّثتُهُ بِمُصِيبَتي ، فقال : قد عَزَّيتَنِي بِمُصِيبَتِكَ عَن مُصِيبَتِي ، وأمر لِي بِمَالٍ فعُدتُ وَتَراجَعَتْ حَالِي .

٢٨ ـ أخبرني عُمرُ بنُ بكيرٍ(١)، عن شَيخٍ مِن قُرَيْشٍ قال : قَدِم عُروةُ بنُ الزُّبَيرِ عَلَىٰ الوَلِيدِ بن عَبدِ الملكِ ومَعهُ ابنُه مُحمَّد بنُ عُروةَ ، فَدَخلَ مُحمَّدُ بنُ عُروةَ دَارَ الـدَّواب فَضَـرَبَتْهُ دَابةٌ فَمَاتَ ، وَوَقَعَت فِي رِجْلِ عُروَةَ الأكِلةُ فقال لَه الوَلِيدُ : اقطعها .

قال : لَا ، فَتَرَقَّتْ إلىٰ سَاقِهِ .

فقال الوليد : اقطعها ، وإلَّا أفسَدتْ جَسَدكَ ، فقُطِعَتِ بالمِنْشَارِ وهو يُسبِّح لم يَمسِكه أحدٌ ، فقال : ﴿لَقَد لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هٰذا نَصَباً﴾(٢)، ولم يَدَع وِرْدَهُ تلكَ اللَّيلةَ(٣).

---

(١) تقدم في (١٠).

(٢) سورة الكهف : ٦٢.

وهٰذه الرواية أوردها في «المنتقى من الاعتبار» (رقم ١١) مطولة.

(٣) قلت : كذٰلك شأن عباد الله الصالحين : الصبر والاحتساب عند نزول المحن والشدائد والآفات ، والرضى عن المقدِّر ـ سبحانه وتعالى ـ ، وآية الرضى هنا ، بل تمام الرضى : أن عروة بن الزبير بن العوام قطعت ساقه فلم يقطع ورده وتنفله ؛ طمعاً في رحمة الله ، ورغبة في رضاه.

وأين نحن اليوم؟! ليس عندنا إلا التصبر ، أو محاولة التصبر ، أما الصبر من غير شكوى ولا أنين ؛ فبيننا وبينه رتب وميادين ، وأما الرضى فتلك رتبة الأثبات وأصحاب المجاهدات ، وما رأيتها في أحد ممن لقيته من فضلاء عصرنا إلا مرة واحدة فحسب ، وإنما هي رتبة عرفناها من سير صفوة سلفنا من خلال النظر في الكتب ، أما الواقع «فذو شروط غاليات ، فهو غال».

وهٰذه الحادثة التي عاصرتها وقعت لشيخنا ودرة عراقنا الشيخ العابد المصلح المعظم لحرمات الله والناصر لأوليائه والمحارب للمبتدعة والضالين من أهل الفساد والإلحاد مقام الوالد الشيخ علي أحمد مسربت ، فقد كان له ولدان شابان ، أحدهما في التاسعة عشرة ، والآخر في السادسة عشرة ، وهما محمود وخالد ، يعملان في الإشراف على معمل لأبيهما في طريق (الفلوجة) =

= ـ وهي مدينة تبعد عن بغداد ٦٠ كم تقريباً ـ لغسل وتشحيم السيارات، فبينما هما قافلان من المعمل إلى المنزل على دراجة بخارية، إذ اختل توازن سائق إحدى الشاحنات الكبيرة، فمال عليهما، ونزل خلفهما إلى الطريق الترابي، فقتلهما بطريقة مروعة، وقد ألقي القبض عليه، وأودع السجن؛ تمهيداً لمحاكمته، فذهب الوالد المنكوب، فصلى عليهما، ودفنهما، ثم توجه إلى مركز الشرطة، وتقدم إلى الضابط المسؤول بالرجاء الملح بأن يأذن للقاتل بالخروج من السجن والعفو عنه بعد أن كتب تنازلاً عن حقه فيما فعله بولديه، وهو رجل وجيه، لا يرد له رجاء، إلا أن الضابط اعتذر له عن ذٰلك، واكتفى بقبول التنازل، وقال له: إنه قتل شابين بغير حق، وعليه عقوبة تابعة للحق العام، فلما يئس منه؛ طلب من الضابط أن يأذن له بأن يصحبه إلى منزله هو ليتغدى معه على مائدة واحدة حتى يذهب عن الجاني الروع، ويُري ربه رضاه عن قدره، وضمن إرجاعه إليه إثر ذٰلك، إلا أن الضابط أصر رافضاً لكل هٰذه العروض، فلما رأى الشيخ إصرار المسؤول؛ طلب منه أن يقابل القاتل داخل زنزانته، فأذن له، فدخل الشيخ عليه، وعانقه، وبكيا معاً، وقال له: لست أنت الذي قتلتهما، إنما هٰذا هو يومهما، وهٰذه ساعتهما، وهٰذا موضعهما وفق قدر لا يتقدم ولا يتأخر زماناً ولا مكاناً، وإنما أنت منفذ لهٰذا القدر رغماً عن أنفك، وقد عفوت عنك وسامحتك، وأنا حزين على عائلتك وأولادك، إلى غير ذٰلك من كريم الشيم، وكمال الأخلاق.

وكان ـ حفظه الله ـ يقص عليَّ التفاصيل، ويقول: إني أتقطع من الداخل؛ لأني أب، ولكني قلت لنفسي: القدر وقع، والمقدر رحيم كريم، فاغتنم الفرصة، واعمل بقوله عز وجل: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾، وقلت: متى أعمل بهٰذه الآية الكريمة، فهٰذه فرصة العمر، وقد كانت.

ثم قصَّ عليَّ ساعتها صورة رآها من صور الحنان والرحمة التي أودعهما الرحمٰن ـ سبحانه وتعالى ـ في قلوب الأبوين، فقال: قد كان عندنا حقل من سنين عديدة، وكانت هناك أنثى ابن آوى تسطو على الحقل، وتأكل من دجاج القرية شيئاً كثيراً، ثم عثر أهل القرية على مكانها، فأخرجوا صغارها في غيابها، وقتلوهم، فلما عادت في المساء؛ لم تجد صغارها، فقامت تصرخ كالمرأة الثكلى. يقول: وأنا أسمع صراخها يكاد يقطع القلب، تذهب إلى أقصى الحقل ثم تصرخ، وترجع إلى أقصاه عند جحرها فتصرخ وتولول بشكل عجيب، وهٰكذا طوال الليل، ثم سكتت عند الصباح، فلما خرجنا إلى الحقل وجدناها قد فارقت الحياة.

قال الشيخ علي ـ حفظه الله ـ: فهٰذا الحيوان يصنع هٰكذا، فما بالك بالإنسان، إلا أن =

٢٩ ـ قال: (١): وَقَدِمَ علىٰ الوَليدِ بن عبدِ الملك ذٰلكَ اليَوم قَومٌ مِن بَني عَبس فِيهِم رَجلٌ ضَريرٌ، فَسألَهُ عن عَينَيه فقال له: بتُّ لَيلةً فِي بَطنِ وادٍ ولاَ أعلَمُ فِي الأرضِ عَبسِياً يَزيدُ مالُه عَلَىٰ مَالِي، فَطَرقَنا سَيلٌ فَذَهَبَ مَا كَانَ لِي مِن أهلٍ وَوَلَدٍ ومَالٍ، غَيرَ صَبيٍّ مَولودٍ وبعيرٍ، وكانَ البَعيرُ صَعباً فَندَّ(٢)، فَوَضَعتُ الصَّبيَّ واتبعتُ البَعيرَ، فلَم أجَاوزهُ حتَّىٰ سَمِعتُ صَيحةَ الصَّبيِّ فَرَجعتُ إليهِ وَرَأسُ الذِئبِ فِي بَطنِهِ يَأكُلُه، واستَدبَرتُ البَعِير لأحبسَهُ فَنَفَحَنِي(٣) بِرِجلِه فأصابَ وَجهِي فَحطمَهُ وذَهَبت عَينَايَ، فأصبَحتُ لاَ أهلَ وَلا مَالَ ولاَ وَلَدَ.

فقال الوَليدُ: انطَلِقُوا بِهِ إلىٰ عُروةَ فَيُخبِرُه خَبَره، لِيَعلَمَ أنَّ في النَّاسِ مَن هو أعظَمُ مِنه بَلاءً(٤).

٣٠ ـ حدَّثَنا مُحمد بنُ المُغِيرةِ(٥) المازنيُّ، حدَّثَنا سَعِيدُ أبُو عُثمانَ ـ من

= الرضى بما يأتي به الرحمٰن من المقادير علي رؤوسنا، نستقبله بالرضى والترحيب.

قلت: وكان ما رأيته من أجلِّ ما استفدته من الدروس والعظات والعبر، وكان أبلغ في نفسي من قراءة المجلدات والأسفار الكبار في الصبر والرضى عن الله.

والرجل لم تكن صنعته الكلام، ولم يكن واسع العلم كثير المحفوظ، إنما كان كثير العمل والمجاهدة والتفكر والاعتبار والمناصرة لشرع الله جزاه الله خيراً.

قلت: وقد أخرج البيهقي في «السنن الكبرى» (٤ / ٦٦) عن أبي ظبيان؛ قال: كنا نعرض المصاحف عند علقمة بن قيس، فمرَّ بهٰذه الآية: ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾؛ قال: فسألناه عنها؟ فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم.

وروي هٰذا أيضاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(١) أي: عمر بن بكير شيخ المصنف المتقدم، عن الشيخ القرشي، به.

(٢) ندَّ البعير ندّاً: نفَرَ وشَرَد.

(٣) نفحَت الدابة الشيء: ضربته بحدِّ حافرها.

(٤) أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٢).

(٥) تقدم في (رقم ١٧).

أهلِ العلمِ ثقةٌ ـ قال: نَظَر إلىٰ امرأتِه فقال: مَا رَأيتُ مِثلَ هٰذا الحُسنِ، وهٰذه النَّضَارةِ، وما ذٰاك إلَّا مِن قلَّةِ الحُزنِ.

فقالت: يَا عَبدَ اللَّهِ، واللَّهِ إنِّي لَيَذبَحُنِي الحُزنُ مَا يشركُني فِيه أحدٌ.

قال: وكَيفَ؟!

قالت: ذَبَح زَوجي شَاةً مُضَحِياً، ولي صَبِيَّانِ يَلعَبانِ، فقال أكبَرُهُمَا للأصغَرِ: أريكَ كَيفَ صَنَع أبي بالشَّاةِ؟ فعقَلَه فَذَبَحَهُ، فَمَا شَعرنَا بِهِ إلَّا مُتَشحِّطاً، فلمَّا استَحلت الصَّيحةُ هَرَبَ الغُلَامُ نَاحِيةَ الجَبَل فَرهَقَهُ ذِئبٌ فَأَكَلَه ونَحنُ لَا نَعلمُ، وقَد اتَّبَعَهُ أبوه يَطلُبُه فَمَاتَ عطشاً، فأفرَدَنِي الدَّهرُ.

قال: فَكَيفَ صبرك؟

فقالت: لو رأيتُ في الجَزَعِ دَرَكاً ما اخترَتُ عَلَيه.

٣١ ـ حدَّثَنِي عليُ بنُ محمدٍ أبُو الحسَنِ الباهِليُّ(١)، قال: حدَّثَنِي الزُّبَيرُ بنُ أبي بَكْرٍ، قال: حدَّثَنِي محمدُ بنُ الحسنِ المَخْزُومِيُّ، حدَّثَنا محمدُ بنُ طَلحةَ بنِ الطَّوِيلِ، عَن عِيسى بنِ حميدٍ، عن أبي جَهمِ بنِ حُذَيفةَ: أنَّ جَاريةً مِن الأنصَارِ مِن بَنِي سَهمٍ كانَ لَهَا سَبعةُ إخوةٍ، فَسقَطَ قِدْرٌ لها في بئرٍ، فَنَزَلَ أحدُ إخوتها ليُخرِجَهُ فَأَسِنَ(٢) فماتَ، فَنَزلَ الآخرُ فماتَ، ثُمَّ تتابَعُوا فَماتَ سَبعَتُهم، فقالت:

إخْوَتِي لَا تَبْعُدُوا أبداً ... وَيْلِي وَاللَّهِ قَدْ بَعُدُوا
كُلُّ مَن يَمْشِي بِصَفْوَتِهَا ... يَرِدُ المَاءَ الَّذِي وَرَدُوا

(١) لم أجد من ترجمه.

(٢) أسِنَ فلانٌ: أغمي عليه من فساد الهواء، فهو أسِنٌ.

٣٢ ـ حدَّثَنِي الفَضْلُ بنُ جَعْفَرٍ[١]، حدَّثَنَا أحمدُ بنُ محمدٍ البجليُّ، قال: حدَّثَنِي إبرَاهِيمَ التَّيميُّ قال: نَزَلَ بنا حيٌّ مِن أحيَاءِ العَرَبِ، فأصَابَهُم دَاءٌ فَمَوَّتوا وبَقِيَتْ مِنهم جُوَيرِيَةٌ مَرِيضَةٌ، فَلَمَّا أفاقَتْ جَعَلَت تَسأَلُ عَن أُمِّها وأبِيهَا وأخِيها وأختِها، فَيُقالُ: ماتَ، مَاتَتْ، مَاتَ، مَاتَتْ، فَرَفَعَتْ يَدَيهَا وقالت:

وَلَوْلاَ الأسَىٰ مَا عِشْتُ في النَّاس سَاعَةً ... وَلكِنْ مَتَىٰ نَادَيْتُ جَاوَبَني مِثْلِيْ

٣٣ ـ حدَّثَنِي يَحيَىٰ بنُ عَبـدِ اللَّهِ الخُثعميُّ[٢]، عَن مُحمـدِ بنِ سَلامٍ الجمحيِّ قال: زَعَم عوانَـةُ قال: لمَّـا وقَعَ الطَّاعونُ الجَارِفُ بالبَصْرَةِ، وذَهَبَ النَّـاسُ فِيهِ، وعَجَـزُوا عَن مَوتَـاهُمْ، وَكَانَت السِّباعُ تَدْخُلُ البُيُوتَ فَتُصِيبُ مِنَ المَوتىٰ، وَذٰلِكَ سَنَةَ سَبْعِينَ أيَّامَ مُصعَبٍ، وكَانَ يَمُوتُ فِي اليَومِ سَبعُونَ ألفاً، فَبَقِيَت جَارِيةٌ مِن بَنِي عجلٍ وَمَاتَ أهلُهَا جَمِيعاً فَسَمِعت عَوَاءَ الذِئبِ فَقَالَت:

أَلاَ أيُّهَـا الذِّئْبُ المُنَادِيْ بِسُحْرِهِ[٣] ... هَلُمَّ أُبـثُّـكَ الَّـذِي قَدْ بَدَا لَنَـا
بَدَا لِيَ أَنْ قَدْ يَتِـمْـتُ وَإِنَّـنِـيْ ... بَقِّـيةُ قَوْمٍ أورِثُـوا فِي الـمَـبَـاكِـيَا
وَلاَ ضَيْرَ أَنِّي سَوْفَ أَتْبَعَ مَنْ مَضَىٰ ... وَيَتْـبَـعُـنِـي مِنْ بَعْـدُ مَنْ كَانَ تَالِيا

٣٤ ـ حدَّثَنِي محمدُ بنُ سَهلٍ الأزديُّ[٤]، عَن هِشامِ بنِ محمدٍ، عَن عبدِ

---

(١) الفضل بن جعفر بن عبدالله البغدادي، أبو سهل بن أبي طالب، أخو يحيى بن أبي طالب، واسطي الأصل، ثقة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

(٢) أبو زكريا الخثعمي، روى عن أحمد بن عبدالله بن علي بن سويد بن منجوف أبي بكر السدوسي، ومحمد بن سلاّم الجمحي، وسلمة بن عمرو بن عثمان التيمي، والأصمعي، ومصعب ابن عبدالله الزبيري، ولم أجد من ترجمه، روى عنه المصنف في العديد من كتبه.

انظر: «الإشراف» (رقم ١٦، ٢٧، ٢٨)، و«العيال» (رقم ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢)، و«العمر والشيب» (رقم ٥٤).

(٣) السُّحْرَة: آخر الليل، قبيل الفجر. والسُّحارة: كلّ ما تعلق بالحلقوم من قلب ورئة.

(٤) تقدم في (رقم ٢٢).

اللَّهِ بنِ الأجلَحِ الكنديِّ قال: كَانَت امرأةٌ مِن بَنِي عَامرٍ بن صَعْصَعَةَ وكَانَ لَها تِسعَةٌ مِن الأولاَدِ فَدَخلُوا غاراً وأُمُّهُمْ مَعَهُم، فَخَرَجَتْ لِحَاجَةٍ وَتَرَكَتْهُمْ، فَرَجَعت وقَد سَقَطَ الغَارُ عَلَيهم، فَجَعلَت تَسمَعُ أَنِينَهُمْ حَتَّىٰ مَاتُوا، فقالت:

إمَّا تُصِيبكَ مِنَ الأَيَّام جَائِحَةٌ ... فَمَا لَقِي مَا لَقِيتُ العَامَ مِنْ أَحَدِ

رَبَّيتُهُمْ تِسعَةً حَتَّىٰ إذا اتَّسَقُوا ... أُفْرِدْتُ مِنْهُمْ كَقَرنِ الأعضَبِ الوحدِ

وَكُلُّ أُمٍّ وَإِنْ سُرَّتْ بِمَا وَلَدَتْ ... يَوْماً سَتثكلُ مَا رَبَّتْ مِنَ الوَلَدِ(١)

٣٥ ـ حدَّثَنا أبُو الحَسَنِ البَاهِلِيُّ(٢)، عَن قَرِيبَةِ الذُّمَارِيةِ قالت: قَدِمتْ عَلَينَا أَعْرَابِيَّةٌ يُقَالُ لَها: تُماضِرُ، مَعَها سَبعَةُ بَنِينَ لَها، قَالَت: فواللَّهِ لَكأنَّما عدت بهم قُبوراً، قَالَت: فَبَينَا هِي ذَاتَ يَومٍ تُحدِّثُ إذ ضَحِكَتْ، فَقِيلَ لَها: يَا تُماضرُ مَا هٰذا، أَفَنَدٌ(٣) بِكِ أَم جُنُونٌ؟!

قَالت: كلٌّ لا، ولكنَّ الدَّهْرَ لا يَجدْ لي مَزِيداً.

٣٦ ـ حدَّثَنا عمرُ بنُ إسماعيلَ(٤)، عَن مُجالدِ بنِ سَعدٍ قال: حدَّثنا أبي قال: سألتُ هِلالَ الوَزان(٥) فقُلتُ: كَم وَلَدُ الزُّبَيرِ؟

فقال: أَتَانِي نَعيُ أخِي مِن الكُوفَةِ وأنا بالمَدِينَةِ فَمَررتُ علىٰ الزُّبَيرِ،

---

(١) أورده السيوطي في «فضل الجلد في فقد الولد» (٦٦)، وعزاه للمصنف.

(٢) هو علي بن محمد، تقدم في (رقم ٣١).

(٣) فَنِد يَفْنَدُ فَنَداً: ضعف رأيه من الهرم، وكذب، وأتى بالباطل.

(٤) عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني، الكوفي، نزيل بغداد، متروك الحديث.

قال أبو زرعة: «أتينا شيخاً ببغداد، يقال له: عمر بن إسماعيل بن مجالد، فأخرج إلينا كراسة لأبيه فيها أحاديث جياد عن مجالد وبيان وإلياس، فكنا نكتب إلى العصر، ثم روى حديثاً افتراه، وادَّعى أنه سمعه من أبي معاوية».

(٥) هلال بن أبي حميد، أو ابن حميد، أو ابن مقلاص الجهني مولاهم، أبو الجهم، الصيرفي، الوزان، الكوفي، ثقة.

فَسلَّمتُ عَلَيه وَمَضيتُ.

فقال عُروةُ: واللَّهِ مَا كَانَ يَعُودُنَا هٰذا، كانَ إِذَا مرَّ بِنَا يَجلِسُ، فَيا فُلانُ ـ لِبَعض غِلمَانِه ـ: رُدَّهُ عليَّ، قال: فَلَحِقَني فَردَّني، قال: كُنتَ إذا مَررتَ بِنا جَلَستَ فَمَا بَالكَ اليَومَ؟!

فَقُلتُ: أَتَانِي نَعيُ أخِي مِن الكُوفَةِ.

فقالَ عروةُ: كَانَ لِلزُّبَير سَبعةٌ وَعِشرُونَ ذَكراً، مِنْهُم مَن قُتل، وَمِنهُم مَن مَات، وَمَا بَقِي مِن وَلَدِه أَحَدٌ غَيرِي، فأنا آكلُ أطيَبَ الطَّعَامِ، وألبَسُ أليَنَ الثِّيَابِ.

٣٧ ـ حدَّثَني مُحمدُ بنُ علي بنِ غنام الكلابيُّ[١]، قال: سَمِعتُ حَامِدَ بنَ عُمرَ بنَ حَفصٍ البَكْرَاوِيَّ[٢]، قال: حدَّثَنِي أبو بَحر التكرَاوِيُّ[٣]، عَن أُمِّه قالت: خَرَجنَا هَارِبينَ مِن طَاعُونِ القَنْيَاتِ، فَنَزلنَا قَرِيباً مِن سَنَام[٤]، قالت: وَجاءَ رجُلٌ مِن العَرَبِ مَعَهُ بَنُونَ لَهُ عَشَرةٌ فَنزلَ قَرِيباً مِنَّا مَعَ بَنِيهِ، فَلَم يَمضِ إلاَّ أيامٌ حَتَّىٰ مَاتَ بَنُوهُ أجمَعُونَ، وكَانَ يَجلِسُ بينَ قُبُورِهِم فيقول:

بِنَفْسِيْ فِتْيَةٌ هَلَكُوا جَمِيْعاً ... برابِيةٍ مُجَاوِرَةٍ سَنَاما
أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُ العَهْدَ مِنْهُمْ ... بِنَفْسِيْ تِلْكَ أَصْداء وهَاما

(١) لم أقف على من ذكره.

(٢) حامد بن عمر بن حفص الثقفي، البكراوي، أبو عبدالرحمٰن البصري، قاضي كرمان، ثقة، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

(٣) عبدالرحمٰن بن عثمان بن أمية، أبو بحر البكراوي، ضعيف، مات سنة خمس وتسعين ومائة.

(٤) سَنام: جبل مشرف على البصرة إلى جانبه ماء كثير السافي، وهو أول ماء يرده الدجال من مياه العرب.

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ هَلَكُوا جَمِيْعاً   وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هٰذا العَامِ عَاما

قالت: وَكَانَ يُبكي مَنْ سَمِعَهُ.

٣٨ ـ حدَّثني محمدُ بنُ عِمرَانَ الخُزَاعِيُّ(١)، عن محمدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ القُرَشِيِّ، قال:

ذَكَرَ أعرَابيٌّ قوماً تغيَّرت حَالُهُمْ، فقال: كَانُوا وَاللَّهِ فِي عَيْشٍ رَقِيقِ الحوَاشِي فَطَوَاهُ الدَّهرُ بَعدَ سَعَةٍ حتَّىٰ لَبِسُوا أيدِيَهُم مِنَ القُرِّ(٢)، وَلَمْ نَرَ وَاللَّهِ دَاراً أَغَرَّ مِنَ الدُّنيا، وَلاَ طَالِباً أغشَمَ مِنَ المَوتِ، وَمَن عَصَفَ عَلَيهِ اللَّيْلُ والنَّهَارُ أحرَاهُ، وَمَن وُكِلَ بِهِ الموتُ أَفنَاهُ.

٣٩ ـ حَدَّثَنَا أَبو سَعِيدٍ المدِينيُّ(٣)، حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ المَهريُّ، قال: حدَّثني رَجلٌ مِن عَبد القَيس قال: دَخَلَتْ بِنتُ النُّعمَانِ بنِ المُنذِرِ(٤) عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ فقال لَها: أخبِرِيني عَن حَالِكُم كَيْفَ كَانَت؟

قالت: أُطِيلُ أم أُقصر؟

قال: لا، بل قَصِّري.

---

(١) لم أجد من ترجمه.

(٢) القُرُّ: البرد، ويقال: «وقعت بقُرِّ»: صارت الشدة في قرارها.

(٣) هو سعيد بن عبدالله بن شبيب بن خالد، روى عن أحمد بن محمد المهري، وأبي البداح بن عاصم البلوي، والعلاء بن عبدالجبار، وإسماعيل بن أبي أويس، والعلاء بن الفضل بن أبي سوية، ومحمد بن عبيدالله، وغيرهم، وقد حدث عنه المصنف في جملة من مصنفاته.

انظر: «الإشراف» (٢٢٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٧٣)، و«العيال» (٣٢٩، ٥١٧)، «الصمت» (٦٦١)، وغير ذٰلك.

ولم أجد من ترجمه.

(٤) تقدمت ترجمتها في (رقم ٧).

وانظر ما تقدم في: (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٤).

فقالت: أمسَيْنَا مَساءً وَلَيسَ فِي العَرَبِ أحدٌ إلَّا وَهوَ يَرغَبُ إلَينَا وَيَرهَبُ مِنَّا، فأَصْبَحْنَا صَبَاحاً ولَيسَ فِي العَرَبِ أحدٌ إلَّا ونَحنُ نَرغَبُ إلَيهِ ونَرهَبُ مِنهُ، ثمَّ قَالت:

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ إذا نَحنُ فِيْهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فَأُفٍ لِدُنيَا لَا يَدُوْمُ نَعِيْمُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ

٤٠ ـ حدَّثَني إبراهيمُ بنُ عَبدِ اللَّهِ(١)، قَال: حدَّثَني إبراهيمُ بنُ الفَضلِ بن أبي سويدٍ، حدَّثَنا صالحُ المريُّ، حدَّثَنا حَاجِبُ بنُ عُمرَ أبو خشينةَ قال: مرَّ زِيَادٌ بِالحيرَةِ فقيل له: إنَّ فِي هٰذا القَصْرِ ابنَةَ النُّعمَانِ بن المُنذرِ مَلكِ العَربِ، فقال: مِيلُوا إلىٰ بَابِ القَصْرِ، فَدَنَا مِنْهُ فقال: قُولُوا لَها: فَلتَدْنُ مِنَ البَابِ، فَدَنَت، فقال لها زِيَادٌ: أخبِرِينِي عَن دَهْرِكُم؟

قالت: أُفَسِّرُ أو أُجْمِلُ؟

قال: بَلْ أَجْمِلِي.

قالت: فَإنَّا أصبَحنَا ذَا صَبَاحٍ وَمَا فِي العَرَبِ أهلُ بَيتٍ أَغْبَطُ عِندَ النَّاسِ مِنَّا، فَما آبَتِ الشَّمسُ حتَّىٰ رَحِمَنَا عَدُوُّنَا.

٤١ ـ حدَّثَني محمدُ بنُ الحُسَينِ(٢)، حدَّثَنا دَاودُ بنُ المُحَبَّر، حدَّثَنا كَثِيرُ بنُ سَعد بن هَاشِم السُّلَميُّ، عَن أبيهِ قال: أعرَسَ رَجُلٌ مِنَ الحيِّ عَلَىٰ ابنِهِ، قال: فاتَّخَذُوا لِذٰلِكَ لَهواً، قال: وَكَانَتْ مَنَازِلُهُم إلىٰ جَانِبِ المَقَابِر، فَوَاللَّهِ إنَّهُم لَفِي لَهوِهِم ذٰلِكَ لَيلاً إذ سَمِعُوا صَوتاً مُنكراً أفزَعَهُم، فأصغُوا مُطرِقِينَ، فإذَا

---

(١) إبراهيم بن عبدالله بن حاتم الهَرَوي، أبو إسحاق، صدوق، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين.

(٢) البرجلاني، تقدم في (١٢).

هَاتِفٌ يَهتِفُ مِن بَينِ القُبُورِ:

يَا أهلَ لَذَّةِ دنيا لاَ تَدُومُ لَهُم ... إنَّ المَنَايَا تَبِيدُ اللَّهوَ واللَّعِبَا
كَم قَد رَأَيْنَاهُ مَسرُوراً بِلَذَّتِهِ ... أَمسىٰ فَرِيداً مِن الأَهْلِينَ مُغتَرِبَاً

قال: فَواللَّهِ مَا لَبِثُوا بَعْدَ ذٰلِكَ أَيَّاماً حَتَّىٰ مَاتَ الفَتىٰ المُزوَّجُ[(١)].

٤٢ ـ حدَّثني بِشرُ بنُ مُعَاذٍ العَقَديُّ[(٢)]، أخبرنَا عبدُ اللَّهِ بنُ جَعفرٍ[(٣)]، قال: أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ دِينارٍ[(٤)]، عن ابنِ عُمرَ قال: كانَ بمكةَ مُقْعَدانِ، وكان لَهُما ابنٌ، فإذا أصبحَ حَمَلَهُمَا فأتىٰ بهما المسجدَ، ثمَّ يذهبُ فيكسِبُ علَيهِمَا، ثمَّ يأتي حِين يمسي فَيحمِلُهُمَا فيردُّهُما، فَفَقَدَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فَسأل عَنه، فقالوا: ماتَ.

فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَو تُركَ أحدٌ لأحدٍ لتُرِكَ ابنُ المُقْعَدَينِ»، ثم قامَ خَطِيباً فقال: «لَو تُرِكَ أحدٌ لأحدٍ لَتُرِكَ ابنُ المُقْعَدَينِ»[(*)(٥)].

---

(١) أخرجه المصنف في «هواتف الجان» (رقم ٤٨) من نفس الطريق.

وأورده السيوطي في «شرح الصدور» (ص ٢١٧)، وفيه: «عن سعيد بن هاشم»، وهو خطأ، إنما هو: «كثير بن سعد بن هاشم».

(٢) صدوق، تقدم في (رقم ٢٤).

(٣) عبدالله بن جعفر بن نجيح السَّعدي مولاهم، أبو جعفر المديني، والد علي، بصري، أصلهُ من المدينة، ضعيف، يُقال: تغير حفظه بأخرة، مات سنة ثمان وسبعين ومائة.

(٤) العدوي مولاهم، أبو عبدالرحمٰن المدني، مولى ابن عمر، ثقة، مات سنة سبع وعشرين ومائة.

(*) إسناد ضعيف؛ لأن فيه عبدالله بن جعفر المديني، وهو ضعيف، وضعفه الشيخ ناصر حفظه الله في «ضعيف الجامع الصغير» (٤٨١٥)، وله شاهد مرسل إسناده حسن سيأتي في الذي يليه.

(٥) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (كتاب الجنائز، ٤ / ٦٦) من طريق داود بن رشيد عن عبدالله بن جعفر به. =

٤٣ ـ حدَّثَني يَعقُوبُ بنُ عُبَيدٍ[١]، أخبرنَا قَبيصةُ بنُ عقبةَ[٢] حدَّثَنا سُفيانُ بنُ سَعِيدٍ الثَّوريُّ، عَن أبي السَّودَاءِ[٣]، عن ابن سَابطٍ[٤] قال: قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تُرِكَ شَيءٌ لِحَاجَةٍ ـ أَوْ: لِفَاقَةٍ ـ لَتُرِكَ الهُذَيْلُ لأَبَويهِ»[٥](*).

٤٤ ـ حدَّثَني زَكَرِيَا بنُ يَحيَىٰ[٦]، قال: حدَّثَنِي شَيبَانُ بنُ فروخٍ، حدَّثَنا

= وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢ / ٣٢٠)، وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه عبدالله بن جعفر بن نجيح، وهو متروك».

والسيوطي في «فضل الجلد في فقد الولد» (٥٤ ـ ٥٥)، وعزاه للمصنف والطبراني في «الأوسط».

(١) يعقوب بن عبيد بن أبي موسى النهرتيري، سكن بغداد، وحدث بها عن علي بن عاصم، وأبي عاصم النبيل، وعنه ابن أبي الدنيا، ومحمد بن مخلد، صدوق، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

«الجرح والتعديل» (٩ / ٢١٠)، «تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٨٠).

(٢) قبيصة بن عقبة بن محمد السُّوائي، أبو عامر الكوفي، صدوق، ربما خالف، مات سنة خمس عشرة ومائتين، روى له الجماعة.

(٣) هو عمرو بن عمران النَّهْدي، الكوفي، ثقة.

(٤) هو عبدالرحمٰن بن عبدالله بن سابط الجُمَحي، المكي، ثقة، كثير الإرسال، مات سنة ثماني عشرة ومائة.

(٥) أورده المنبجي في «تسلية أهل المصائب» (١٧٠)، والسيوطي في «فضل الجلد في فقد الولد» (٥٥)، وعزاه للمصنف.

(*) حديث مرسل، إسناده حسن، وقبيصة بن عقبة قال فيه ابن معين: قبيصة ثقة في كل شيء، في حديث سفيان ليس بذاك القوي؛ فإنه سمع منه وهو صغير. «تهذيب الكمال» (٢ / ١١٢٠).

قلت: وروايته هنا عن سفيان، وقد رأيت حافظ العصر الشيخ ناصر الألباني قد صحح له حديثاً يرويه عن سفيان، وقال: «قبيصة بن عقبة صدوق، ربما خالف؛ كما في «التقريب»، واحتج به الشيخان، وتابعه وكيع عن سفيان به».

انظر: «الصحيحة» (١٥٥٧).

(٦) زكريا بن يحيى بن عمر، أبو السُّكَيْن الطائي، الكوفي، قدم بغداد وحدث بها، =

أبُو الأشهبَ قال: قال أبُو المِنهَال: كَانَ رَجُلٌ قد بَلَغَ الهَرمَ وذَهَبَ عقلُهُ ولَم يَكُن لَهُ أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيهِ، وَكَانَ لَهُ ابنٌ يقالُ لَهُ: تَمِيمٌ، وإنَّ تَمِيماً نَزَلَ بِهِ الموتُ، فَنُودِيَ أبُوهُ: يَا أَبا تَمِيمٍ أَلَم تَرَ أَنَّ تَمِيماً قَد مَاتَ؟ فَكَأَنَّهُ رَجَعَ إلىٰ عَقلِهِ فقال: لَو تُرِكَ شَيءٌ لِفَاقَةٍ لَتُرِكَ لِي تَمِيمٌ.

٤٥ ـ حدَّثَني عَبدُ اللَّهِ بنُ عَمرو البَلخِيُّ(١) قال: حدَّثَنِي حَمزةُ بنُ القَاسِمِ بنِ حمزةَ العلويُّ، قال: حدَّثَنِي إسحاقُ أبُو يَعقُوبَ النصريُّ، قال: كانَ لِبَنِي العبَّاسِ مَولىٰ يقال له: الزريرُ بنُ عَبدِ ربه، وكَانَ قد عُمِّرَ حتَّى فَقَد مَالَهُ وَوَلَدَهُ، فَلَم يَبقَ لَهُ إلَّا ابنٌ واحدٌ يُقَال له: إبراهيمُ، قال: فَكَانَ إبراهيمُ الَّذي يُغْذوهُ وَيَرْفِقُ بِهِ والشَّيخُ شَبيهٌ بِالوَالِدِ، فرمي فِي جَنَازَةِ(٢) ابنِهِ إبراهيمَ، فأخَذَ الجيرانُ فِي مَصلَحتِهِ وإنَّه لَجالِسٌ فِي نَاحِيَةِ مَنزِلِه لا يحيرُ شيئاً أكبر ظنهم أنَّه لاَ يَفهم شَيئاً مِنْ فَقْدِ ابنِه، حتَّى إذا أصلَحُوا شَأنَه حَمَلُوا سَريرَهُ خَرجَ يهدجُ قدامَ الجَنَازَةِ، فَلَمَّا انتَهُوا بِه إلى شَفِير قَبرِه ضَربَ يده إلى أكفَانِه ثم قال:

إنِّي لأَصبِرُ مَن يَمشِي عَلَىٰ قَدَمٍ ... غَداةَ أبقى وإبراهيمُ في الرَّجَمِ(٣)
يَا مَن لِعين أبَادَ الدَّهرُ قُرَّتَها ... وَمَن لِسَمعٍ رَمَاهُ الدَّهرُ بِالصَّمَمِ
قَالُوا أَطَلْتَ الأَسَىٰ فَاربِعْ عَلَيكَ وهَل ... بَكَيتُ حِبِّي مَا لَمْ أَبْكِهِ بِدَمِ
بُدِّلْتُ مِن فَرحي المَاضِي به تَرحاً ... وعَادَ عَهدُ أبي إسحَاقَ كالحُلمِ
فاللَّهُ مَوضِعُ ما أَشْكُو وَغَايَتُهُ ... وَبِالإِلَٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مُعْتَصِمِ
قَدْ ذَاقَهُ مَنْ بِهِ سَمَّيتُ فَانهَمَلَت ... عَيْنُ النَّبِيِّ عَلَيهِ سحَّةَ السَّجُمِ

= صدوق، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين. «تاريخ بغداد» (٨ / ٤٥٦ ـ ٤٥٧).

(١) تقدم في (رقم ٢٣).

(٢) كذا في «الأصل»، وفي «فضل الجلد» للسيوطي: «فمات ابنه إبراهيم».

(٣) الرَّجَم: الحجارة التي توضع على القبر، والرَّجْم: القبر وضع عليه الرِّجام.

فقـالَ مَا أَنَـا فِيكَ الـيَوم قَائِـلُهُ   وَبِـالإِلٰـهِ سَدَادُ الفِعْـلِ وَالكَلِمِ
ما ضرَّ مَنْ قَالَ: يُودِي الوجْدُ صَاحِبَهُ   وَقَدْ بَقِيتُ وَوجدِيْ لَيس كالأَمَمِ[1]

٤٦ ـ وأنشَدنِي ابنُ الأَعْرَابِيِّ[2] لِرَجُلٍ يَرْثِي ابناً لَهُ وَجَدَ عَلَيه:

لَعَمْـرِي لَقَـد أَوْرَثْتَ قَلْبِي حَسْـرَةً   مُلَازِمَـةً مَا حَجَّ للـه رَاكِـبُ
سَأَبكِيكَ مَا هَبَّتْ رِياحُ مِنَ الصَّبَـا   وَمَـا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَاحَتْ كَوَاكِبُ
لأفني عَلَيكَ الـدَّمـع كَيْلا يَنَـالُـهُ   سِوَاكَ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيكَ المَصَـائِبُ
حَمَلتُـكَ يَا سُؤلِي وَجِسْمُكَ لِلْبَلَىٰ   عَلَىٰ الـرَّغمِ مِنِّي وَالدُّمُوعُ سَواكِبُ
وَأَهْـدَيْتُ مَا قَد كُنْتُ مِنـكَ أَصُـونُهُ   إِلَـىٰ حُفْـرَةٍ، إِنِّي إِلَىٰ اللَّهِ رَاغِبُ
فَقَـدْ قُطِعَت آمَـالُنَـا مِنْـكَ بَعـد مَا   ظَنَنَّـا فَأَخْـطَأَتْنَـا الـظُّنُـونُ الكَوَاذِبُ
وَأَوْحَشْتَ دَاراً كُنْتَ أُنسـاً لأَهْلِهَـا   فَهَـل أَنْتَ إِنْ طَالَ التَـوَجُّـعُ آيِبُ
وَأَنِّي لَمَنْ يُستَـوْدِعُ التُّـرْبَ أَوْبـةً   تُرَجَّىٰ وقد سُدَّت عَلَيهِ المَذَاهِبُ[3]

٤٧ ـ وقال آخرُ في ابنٍ له وَجَد عليه[4]:

---

(١) أورده السيوطي في «فضل الجلد» (٦٦ ـ ٦٧)، وفيه بعض المغايرات.

(٢) هو الإمام محمد بن زياد بن الأعرابي، أبو عبدالله الهاشمي مولاهم، الأحول، النسابة.

قال الأزهري: «ابن الأعرابي صالح زاهد ورع صدوق، حفظ ما لم يحفظه غيره، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين».

«سير أعلام النبلاء» (١٠ / ٦٨٧ ـ ٦٨٨)، «وفيات الأعيان» (٤ / ٣٠٦).

(٣) أورده السيوطي في «فضل الجلد» (٦٧)، والبيت الثالث ساقط منه.

(٤) أورده السيوطي في «فضل الجلد عند فقد الولد» (٦٧)، وعزاه للمصنف.

وفي طبعة ثانية من كتاب «فضل الجلد» هٰذا (ص ٧٠): «قال ابن أبي الدنيا في ابن له وجد عليه»، وهو تصحيف، وصوابه: «وقال ابن أبي الدنيا: وقال آخر...».

وهٰذا التصحيف جعل أحد الإخوان المحبين يتصل بي متحمساً بأنه عثر على فائدة جليلة، وهي أن لابن أبي الدنيا ولداً، حيث إني انتهى بي التحقيق أن ليس له ذرية، أو تكون المصادر =

حَبِـيْبٌ حَلَّ فِي دَارِ اغْـتِـرابِ ... مَحَـلَّةَ غَيرِ مَرْجُـوِّ الإِيَابِ
يَقُـولُ تَنَـاسَـهُ مَنْ لَمْ يَلِدْهُ ... عُجَـابٌ مَا يَقُـولُ مِنَ الـعُجَـابِ
وَكَـيْفَ أُطِـيقُ أَنْ أَنْسَـىٰ حَبِـيْبـاً ... يُقَـطِّعُ ذِكْـرُهُ بَرْدَ الـشَّـرَابِ
أَلَا لَسْـتُ نَاسِـيَهُ وَلٰـكِـنْ ... سَأَذْكُـرُهُ بِصَـبْـرٍ واحـتِـسَـابِ

٤٨ ـ حدَّثَنِي أبو سَعِيدٍ المَازِنِيُّ(١)، قال: حدَّثَني الزُّبَيرُ بنُ أبي بَكرٍ، قال: حدَّثَنِي إسمَـاعِيلُ بنُ يَعقُوبَ التَّيمِيُّ قال: أَقْبَلتُ مِن عُمرَةِ المحرم، فَنَزَلتُ العرَجَ، فَإِذا أنا بِشَابٍ مَيِّتٍ وَظَبيٍ مَذبُوحٍ وَفَتاةٍ عَبْرىٰ، فقُلت: أَيَّتُها الفَتَاةُ، مَا خَبَرُ هٰذا الشَّابِ، وهٰذا الظَّبْيِ ؟!

فقالت: إنَّ هٰذا ابنُ عَمِّي وهو زَوجِي، وإنَّا نَزَلْنَا هٰذا الموضِع، فمرَّ بهِ هٰذا الظَّبيُ فَأَخَذَهُ، فأضجَعَهُ لِيَذبَحَهُ، فَلَّما أجرَىٰ الشَّفرَةَ عَلَىٰ حَلقِهِ ارتَكَضَ بِيَدَيهِ، فَوخَزَهُ بِقُوَّتِه فَقَتَلَهُ، وَإِذَا هِيَ تَقُولُ:

يَا خَشْـفُ لَو بطل لَكِـنَّـهُ قَدَرٌ ... عَلَىٰ الإِسَـاءِةِ مَـا أودىٰ بكَ البَـطَلُ
يا خَشفُ خشف بَنِي نَهـدٍ وأُسْـرَتِهِ ... نَكَـلِ العَـدُوَّ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ رَجُـلُ
أمسَـتْ فَتَـاةُ بَنِي نَهـدٍ مُعَـطلةً ... وَبَعلُهَـا بَينَ أَيدِي القَـومِ مُقتَتَـلُ
كَانَـت مَنِـيَتُـه وَخْـزاً بذي شُعَـبٍ ... فَارتَضَّ لَا أَوَدٌ فِيهِ وَلَا فَلَلُ

قال: فَمَا رأيتُ ثلاثةً نَحبْتُ مثلَهم: الشابُ ميِّتٌ، والظَبيُ مَذبُوحٌ، والفَتَاةُ عَبْرىٰ.

= أغفلت ذٰلك، فلما حققت المسألة وجدت الأمر لا يعدو أن يكون تصحيفاً ليس إلا، وهٰذه طبعة دار الصحابة بتحقيق الشيخ محمد السيد أبو عمير، وفيها تصحيفات متعددة، أما التي جاء النص فيها على الصواب؛ فهي طبعة مكتبة الأندلس، بتحقيق الشيخ عبدالقادر أحمد عبدالقادر، جزاهما الله خيراً على اجتهادهما، ولكل درجات مما عملوا.

(١) لم أقف على ترجمته.

٤٩ ـ حدَّثَنِي الحَسَنُ بنُ جَهورٍ(١) قَال: مَرَرتُ مَعَ عَلِيٍّ بنِ أبي هاشِمٍ الكُوخِيِّ بالخُلْدِ(٢) والقرار، فَنَظَر إلىٰ تِلكَ الآثَارِ فَوقَفَ مُتأمِّلاً فقال:

بَنَـوْا وقَـالـوا: لاَ نمـو ... تُ وَلِلخَـرابِ بَنَـىٰ الـمُـبَـنِّـي
مَا عَاقِـلٌ فِيمَـا رَأَيْـ ... تُ إلـىٰ الـحَـيَاةِ بِمُـطمَئِـنٍّ(٣)

٥٠ ـ حدَّثَـنِـي عَليُّ بنُ الحَسنِ بنِ أبي مريمَ(٤)، عَن مِسكينِ أبي زَيدٍ

---

(١) الحسن بن جهور القمي، قال علي الساليسي: «كان من رواة أهل البيت، وحامل الأثر عنهم، وكان في سط المائة الثالثة». «لسان الميزان» (٢ / ١٩٨).

قلت: وقد روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٥) رواية له من طريق ابن أبي الدنيا عنه تتضمَّن كلمة قالها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطىء دجلة في سنة (١٥٩هـ)، وبنيت حوله منازل، فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد، والأصل فيها القصر المذكور، وكان هٰذا الموضع عذباً طيب الهواء؛ لأنه أشرف المواضع التي ببغداد كلها. «معجم البلدان» (٢ / ٣٨٢).

(٣) أورده ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢ / ٣٨٢).

(٤) علي بن أبي مريم هٰذا من شيوخ المصنف الذين أكثر عنهم، بيد أني لم أجد ترجمته حتى الساعة، وكنت قد بحثته بحثاً موسَّعاً من خلال تحقيقي لكتاب «الصمت وآداب اللسان» منذ أربع سنين.

وكان مما قلته هناك ما يلي: لم أقف على ترجمته، وأظنه شقيق عبدالله بن أبي مريم شيخ الطبراني، قال عنه ابن معين في «تاريخه» (٢ / ٣٣٠) (رقم ٨٠٧): «قد روى حاتم بن إسماعيل ويحيى بن سعيد القطان عن عبدالله بن أبي مريم، وهو مدني»، واعتذر المحقق عنه إذ لم يجد مَن ذكره، وقد وجدت له ذكراً في «رجال المجمع» (رقم ١٣٩٤) قال فيه الهيثمي: «هو شيخ الطبراني، ضعيف». انظر: «مجمع الزوائد» (٧ / ١٨).

أما علي هٰذا؛ فلم أجد من ذكره، وقد سمَّاه المصنف في بعض مصنفاته علي بن الحسن ابن أبي مريم «كتاب العقل» (رقم ٢)، وقد ذكر الحافظ المزي هٰذا النص من نفس طريق المصنف، وسماه أيضاً علي بن الحسن بن أبي مريم «تهذيب الكمال» (٢ / ٣٣ ـ ٣٤). =

. . . .

= وكذا سماه في ترجمة يحيى بن إسحاق السليحيني (٣ / ١٤٨٦)، وعرَّفه الحافظ المزي في موضع آخر بأنه والد الحكيم الترمذي، فقال في ترجمته عثمان بن زفر التيمي (٢ / ٩٠٨): «علي ابن الحسن والد الحكيم الترمذي»، وذكر ذٰلك أيضاً في معرض حديثه عن تلاميذ مطرف بن عبدالله ابن مطرف، فقال: «علي بن الحسن بن بشر والد الحكيم الترمذي». «تهذيب الكمال» (٣ / ١٣٣٥).

وعلي بن الحسن بن بشر بن أبي مريم هٰذا لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر، إلا إشارة يسيرة ذكرها كل من ترجم لابنه الحكيم الترمذي محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحافظ الزاهد المشهور، من ذٰلك قول الحافظ الذهبي: «حدَّث عن أبيه». «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ٤٤٠)، ولكني من خلال دراستي لشيوخه استبان لي أن معظم شيوخه من الثقات، وهٰذا كشف بأسماء شيوخه الذين روى عنهم؛ كما هو عندي في «كتاب الصمت».

١ ـ إبراهيم بن إسحاق الطالقاني: النص رقم ٤٢٠، صدوق، م ٤، «تقريب» (١ / ٢١٣).

٢ ـ أحمد بن إسحاق الحضرمي: النص رقم ٥٧، ثقة، م د ت س، «تقريب» (١ / ١٠).

٣ ـ حجاج بن نصير: النص رقم ٤٢٧، ضعيف، ت، «تقريب» (١ / ١٥٤).

٤ ـ حسين بن علي الجعفي: النص رقم ٦٣٦، ثقة، ع، «تقريب» (١ / ١٧٧).

٥ ـ خالد بن يزيد القرني المزرفي، النص رقم ٤٣١ و٦٣٩، صدوق، ق، «تقريب» (١ / ٢٢١).

٦ ـ خلف بن تميم: النص رقم ٥٠، صدوق، س ق، «تقريب» (١ / ٢٢٥).

٧ ـ زكريا بن عدي التيمي: النص رقم ٤٣٠، ثقة جليل، بخ م مد ت س ق، «تقريب» (١ / ٢٦١).

٨ ـ زيد بن الحُباب: النص رقم ٥١، صدوق، ٤، «تقريب» (١ / ٢٧٣).

٩ ـ عبدالله بن الزبير الحميدي: النص رقم ٤٣٤ و٥٤٧، ثقة حافظ، ع. «تقريب» (١ / ٤١٥).

١٠ ـ عبيدالله بن محمد التيمي العائشي: النص رقم ٣١٢ و٣١٣، ثقة، د ت س، «تقريب» (١ / ٥٣٨).

١١ ـ عثمان بن زفر: النص رقم ٨٨ و٤٢٣، صدوق، ت س، «تقريب» (٢ / ٨). =

الصُّوفي، قال: كَانَ رَجُلٌ من العُبَّادِ أيَّامَ الفِتْنَةِ يَخْرُجُ إلىٰ المَقَابِرِ وَالجَبْابينَ[1] فَزِعاً ظلَّ نَهارَه ورُبَّما بَاتَ لَيلَهُ فِي بَعضِ خَرَاباتِ أفنَاءِ هٰذا الَّذِي تَدعُونَهُ الخلد، فَهو في فِكرةٍ وبُكَاءٍ، قال: فَبَينَا أنا ذَاتِ ليلةٍ فِي بَعضِ خَرَابَاتِهِ وَذٰاكَ بَعدَ مَا مَضىٰ لَيلٌ طَوِيلٌ إذْ سَمِعتُ هَاتِفاً يَهتفُ يقول:

وَقِّـفْ بالـقُـصُـورِ عَلَىٰ دِجْـلَةَ حَزينــاً فَقُــلْ: أينَ أربَــابُـهَــا؟!
وأينَ الـمُـلُوكُ وُلَاةُ الـعُـهُـو دِ رقَــاةُ الـمَـنَـابِـرِ غُلَّابُـهــا؟!
تُجِـيبُـكَ آثَـارُهُـم عَنـهُـمُ إلـيكَ، فَقَـد مَاتَ أَصْحَـابُـهَـا

قال: فَأُرْعِدتُ واللّهِ وَسَقَطْتُ مَغْشِياً عليَّ[2].

٥١ ـ وأنشدني أبي[3]:

وللدَّهــرِ في أكنَــافِ دِجلَةَ مَنــظَرٌ يَدُلُّ عَلَيهِ بِالـخِـيَانَـةِ وَالـغَـدْرِ

=
١٢ ـ مطرف بن عبدالله بن مطرف: النص رقم ٤٢١، ثقة، خ ت ق، «تقريب» (٢ / ٢٥٣).

١٣ ـ يحيى بن إسحاق البجلي: النص رقم ٥٢، صدوق، م ٤، «تقريب» (٢ / ٣٤٢).

١٤ ـ يحيى بن أبي بكير الكرماني: النص رقم ٤٣٢، ثقة، ع، «تقريب» (٢ / ٣٤٤).

وهٰـذا الكشف المتضمن لأربعة عشر شيخاً كلهم مقبولو الرواية على تفاوت في درجات ثقتهم باستثناء حجاج بن نصير فهو ضعيف، وعدد مروياته عنهم (٢٠) رواية، وما دمنا لم نجد أحداً من الإئمة قد نص على توثيقه أو تضعيفه، ولم يأت بما ينكر عليه، وحدَّث عنه ابن أبي الدنيا الثقة؛ فإن هٰذا مما يقوِّيه، ويجعل روايته في دائرة الاعتبار، وهٰذه هي النتيجة المتحصلة من كلام أبي حاتم الرازي والذهبي وغيرهما، والذي فصَّلناه بتوسع في النص (٣٠)، فانظره هناك، والله أعلم.

(١) الجَبَّان: المقبرة، وتجمع على جَبابين.

(٢) أخرجه المصنف في «قصر الأمل» (رقم ٤٠٥) من الطريق المذكور.

(٣) هو محمـد بن عبيد بن سفيان القرشي، والـد المصنف، البغدادي، كان من أهل الحديث والزهد والصلاح، قال الخطيب: «روى عنه ابنه ابن أبي الدنيا أحاديث مستقيمة». انظر: «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٧٠).

وَبِـالجَانِبِ الغَرْبِيِّ مما يلي الحِمَا إلىٰ الخُلْدِ(١) فَالزَّوراءِ(٢) فَالخُلْدِ فَالجِسْرِ
مَنَـازِلُ تُقْـرِيكَ الشَّجَا من عَراصِها وتحدوكَ مَا لَا يلبثُ الدَّمعُ أنْ يَجري
تَنَـكَّـرَ مِنْهـا مَا عَرَفْتَ وَبُـدِّلَتْ خُشُـوعـاً وَصَمتـاً بالبَشَـاشَةِ والبِشْرِ
رُكُـوعـاً عَلَىٰ صَرفِ الزَّمَانِ وَسُجَّداً لهِـنْـدِية بدرٍ وخـطيةٍ سُمْـرِ
فَيَا وَاثِقـاً بِالـدَّهْـرِ غُراً بِصَـرفِـهِ رُوَيدَكَ إنِّـي بِالأُمـوُرِ أخُـو خُبْـرِ
خَلِيلِيَّ قَد رُضتُ الـزَّمَـانَ وَرَاضَنِي عَلَىٰ عَدمِي طَوراً وَطَوراً علىٰ يُسرِي
فَإنْ تَكُـنْ الأيَّامُ كَبَّـلنَ مُطلقـاً وَأَطْلَقْنَ(٣) مِن ضَيقِ الـزَّمَـانِ أخَا أسرِ
فَمَـازَالـتِ الأيَّامُ تَستَـدرِجُ الفَتَىٰ وَتملي لَهُ مِنْ حَيثُ يَدرِيْ وَلَا يَدْرِي

٥٢ ـ حدَّثَنِي مُحمدُ بنُ قدامةَ الجَوهَرِيُّ(٤)، قال: حدَّثَنِي رجُلٌ مِن أهلِ البَصرةِ، عَن أبيه، عَن مُبَارَكِ بنِ فُضَالةَ، عن عليِ بنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ عبَّاسٍ قَال: دَخلتُ عَلَىٰ عَبدِ المَلكِ بن مَروَانَ فِي يَومٍ شَدِيدِ البَردِ، وإذا هُوَ فِي قُبَّةٍ، بَاطِنُها قَوهِيٌّ مُعَصفِرٌ، وظَاهِرُهَا خزاغيره، وحولَه أربَعُ كَوانِينَ(٥)، قال: فَرأىٰ البَردَ فِي

(١) قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد على شاطىء دجلة سنة (١٥٩هـ).
انظر: ما تقدم في النص (رقم ٤٩).
(٢) الزَّوْراء: مدينة أبي جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وإنما سميت الزوراء لأنه لما عمَّرها جعل الأبواب الداخلة مزورة عن الأبواب الخارجة، أي: ليست على سمتها.
انظر: «معجم البلدان» (٣ / ١٥٦).
(٣) في «الأصل»: «وأطلق»، وهو لا يصلح لغة؛ فإن «أخا أسر» منصوبة بالألف لأنها من الأسماء الخمسة، ولو كانت «أطلق» صحيحة؛ لكان من حقها أن تكون «أخو أسر» بالرفع، وما دامت الأولى «كبلن» فيناسب السياق «أطلقن» مع انتصاب «أخا».
(٤) محمد بن قدامة الجَوْهري، الأنصاري، أبو جعفر البغدادي، فيه لين، مات سنة بضع وثلاثين ومائتين.
(٥) الكَانُون: المَوْقدُ، تجمع على كوانين.

تَقَفْقُفِي[1] فقال: مَا أظن يومَنَا هٰذا إلَّا بَارِداً.

قال: قلتُ: أصلَح اللّه أميَر المؤمنينَ مَا يَظُنُّ أهلُ الشَّامِ أنَّهُ أتَىٰ عَلَيهِم يُومٌ هُو أبردُ مِنهُ.

قال: فَذَكَر الدُّنَيا فَذَمَّها وَنَالَ مِنها، وقال: هٰذا مُعَاوِيةُ عَاشَ أربعَينَ سَنَةً، عِشرينَ أميراً، وعِشرينَ خَلِيفَةً، هٰذِه جُثَّتُهُ عَلَيها ثمامةُ نَابِتَةٌ، للّه درُّ ابنِ حنتمة مَا كَانَ أعلَمَه بالدُّنيا.

٥٣ ـ حدَّثَنِي مُحمدُ بنُ قدامةَ[2]، عَن شيخٍ لَهُ، أنَّ عَبدَ المَلِكِ بنَ مَروانَ وقَفَ عَلَىٰ قَبرِ مُعَاوِيةَ وَعَلَيهِ يَنبُوتَةٌ تَهتَزُّ، فقال: الحمدُ للّهِ، عِشرينَ سنَةً أميراً، وعِشرينَ سنَةً خَلِيفَةً، ثُمَّ صِرتَ إلىٰ هٰذا؟!

هَلِ الـدَّهـرُ وَالأيَّامُ إلَّا كَمَـا تَرَىٰ ... رَزِيَّةُ مالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ[3]

٥٤ ـ حدَّثَنا أحمدُ بنُ جَميلٍ المُروزِيُّ[4]، أخبَرَنَا عَبدُ اللّهِ بنُ المُبارَكِ،

---

(١) تَقَفَّف: اصطكت أسنانه، واضطرب حنكاه من البرد وغيره.

(٢) الجوهري، تقدم في الذي قبله.

(٣) أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٦).

وأخرجه أبو الحسين بن المهتدي بالله في «فوائده» عن عبدالله بن الوضاح، وفيه أن عبدالملك بن مروان قال ذٰلك حينما وقف على قبر ابنه.

قلت: ولعله تمثل ذٰلك على القبرين في قصتين مختلفتين.

وفي «فوائد ابن المهتدي» زيادة بيت، وهو:

وإن امرءاً جَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يخفْـ ... ـهُ تقلُّب عصـريه لغير لبيب

انظر: «فضل الجلد عند فقد الولد» للسيوطي (٦٥)، وقد تمثله الإمام الشافعي في وفاة ابن له، فقال حينما جاء الناس يعزونه:

ومَا الدَّهْرُ إلَّا هٰكذا فاصْطَبِرْ له ... رَزِيَّةُ مَالٍ أو فِراقُ حبيبِ

ذكره المنبجي في «تسلية أهل المصائب» (١٦٤).

(٤) أحمد بن جميل، أبو يوسف المروزي، سكن بغداد، وحدث بها، ثقة صدوق، توفي =

أخبَـرَنَـا عُمرُ بنُ سَعِيدِ بنِ أبي حُسَينٍ، عَن ابنِ سابط الجُمحيِّ أنَّهُ خَرَجَ مِن قِنَّسْرين وهو قَافِلٌ، قال: فأشَارَ لي إنسانٌ إلى قَبرِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ، فَوقَفْتُ أَنْظُرُ فَمرَّ عبّادي، فقال: لِمَ وَقَفتَ هٰهُنَا؟

فَقُلتُ: أنظُرُ إلىٰ قَبْرِ هٰذا الرَّجُلِ الَّذي قَدِمَ عَلَينا مَكَّةَ فِي سُلطَانٍ وأمنٍ، ثُمَّ عَجِبتُ إلىٰ مَا رُدَّ إلَيهِ.

فقال: ألا أخبرُكَ خَبَرَهُ لَعلَّكَ ترهَبُ؟

قلت: وَمَا خَبَرُهُ؟!

قال: هٰذا مَلِكُ الأرضِ، بَعَثَ إليهِ مَلِكُ السَّمَاءِ والأرضِ فَأخلَعَ رُوحَهُ، فَجَاءَ بِهِ أهلُهُ فَجعَلُوهُ هٰهُنَا حتَّىٰ يَأتي اللَّهَ يَومَ القِيَامَةِ مَعَ مَساكينِ أهلِ دِمشَق.

٥٥ ـ قال الحسنُ بنُ عُثمانَ[١]: سمعتُ أبا العبَّاسِ الوليدَ يقولُ: عن عَبدِ الرَّحمنِ بنِ يَزيدَ بنِ جابرٍ قال: كَانَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ رَجلاً لِعبدِ المَلِكِ بنِ مَروَانَ، فلمَّا مَاتَ عَبدُ المَلِكِ وَتصدَّعَ النَّاسُ عَن قَبرِهِ وَقفَ عَلَيهِ فقَالَ لَهُ: أنتَ عَبدُ المَلِكِ الَّذِي كُنتَ تَعِدُني فأَرجُوكَ، وتُوعِدُني فَأَخَافُكَ؟! أصبَحتَ وَلَيسَ مَعَكَ مِن مُلكِكَ غَيرُ ثَوبَيكَ، وَلَيسَ لَكَ مِنه غيرُ أربَعةِ أذرُعٍ فِي عَرضِ ذِرَاعَينِ، ثُمَّ انكَفَأَ إلىٰ أهلِهِ فاجتَهَدَ فِي العِبَادَةِ حتَّىٰ صَارَ كأنَّهُ شن بَال، فدَخَل عَلَيهِ بَعضُ أهلِهِ فَعَاتَبَهُ فِي نَفسِهِ وإضرارِهِ بِها، فقال لِقَائِله: أسألُكَ عَن شَيءٍ تَصدُقني عَنهُ مَا بَلَغَهُ عِلمُكَ؟

= سنة ثلاثين ومائتين ببغداد. «تاريخ بغداد» (٤ / ٧٦ ـ ٧٧).

(١) الحسن بن عثمان، أبـو حسان الزيادي، البغدادي، مؤرخ عصره، وهو من الأئمة الحفاظ.

انظر: «سير أعلام النبلاء» (١١ / ٤٩٦ ـ ٤٩٨).

قال: نَعَم.

قال: أخبِرني عَن حَالِكَ الَّتِي أنتَ عَلَيها أتَرضَاهَا لِلمَوتِ؟

قال: اللهم لا.

قال: فاعتَزمت على النَّقال مِنها إلى غيرها[1].

قال: ما أُشجعتُ[2] رَأْيِي في ذلك.

قال أَفَتَأْمَنْ أن يَأتيك المَوتُ عَلَىٰ حَالِك الَّتِي أنتَ عَلَيها.

قال: اللهم [لا][3].

قال: فَبعد الدَّار الَّتِي أنتَ فِيها مُعْتَمَل.

قال: اللهم ولا.

قال: حَالٌ مَا أقامَ عَلَيها عَاقِلٌ. ثُمَّ انكَفَأ إلىٰ مُصلَّاهُ[4].

٥٦ ـ قال أبـوحَسَّـان[5]: فحـدَّثتُ بِهٰذا الحَدِيثِ القَاسِمَ بنَ محمدٍ بنِ المعتمر الزُّهريَّ، فقال: أَتَدرِي مَنِ المُعَاتَبُ لَهُ فِي نَفسِهِ؟

قلت: لا.

[قال][6]: مسلمة بن عبد الملك[7].

---

(١) في «تهذيب الكمال»: «قال: فهل أزمعت التحويل إلى حال ترضاها».

(٢) كذا في «الأصل»، وفي «تهذيب الكمال»: «لا والله ما تاقت نفسي إلى ذٰلك».

(٣) ساقطة من «الأصل»، واستدركناها من «تهذيب الكمال»، وفيه: «قال: لا».

(٤) أوردها الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ٨٢٦).

(٥) هو الحسن بن عثمان الزيادي، شيخ المصنف، المتقدم آنفاً.

(٦) ساقطة من «الأصل»، وألحقناها لضرورة السياق.

(٧) مسلمة بن عبدالملك بن مروان الأموي، الأمير، مقبول، مات سنة عشرين ومائة.

٥٧ ـ وحـدَّثني هَاشِمُ بنُ الوَليدِ الهرَويُّ[١]، حدَّثَنا أبو بَكرِ بنِ عَياشٍ، حدَّثَنا أبُو إسحَاقَ قال: لَمَّا قتَلَ عَبدُ المَلِكِ بنُ مَروانَ مُصعَبَ بنَ الزُّبَيرِ بديرِ الجَاثَلِيق[٢] أقبلَ وَعَليهِ قَلَنسوةٌ دَنُوسِيَّةٌ فإذا الهَيْثَم بنُ الأسودَ[٣]، فَقَالَ لَهُ: كَيفَ رَأيتَ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِأهلِ بَلَدِكَ يَا هَيثَمُ؟

قال: يَا أَمِيرَ المؤمِنينَ خفَّ الوَطْأة، وأَقِلَّ التَثْرِيب.

فَجاءَ حتَّىٰ دَخَلَ القَصرَ وفِيهِ عَمرُو بنُ حريثٍ[٤] فأخذَ بيدِهِ، فَجعلَ يُريهِ مَنَازِلَ الأُمَراءِ، فقالَ لَهُ: هٰذا مَنزِلُ المُغِيرةِ بنِ شُعبَةَ، وهٰذا مَنزِلُ زِيَادٍ، وَكَانَ هٰذا مَنزِلُ سَعدٍ، فَانصرَفَ عبدُ المَلِكِ فَرَمَىٰ بِنَفْسِهِ عَلىٰ السَّريرِ وَقالَ:

أَرَىٰ كُلَّ حَيٍّ يا أُمـيم إلـىٰ بَلَىٰ ... وكـلُّ امـرىءٍ يَوماً يَصِيرُ إلىٰ: كانَ

٥٨ ـ وحدثنا أبُو بَشِيرِ العَجَليُّ[٥]، عَن الهَيثَمِ بنِ عَدِيٍ، عَن أبي يَعقُوبَ

---

(١) هاشم بن الوليد، أبو طالب الهروي، من أهل هراة، قدم بغداد وحدث بها، وكان ثقة، مات سنة أربعين ومائتين.

(٢) دَير الجاثليق: دير قديم البناء، رحب الفناء، وهو مسكن قرب بغداد في غربي دجلة في عرض حَرْبَى، وهـو في رأس الحـد بين السـواد وأرض تكـريت، وعنـدها كانت الحرب بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وكان الجيشان على شاطىء دجلة وإلى ذٰلك الموضع في العرض، وعنده قتل مصعب بن الزبير.

وفيها يقول عبيدالله بن قيس الرُّقَيَّات يرثيه:

لقـد أوْرَثَ المِصْـرَين حزناً وذلةً ... قتـيلٌ بدير الـجـاثـليق مقـيمُ

فما قاتلت في الله بكرُ بنُ وائل ... ولا صدقتْ عنـد اللِّقـاءِ تميمُ

انظر: «معجم البلدان» (٢ / ٥٠٣).

(٣) الهيثم بن الأسود المذحجي، أبو العُرْيان، الكوفي، شاعر صدوق، رمي بالنصب، مات بعد الثمانين.

(٤) عمرو بن حريث بن عمرو القرشي، المخزومي مات سنة خمس وثمانين.

(٥) لم أعرفه، وهو عند ابن عساكر: «أبو بشر البجلي»، ولم أعرفه أيضاً.

الثَقَفِيِّ، عَن عبدِ المَلكِ بنِ عُمير، أنَّ عَبدَ المَلِكِ بنِ مَروَانَ استَلقَىٰ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وقال:

اعـمَـلْ عَلَىٰ مَهـلٍ فَإنَّـكَ مَيِّتُ ... وَاكْـدَحْ لِنَفْسِـكَ أيُّهَـا الإنْسَـانُ
فَكَـأَنَّ مَا قد كَانَ لَمْ يَكُ إذْ مَضَىٰ ... وكـأنَّـمـا هُوَ كَائِـنٌ إذْ[1] كَان[2]

٥٩ ـ حدَّثَنِي المُفَضلُ بنُ غَسَّان[3]، عَن أبيهِ، عَن أبي السَّائِبِ العبديِّ، قال: أتَانَا صَالحٌ المُرّيُّ[4] فَدَخَل عَلَينا، فقلتُ: مِن أينَ أقبلتَ يَا أبا بِشرٍ؟

قال: أقبلتُ مِن مَنزِلٍ أخوضُ المواعظَ حتَّى صِرتُ إلَيكُم، مَرَرتُ بِدَارِ فُلانٍ فَنَادَتنِي: يَا صَالحُ خُذْ مَوعِظَتَكَ مِنِّي، فَقَد نَزلَنَي فُلانٌ فارتَحلَ، ونَزَلَنِي فُلانٌ فَارتَحلَ، وَنزلَنِي فُلانٌ فارتَحلَ، ومَرَرتُ بدارِ فُلانٍ فَنَادَتْنِي: يَا صَالحُ خُذْ مَوعِظَتَكَ مِنِّي، نَزَلَنِي فُلانٌ فارتَحلَ، ونَزلَنِي فُلَانٌ فارتَحلَ، فَجَعَل يُعَدِّدُ الدُّورَ دَاراً دَاراً حتَّى وَصَلَ إلَينَا[5].

٦٠ ـ حدَّثَنـا أبُـو حَفصٍ العمـريُّ[6] قال: قَرأتُ عَلَىٰ قَصرٍ إلىٰ جَانِبِ العَقِيقِ مَكتُوبٍ:

كَم قَد تَوَارَثَ هٰذا القَصْرُ من مَلكٍ ... فَمَـاتَ والـوَارِثُ البَـاقِي عَلَىٰ الأثَرِ

---

(١) في «تاريخ ابن عساكر»: «قد».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠ / ق ٥١٢) من طريق المصنف عن أبي بشر البجلي، عن محمد بن خالد، عن أبي عبدالرحمٰن الطائي، عن أبي يعقوب الثقفي، به.

(٣) المفضل بن غسان بن المفضل، أبو عبدالرحمٰن الغلابي، البصري الأصل، سكن بغداد وحدث بها عن أبيه وجماعة. قال الخطيب: «وكان ثقة». «تاريخ بغداد» (١٣ / ١٢٤).

(٤) صالح بن بشير بن وادع المري، أبو بشر البصري، القاص، الزاهد، ضعيف، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة.

(٥) أورده في «المنتقى من الاعتبار» (رقم ٩).

(٦) روى عنه المصنف في «كتاب العيان» (رقم ٣٧٧)، ولم أعرفه.

٦١ ـ حدَّثَنِي عَبدُ العَظِيمِ بنُ عَبدِ اللَّهِ بنِ مُحمدِ بن إبراهيمَ بن جَشمٍ ـ مَولَىٰ عَبدِ اللَّهِ بنِ عَامرٍ(١) ـ، قال: حدَّثَني أبي، قال: سَمِعتُ صَالحاً المُرِّيَّ(٢) يقول: دَخَلتُ دَارَ المُوريَانِي(٣) وهي خَرابٌ فقلتُ: يَا دَارُ مَا فَعَلَ أهلُكِ؟

فَإذَا أنا بِمُنَادٍ يُنَادِي مِن أقصىٰ الدَّارِ: قِفْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا صَالِحُ، هٰذا سخطُ مَخلُوقٍ عَلَىٰ مَخلُوقٍ، فَكَيْفَ سَخطُ الخَالِقِ عَلَىٰ المَخلُوقِ؟! لَا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ.

٦٢ ـ وحـدَّثَنـا خَالِدُ بنُ خِداش(٤)، قال: سَمِعتُ صَالِحاً المُرِّيَّ ـ أو: حُدِّثتُ عَنهُ ـ قال: دَخلتُ دَارَ المُورياني فاستَخرَجتُ مِنْهَا ثَلاثَ آيَاتٍ: ﴿فَتِلكَ بُيُوتُهُم خَاوِيةً بِمَـا ظَلَمُـوا﴾(٥)، ﴿فَتِلكَ مَسَـاكِنُهُم لَمْ تُسكَنْ مِن بَعـدِهم إلَّا قَليلاً﴾(٦)، ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَل مِن مُدَّكِرٍ﴾(٧)، فَخَرَجَ عَليَّ أَسوَدُ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّارِ فَقَالَ: يَا أَبا بِشرٍ هٰذِهِ سَخْطَةُ مَخلُوقٍ، فَكَيفَ سَخَطُ الخَالِقِ(٨).

---

(١) لم أقف على من ذكره.

(٢) تقدمت ترجمته في (رقم ٥٩).

(٣) هو سليمان بن مخلد المورياني، الخوزي، أبو أيوب، أصله من (موريان)، إحدى قرى الأهواز، ولي وزارة المنصور، فأحسن القيام بأعبائها، ثم تغيرت عليه نية المنصور، فأوقع به، وعذبه، وأخذ أمواله، وكان لبيباً فصيحاً، توفي سنة (١٥٤هـ).

انظر: «وفيات الأعيان» (٨ / ٤١٠ ـ ٤١٤ ـ طبعة د. إحسان عباس).

(٤) خالد بن خِداش، أبو الهيثم المهلبي مولاهم، البصري، صدوق يخطىء، مات سنة أربع وعشرين ومائتين.

(٥) سورة النمل: ٥٢.

(٦) سورة القصص: ٥٨.

(٧) سورة القمر: ١٥.

(٨) انظر ما قدمناه في النص السابق، وكان السبب الذي جعل أبا جعفر المنصور يقسو عليه هٰذه القسوة البالغة فيجرده من أمواله ويقتله بعد أن كان وزيره والمقرب عنده: أن المورياني هٰذا ظلم =

٦٣ ـ وَحدَّثَنِي محمدُ بنُ الحُسَينِ(١)، قَال: حدَّثَني خَالِدُ بنُ خَداشٍ، قال: حدَّثَنِي بَعضُ مُلوكِ البَصرَةِ قال: رَفَعَ المُوريانِي إحدَىٰ رِجْلَيهِ عَلَىٰ الأُخْرَىٰ فقال: تاز(٢) شَاه(٣) شَاه أَزِينْ(٤) تُيكِي(٥)، قال: واي واي(٦) من الخَيرِ، فَمَا أَمْسَىٰ يَوْمَئِذٍ حَتَّىٰ بعثَ الخليفةُ إلَيهِ فَجلَّسَهُ ثُمَّ قَتَلَهُ، وَهَدَمَ دَارَهُ، وأَخذَ مَالَهُ.

٦٤ ـ حدَّثَنِي مَن سَمع عَلِيَّ بنَ الجَعدِ(٧) يقول: أخبَرَنِي مَن رَأَىٰ أبا جَعفَرٍ المَنْصُورَ يَطُوفُ بِالكَعْبَةِ وَاضِعاً يَدَهُ عَلَىٰ أبي أَيُّوبَ المُورِيَانِي وهو يقول: اللَّهُمَّ ادْفَعْ لِخَلِيفَتِكَ عَن نَفسِ سُلَيمَانَ المكروه، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَعَلَ بِهِ ما فَعَلَ(٨).

= بريئاً، وقتله بظنون خاطئة، فقد قتل الشاب الصالح جعفر بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس بن عبدالمطلب ظلماً وعدواناً، فإنه أرسل إليه رسولاً من قبله، فخنقه، وطرحه في بئر، وأخذ كلَّ ما معه، ورجع إلى المورياني، فسلمه ذلك، وشرح له الخبر، فلما أدرك خطأه، وأنه ظنَّ ظنَّ السوء، ووقع في ظلم عظيم؛ وجم وندم ساعة لا ينفع الندم.

وقصة هٰذا الشاب طويلة، يمكن مراجعة تفاصيلها وملابساتها في «وفيات الأعيان» (٨ / ٤١٠ ـ ٤١٤ ـ طبعة د. إحسان عباس).

أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٠).

(١) البُرْجلاني، تقدم في (رقم ١٢).

(٢) جديد.

(٣) ملك.

(٤) من هٰذا.

(٥) أنت الوحيد.

(٦) تقال للتعجب من الشيء والإعجاب به.

قلت: كذا معنى هٰذه الكلمات باللغة الفارسية، ولعل الكثير منها مصحَّف باعتبارها كلمات غير عربية.

(٧) علي بن الجعد بن عبيد الجَوْهري، البغدادي، ثقة، ثبت، رمي بالتشيع، مات سنة ثلاثين ومائتين، وهو من شيوخ المصنف؛ إلا أنه روى عنه هنا بواسطة.

(٨) انظر: ما تقدم في (٦١ و٦٢).

٦٥ ـ حدَّثني محمدُ بنُ الحُسَين(١)، قال: حدَّثني أبُو عُمرَ العمريُّ، قال: حدَّثني أبو إسماعيلَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ صَعصَعَةَ البجليُّ، عَن أبيهِ، عَن مهديّة التَّميميَّةِ ـ امرأةٌ مِن بَنِي العَنبَرِ ـ كَانَ لَها بَنُونَ وإخوةٌ فَمَاتُوا، وَبَقِي لَها ابنٌ وَاحِدٌ فَماتَ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

أمنجَابَ المَكَارِمِ عُدْ إِلَيْنَا ... لأَنْ نَشْفِي بِرُؤْيَتِكَ الغَلِيْلاَ

كَأَنَّكَ لَم تَقُلْ لِلرَّكْبِ سِيرُوا ... وَلَمْ ترحلْ عذاقرةً ذُمُولاَ(٢)

قال: ثُمَّ حَدَّثَتْنا ساعَةً، ثُمَّ تَبَسَّمَتْ، فقالت لَها امرأةٌ مِنهُنَّ: أَتَضْحَكِينَ وأنتِ حرى ثَكلىٰ، قَد ثَكِلتِ منجاباً، أجُنُونٌ اعتَرَاكِ أم فَنَدٌ أمْ ماذا دَهَاكِ؟!

فَبَكَتْ ثُمَّ قَالَت: لاَ وَأَبِيكِ، وَلٰكِن الشَّرُّ لاَ يَجِدُ لِي مَزِيداً.

٦٦ ـ حدَّثَنِي أَبُو يُوسُفَ يَعقُوبَ بنُ عُبَيدٍ(٣)، حدَّثَنا إسحاقُ بنُ بشرٍ القُرَشِيُّ، قال: حدَّثَني عَبدُ اللَّهِ بنُ زِيَادٍ المَدِنيُّ(٤)، عن بَعضِ مَن قَرأَ الكُتُبَ أنَّ ذَا القَرنَين لمَّا رَجَعَ مِن مَشَارِقِ الأرضِ وَمَغَارِبها بَلَغَ أرضَ بَابِلٍ، مرضَ مرضاً شَدِيداً أشفَقَ مِن مَرضِهِ أن يَمُوتَ بَعدَمَا دَوَّخَ البِلاَدَ وَحَوَاهَا، واستَعبَدَ الرِّجَالَ، وجَمعَ الأَموالَ، ونَزَلَ أرضَ بَابِلٍ دَعَا كاتِبَهُ فقال: خَفِّف عَليَّ المَؤُونَةَ بِكتَابٍ تَكتُبُه إلى أمِّي تُعزِّيها بِي، واستَعِن بِبَعضِ عُلَماءِ فَارِسٍ، ثُمَّ اقرأهُ عليَّ. فَكَتَبَ الكِتَابَ:

(١) البُرْجُلاني، تقدم في (١٢).

(٢) ذَمَل البعير ذُمولاً وذَميلاً وذملاناً: سار سيراً سريعاً ليناً.

(٣) يعقوب بن عبيد بن أبي موسى النهرتيري، سكن بغداد وحدث بها، صدوق، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

«الجرح والتعديل» (٩ / ٢١٠)، «تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٨٠).

(٤) قاضي المدينة، أبو عبدالرحمٰن المدني، المخزومي، متروك، اتهمه أبو داود وغيره بالكذب.

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ مِنَ الإسكَنْدَرِ ـ قالَ عبدُ اللَّهِ بنُ زِيَادٍ: وَهو بَنى الإسكَنـدَرِيةَ، وَبـاسمِـه سُمِّيتِ الإسكنـدرِّيةُ والإسكنـدرَانِي ـ فَكَتَبَ: مِنَ الإسكَنْـدَر ابنِ قَيصَرِ رَفِيقِ أهلِ الأَرض بِجَسدِه قَليلاً، وَرَفِيقِ أهلِ السَّماءِ بِرُوحِهِ طَويلاً، إلىٰ أُمِّهِ رُومية ذَاتِ الصفَا الَّتي لم تَمتَعْ بِثَمرتها فِي دارِ القُربِ وهي مُجَـاوِرَتُـهُ عَمَّـا قَليلٍ في دَارِ البُعدِ، يَا أُمتَاهُ يَا ذَاتَ الحِلمِ (أسألك)(١) بِرَحمي وَوُدِّي وَولاَدتِكِ إيَّايَ هَلْ وَجَدَتِ لِشَيءٍ قَراراً ثَابتاً أو خِيالاً دَائماً، ألم تَرَيْ إلى الشَّجَـرةِ كَيفَ تَنْضَرُّ أغصَانُها، وَيَخْرُجُ ثَمرُها، وتَلتَفُ أوراقُها، ثُمَّ لاَ يَلبَثُ الغُصنُ أن يَتهشَّمَ، والثَّمرُة أن تَتَساقَطَ، والوَرَقُ أن يَتَناثَر، ألم تَرَيْ النَّبْتَ الأزْهَر يُصبِح نَضِيراً ويُمسِي هَشِيماً، ألم تَرَيْ إلى النَّهارِ المُضِيءِ كَيفَ يَخلُفُهُ اللَّيلُ المُظلِمُ، ألم تَرَي إلى القَمَرِ كَيفَ يَغْشَاهُ الكُسُوفُ، ألم تَرَيْ إلى شُهُبِ النَّارِ المُوقَدَةِ مَا أَسْرَعَ مَا تَخمدُ، ألم تَرَيْ إلى عَذبِ المِيَاهِ الصَّافِيَةِ ما أسرعَهَا إلى البُحُورِ المُتَغيِّرةِ، أَلَم تَرَي إلى هٰذا الخَلق كَيفَ يَتَعيَّشُ فِي الدُّنيا وَقد امتلأَتْ مِنهُ الآفَاقُ واستَعلَتْ به الآماقُ، ولهتْ بِهِ الأَبْصَارُ والقُلُوبُ، إنَّما هُمَا شيئَانِ: إمَّا مَولُودٌ وإمَّا نَبتٌ، وَكِلاهُمَا مَقرُونٌ به الفَنَاءُ، ألم تَري أنَّه قِيل لأَهْلِ هذه الدَّار: رُوحي بِأهلِكِ فَإنَّكِ لَستِ لَهُمْ بِدَارٍ، يَا وَالدةَ المَوتِ وَيَا مُورِثَةَ الأَحزَانِ، وَيَا مُفرِّقَةَ بَينَ الأحبَـابِ، ومُخَرِّبَةَ العُمرَانِ، ألم تَرَي أنَّ كُلَّ مَخلُوقٍ يَجري عَلىٰ مَا لاَ يَدري، وأنَّ كُلَّ مُستَيقِنٍ مِنهُم غَيرُ رَاضٍ بِمَا هُو فِيهِ وَذٰلِكَ أنَّهُ مَتْروكٌ لِغير قَرارٍ، وهَلْ رَأيتِ يَا أمتَاهُ إنْ كَانَ أحَدٌ بِالبُكَاءِ حَقِيقاً فَلْتَبكِ السَّمَاوَاتُ عَلىٰ نُجُومِهَا، وَلْتَبكِ البِحَارُ عَلىٰ مَائِها، وَلْيَبكِ الجَوُّ عَلىٰ طَائِره، وَلْتَبكِ الأَرْضُ عَلىٰ أَولادِهَا والنَّبتِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنها، وَلْيَبْكِ الإنسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَعِندَ كلِّ طَرفَةٍ، وَفِي كُلِّ هَمٍّ وَقَولٍ وَفِعلٍ بَلْ عَلىٰ مَا يَبكِي البَاكِي لِفَقدِ مَا فَقَدَ،

(١) في «الأصل»: «اسلك ترحمي»، والتصويب من عندنا لضرورة السياق.

أكَانَ قَبْلَ فِرَاقِهِ آمِناً لِذٰلِكَ مِن فَقْدِهِ، أم هُوَ لما بقي بَاقٍ لَهُ لِبُكائِهِ والحُزنِ عَلَيهِ، أو هُوَ بَاقٍ بَعدَهُ، فَإن لَم يَكُن هٰذا ولا هٰذا فَلَيسَ لِلْبَاكِي عَلىٰ ذٰلِك دَلِيلٌ يَتْبَعُ وَلاَ قَائِدٌ يَهْدِي، يَا أمتَاهُ إنَّ المَوتَ لَمْ يبغتَنِي مِن أَجَلِي إنِّي كُنتُ عَارِفاً إنَّهُ نَازِلٌ بِي فَلا يَبغتَكِ الحُزنُ فَإنَّكِ لَم تَكُونِي جَاهِلَةً بِأنِّي مِنَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ، يَا أمتَاهُ إنِّي كَتَبتُ كِتَابِي هٰذا وأنَا أرجُو أنْ تَعزي بِهِ وَيَحبِسَ موقعهُ منك، وَلا تَخلُفِي ظَنِّي، وَلاَ تُحزِنِي رُوحِي، يَا أمتَاهُ إنِّي قَد عَلِمتُ يَقيناً أنَّ الَّذِي أذهَبُ إلَيهِ خَيرٌ مِن مَكانِي الَّذِي أنَا فِيهِ، أظهر مِنَ الهُمُومِ والأحزَانِ والسَّقمِ والنَّصَبِ والأمراضِ، فاغتَبطي لِي مَذهَبِي، فاستَعدِّي فِي إجمَالِ الثَّنَاءِ عَلَيَّ، إنَّ ذِكرِي مِن الدُّنيا قَد انقَطَعَ مِنَ الدُّنَيا بِما كُنتُ أُذْكَرُ به مِنَ المُلكِ والرأي، فاجعَل لي مِن بَعدِي ذِكراً أذكَرُ بِهِ فِي حِلمك وصبرك وطَاعَةِ الفُقهاءِ والرِّضَا بِمَا يَقُولُ الحُكَمَاءُ، يَا أمتَاهُ إنَّ النَّاسَ سيَنْظُرُونَ إلىٰ هٰذا مِنكِ وَمَا يَكُونُ مِنكِ مِن بَينِ رَاضٍ وَكَارِهٍ وَمُدلٍ وَمسمعٍ وَقَائِلٍ قولاً ومُخبِرٍ فَأَحسنِي إليَّ ذٰلِك مِن بَعدِي يَا أمتَاهُ، السَّلامُ في هٰذه الدَّارِ قَلِيلٌ زَائِلٌ، فَليَكُنْ عَلَيكِ وَعَلَيَّ فِي دَارِ الأَبَدِ السَّلاَمُ الدَّائمُ، فَتَفكَّرِي بِتَفَهُّمٍ وَرَغبَةٍ بِنَفسِكِ أن تَكُونِي شِبْهَ النِّسَاءِ فِي الجَزَعِ كَما كُنتُ لاَ أرضَىٰ أنْ أكُونَ شِبْهَ الرِّجَالِ فِي الجَزَعِ والاستِكَانَةِ والضَّعْفِ وَلَم يَكُن ذٰلِكِ يُرضِيكِ مِنِّي، وَمَاتَ.

٦٧ ـ وحَدَّثَني عَونُ بنُ إبرَاهِيمَ بن الصَّلتِ الشَّامِيُّ[1]، قال: حدَّثَنِي مُحمدُ بنُ روحٍ المصريُّ، قال: حدَّثَنِي محمدُ بنُ سُليمانَ الكلبيُّ قال: لَمَا مَاتَ الإسْكَندَرُ ـ وهو: ذُو القَرنَينِ ـ خَرجَتْ أُمُّه في أحسَنِ زَيِّ نِسَاءِ أهلِ

(١) عون بن إبراهيم بن الصلت، أبو عمير ابن النحاس الشامي، روى عن ضمرة بن حبيب، وأحمد بن أبي الحواري، ومحمد بن روح المصري، حدث عنه المصنف في جملة من كتبه.

انظر: «العقل وفضله» (رقم ٤٠)، و«إصلاح المال» (رقم ٣٢ و١٩٠)، و«الأولياء» (رقم ٩٥)، ولم أجد من ترجمه.

الإسكَندريَّةِ حَتَّىٰ وَقَفَتْ عَلىٰ نَامُوسِهِ فقالت: وَاعَجَباً بُنَيَّ بَلَغت الدُّنيا، وَأَقطَارَ الأَرضِ سُلطَانُهُ، وَدَانَتْ لَهُ المُلُوكُ عُنْوَةً، أصبَحَ اليَومَ نائماً لا يَستَيقِظُ، صَامِتاً لَا يَتكلَّمُ، مَحمولاً عَلَىٰ يَدَي مَن لَا يَنَالُهُ بِضُرِّه، ألاَ هَل مُبلِّغٍ الإسْكَنْدَرِ عنِّي بِأَنْ قَد وَعَظَنِي فاتَّعَظتُ، وَعَزانِي فَصَبَرتُ، وَلَولاَ أَنِّي لاَحِقَةٌ بِهِ مَا فَعلتُ، فَعَلَيكَ السَّلاَمُ يَا بُنَيَّ حَياً وَهَالِكاً، فنعم البُنَيَّ كنتَ، ونِعْمَ الهَالِكُ أَنْتَ.

٦٨ ـ وحدَّثَنِي عونُ بنُ إبرَاهِيمَ(١)، قال: حدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وابنُ روحٍ المصريَّانِ، عَن عبدِ اللهِ بنِ وَهبٍ، عَن ابنِ لَهِيعَةَ أنَّ ذَا القَرنَين لمَّا حَضَرتهُ الوَفَاةُ كَتَبَ إلىٰ أمِّهِ: إِذَا أتاكِ كِتَابِي فاصنَعِي طَعَاماً واجمَعِي عَلَيهِ النِّسَاءَ، فَإذا جَلَسُوا لِلغَدَاءِ فاعزمِي عَلَيهِنَّ أن لَا تَأكُلَ مِنهنَّ امرأةٌ ثَكلَىٰ، فَفَعلَتْ، فَعلَقنَ أيدِيَهُنَّ كُلُّهنَّ، فَقالت: ألا تَأكُلنَ أكُلُّكُنَّ ثَكْلَىٰ؟

قُلنَ: إي وَاللَّهِ مَا مِنَّا امرَأَةٌ إلاَّ وقد ثَكِلَت أبَاهَا أو أخَاهَا أو ابنَهَا.

قالت: إنَّا لِلَّه وإنَّا إليهِ رَاجِعُونَ، هَلَكَ ابنِي ما كَتَبَ بهذا إلا تَعْزِيَةً(٢).

٦٩ ـ قال أبو حَفصٍ عُمرُ بنُ أبي الحارثِ المُحاربيُّ(٣) ـ وَدَفَع إلي كِتَابَهُ بِخطِّهِ فَكَتَبتهُ ـ، حَدَّثَنا بِشرُ بنُ عُبيدِ الدَّارِسيِّ، قَال: أخبرَنَا مُبارَكُ بنُ فَضَالَةَ،

---

(١) تقدم في النص السابق.

(٢) أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٨)، والسيوطي في «فضل الجلد في فقد الولد» (٥٥) وعزاه للمصنف.

(٣) عمر بن أبي الحارث، أبو حفص السعدي، البخاري، واسم أبي الحارث: خُنْجَة بن عامر، سكن البصرة، وقدم بغداد وحدث بها عن معلى بن أسد العمي، وعمر بن عبدالوهاب الرياحي، ومحمد بن عمرو بن عباد بن جبلة، ومحبوب بن عبدالله النميري، وبشر بن عبيدالدارسي، روى عنه المصنف، ومحمد بن حريث البخاري، وسعدان بن عبيدالله التستري، وقال: سكن البصرة، ومات ببغداد سنة خمسين ومائتين.

انظر: «تاريخ بغداد» (١١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

عَن الحَسن، قال: كَانَ الإسكَندَرُ أول من خَزَنَ الأموالَ تَحتَ الأرض، فلمَّا حضَرَتْهُ الوَفَاةُ دَعَا ابنَهُ الأكبرَ ـ وكَانَ وَليَّ عهدَهِ ـ فقال: يَا بُنَيِّ إنِّي أراني لمآبي، فإذَا أنا مِتُّ فَابعَث إليَّ حذاقَ الصَّاغةِ فأدخِلهُمُ الخَزَائِنَ فَلْيَنتَقُوا جَيِّدَ الذَّهَبِ علَىٰ أعيُنِهِم، ثُمَّ لِيَصُوغُوا تَابُوتاً، ثُمَّ أدخِلنِي فِيه، ثُمَّ ضَعني وَسَطَ قَصري، ثم ابعَثْ إلىٰ أهلِ مَمْلَكَتك وإلىٰ العُلَمَاءِ مِنهُم فَلْيَتَكلَّم كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمْ بِمَا يَعلَمُ، فَلمَّا هَلكَ الإسكَندَرُ فعَل ابنُهُ مَا أمرَهُ بِهِ أبُوهُ سِراً، ثُمَّ بَعَثَ إلىٰ أهلِ مَملَكَتِه وإلى العُلَماءِ ـ وكَانُوا ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً ـ فَأَقْبَلُوا حتَّىٰ أطَافُوا بِالتَّابُوتِ كأنَّهُم عَلِمُوا مَا يُرادُ بِهِم، فَقَال لَهُم ابنُهُ: أيُّها العُلَماءُ قُومُوا فَتكلَّمُوا بِما تَعْلَمُون.

فَقَامَ الأوَّلُ فَوضَعَ يَدهُ عَلىٰ التَّابُوتِ فَقَال: سلَكَ الإسكندَرُ طَريقَ مَن قُبِرَ، وَفِي مَوته عِبَرٌ لِمن بَقِيَ.

ثُمَّ قامَ الثَّانِي فقالَ: هَلَكَ الإسكَندَرُ، وَمَن يَملِكُ مِن بَعدِه يَهلِكْ كَمَا هَلَكَ.

ثُمَّ قامَ الثَّالِثُ فقال: خلَّف الإسكَندَرُ مُلكَهُ لِغَيرِه يَحكُمُ فِيهِ بِغَير حُكمِهِ.

ثم قامَ الرَّابعُ فقال: تفرَّقنَا لِمَوتِكَ وقد فَارقَ الإسكَندرُ وَمَن كانَ بِه يُغتَبَطُ.

ثم قام الخَامِسُ فقال: أصبح الإسكَندَرُ مُشتَغِلاً بِما عَايَنَ، وَهو بالأعمَالِ يَوْمَ الجَزَاءِ أشغَلُ.

ثُمَّ قامَ السَّادِسُ فَوَضَع يَدَهُ عَلَىٰ التَّابُوتِ فقالَ: إسكندَرُ كَانَ يخزِنُ الذَّهبَ فِي الخَزائِنِ، فأصبَح الإسكَندَرُ مَخزُوناً في الذَّهَبِ.

ثم قام السَّابِعُ فقالَ: أنا السَّابِعُ وأنا أقُولُ: مَن كانَ يَرجُو رُوحَ الآخِرَةِ فَلْيَعمَلْ عَملاً يُقبَلُ مِنهُ وَيُرْفَعُ.

ثم قام الثَّامِنُ فقال: الإسكَندَرُ كُنتَ مِثلِي حَدِيثاً، وأنَا مِثلُكَ وَشِيكاً.

ثُمَّ قام التَّـاسِـعُ فقـال: إسكندَرُ وَردتَ يومَ وَردتَ نَاطِقاً، وصَدَرتَ يومَ صَدرتَ صَامِتاً.

وقـام العَاشِرُ فقالَ: إسكندَرُ جُمِعَتْ الآفَاقُ لِمَوتك، وَفِي المَوتِ عِبرَةٌ لِمَن اعتبَرَ وأبصَرَ.

وقام الحادي عَشَرَ فقال: إسكندَرُ أرَىٰ مُصِيبَتَهُ بَعد نَعمِهِ وقَد كَانَتْ وزمانٍ فَما أبكر فَكُلُّنا يُصِيبُهُ مَا قَد نَزَلَ.

ثم قَامَ الثَّانِي عَشَر فقال: إسكَندرُ هٰذا آخرُ عَهدِنَا بِكَ، مُنِعْتَ جَوَابَ مَن يُخَاطِبُكَ.

ثُمَّ قامَ الثَّالِثَ عَشَرَ فَقال: السَّلَامُ عَلىٰ مَن رَضِيَ دَارَ السَّلَامِ، وَأُدْخِلَ دَارَ السَّلَامِ.

٧٠ ـ وحدَّثَنِي عَونُ بنُ إبراهِيمَ(١) قال: حدَّثَنِي مُحمدُ بنُ روحِ المَصريُّ، قال: سَمِعتُ زُهيرَ بنَ عُبادٍ قال: لَمَّا حَضرَتْ ذَا القَرْنَين الوَفَاةُ كَفَّنُوهُ، ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي تَابُوتٍ مِن ذَهَبٍ، قال: فَقَالَت الحُكَمَاءُ: تَعالَوا حتَّىٰ نَتكلَّم عَلَيهِ وَنَعْتَبِرَ.

فَقَالَ أوَّلُهم: إنَّ هٰذا الشَّخصَ كَانَ لَكُم وَاعِظاً نَافِعاً مُطِيعاً، وَلَم يَعِظْكُمْ قَطُّ بِأفضَل مِن مَصْرَعِهِ هٰذا.

وقالَ الآخَرُ: إن كَانَ فَارَقَ الأنْجَاسَ وَصَارَتْ رُوحُهُ إلىٰ رُوحِ الطَّاهِرينَ فَطُوبَىٰ لَهُ.

وقال الثَّالِثُ: مَن كَانَ حَيَاتُه لِلَّهِ، فَإنَّ وَفَاتَهُ لِلَّهِ، وَعَلىٰ اللَّهِ تمامُ كَرَامَتِه.

وقال الرَّابِعُ: هُوَ الَّذي سَارَ إلىٰ مَشَارِقِ الأرضِ ومَغَارِبِها يَقتُلُ الرِّجَالَ

---

(١) تقدم في (رقم ٦٧).

مَخافَةَ المَوتِ وَلَو تَركَهُم لَماتُوا.

وقال الخَامِسُ: هٰذا الَّذِي كَانَ يخَبأُ الذَّهَبَ، فَالَّذهَبُ اليَومَ يخَبَأُهُ.

وقال السَّادِسُ: وَيلٌ لأَهلِ العَافِيَةِ في هٰذهِ الدَّارِ كَانَ حظُّهمُ مِنها إلى غَيرِ العَافِيَةِ.

وقال السَّابِعُ: لاَ تُكثِرُوا التَّلاَوُمَ بَينَكُم، واستَمْسِكُوا بالتَّوبَة، فَكُلُّكُم خَاطِىءٌ.

وقال الثَّامِنُ: مَن كَانَ يَعمَلُ اليَومَ بِالخَطِيئَةِ فإِنَّهُ غَداً عَبدٌ لِلخَطِيئَةِ.

وقال التَّاسِعُ: لاَ تَعجَبُوا بِما تَفعَلُوا، وَلكِن اعجَبُوا بمَا يُفعَلُ بِكُم.

وزَادَ غيرُ زُهَيرِ بنِ عبادٍ:

وقال آخرُ: عَجِبتُ مِن سَالِكِ هٰذا السَّبِيلِ، كَيفَ تَشْرَهُ نَفسُهُ إلىٰ جَمعِ الحُطَامِ الهَامِدِ، والهَشِيمِ البَائِدِ الخَاذِلِ مُقْتَنِيهِ عِندَ الحَاجَةِ إلَيهِ.

وقالَ آخرُ: اقبلُوا هٰذِهِ المَوَاعِظَ، وأكثِرُوا ذِكرَ هٰذا السَّبِيلَ الَّذِي أنتُم سَالِكُوهُ.

وقـال الآخـرُ: إنَّ الإسكَنـدَرَ لَم يقُصَّ في حَيَاتِه وَصِحَّتِهِ مِن المَوَاعِظِ المِنَبِّهةِ عَن أُمُورِ النَّاسِ، إلَّا الَّذِي صَارَ إليهِ فِي صُمُوتِه وإطرَاقِهِ فَضلٌ، فَلْيَبلُغ ذٰلِكَ ذَوِي الآذَانِ السَّمِيعَةِ، والأعيُنِ البَصِيرَةِ، استَودِعُوا مَا تَرَونَ مِن ظَاهِرِ العِبَرِ للقُلُوبِ المحبرةِ مِن الفكرِ والرائب علىٰ ألبَابِها غلبة الجهل.

وقال آخرُ: هٰذا ذُو الأَسَارى قَد أصبَحَ أسِيراً.

وقالَ آخُر: نِعمَ المَضجِعُ مَضجِعُكَ لِمَن إذَا كَانَ سَاعِياً لَم يَسعَ عَلىٰ نَفسِهِ فسَعىٰ لَها.

وقال آخرُ: كَانَ الإسكَندرُ كَحُلم نَائمٍ انقضَىٰ، أو كَظِلٍّ غَمامَةٍ انجلىٰ.

وقالَ آخَرُ: رَبما كَانَ هٰذا السلوُ بَلِيغاً وَاعِظاً، وما وَعظَنا بِمَنطقٍ هُو أبلَغُ مِن مَوعِظَتِه إيَّانَا اليَومَ بِصموتِه.

وقال آخرُ: كنت كنحن حديثاً، ونحن كائنون كأنت وشيكاً.

وقال قائلٌ أينَ كنتَ أمسِ لَا يأمُنُكَ أحَدٌ، لقد أصبحتَ اليَومَ وما يخافُكَ أحَدٌ.

وقالَ قائلٌ: هٰذه الدُّنيا الطويلَةُ العَرِيضَةُ طُوِيَت فِي ذِراعَينِ.

وقالَ قائلٌ: قَد كُنتَ علىٰ العلياءِ والرِّفعَةِ حَرِيصاً ولم تَعلَم أنَّ ذٰلِكَ أشدُّ لِصُرعَتِك، وأبعدُ لِغَايَتِك فِي أهويتكَ.

وقالَ قائلٌ: لَئِن كُنتَ وَرِدتَ عَلَينا قَوياً نَاطقاً لَقد صَدَرتَ عَنَّا ضَعِيفاً صَامِتاً.

وقالَ قائلٌ: مَا سَافَر قَبلَها بِلاَ زَادٍ ولاَ أَعْوانٍ.

وقالَ قائلٌ: كُلُّنَا غَافلٌ كَمَا غفل الإسكَندَرُ حتَّى نُلاَقِي مِثلَ مَا لاَقىٰ.

وقَالَ قائلٌ: قد انتَقصَكَ يَا إسكندَرُ فِي وَجهِكَ مَن لَم يَكُن يَجتَرِىءُ أن يَغتَابَكَ مِن خَلفِكَ.

وقالَ قائلٌ: إنَّ أعجَبَ العَجَبِ أنَّ القَوِيَّ قَد غُلِبَ، وأنَّ الضُّعَفاءَ لاَهُونَ مَغرُورُونَ.

وقَالَ قائلٌ: هَيهَاتَ مَا صَدَّقَ هٰذا المَوتَ النَّاسُ، لَولاَ كذبُ قَولِهم وإهاب[1] ما أشَارَ بِنَعيِهم لَولاَ صَمَمُ آذانِهِم.

---

(١) كذا في «الأصل»!

وقالَ قَائِلٌ: إن كُنتَ إنَّما تَبكِي بِجدةِ مَا تَرَىٰ مِنَ المَوتِ، فإنَّ المَوتَ لَم يَزَل جَدِيداً، وإن كُنتَ إنَّما تَجزَعُ مِن نُزُولِهِ بِمَن كَانَ لَهُ مُمِيلاً، فَلْيكُن ذٰلِكَ لَكَ وَاعِظاً.

وقَالَ قَائِلٌ: أجَاهِلٌ كُنتَ بِالمَوتِ فَنعذُرَكَ، أم عَالِمٌ كُنتَ به فَنَلُومُكَ.

وقالَ قائلٌ: إن بارقَ هٰذا المَوتِ لَبَارِقٌ مَا يَخلُف، وإن مخيلَتهُ لَمخيَلَةٌ لَا تَخلُف، وإن صَواعِقَهُ لَصَواعِقُ مَا تُرىٰ، وإن قَاطِرَهُ لَقَاطِرٌ مَا يُروىٰ.

وقالَ قائلٌ: لَقَد تَقَطَّعَتِ بكَ أسبَابٌ غَيرُ مُتَّصلَةٍ لَكَ، ولقَد تركت بكَ بَلايَا غير واقِعَةٍ بكَ قَبلُ، عَسَاناً أن نَتَّعِظَ مِن أمرِكَ فَنسلَم، بَل عَسَانَا أن لا نَتَّعِظَ فَنَهلِكَ.

وقالَ قائلٌ: كُنَّا لِلَعامةِ أُسوَةً بِموَتِ المُلُوكِ، وَكَفَىٰ لِلمُلُوكِ عِظَةً بِموتِ العَامةِ.

وقالَ قائلٌ: انطَوَت عَنِ الإسكَندَرِ آمالُه الَّتي كَانَت تَغُرُّهُ مِن أَجلِه، وتُرِكَ بِه أجلُهُ الحائِلُ بَينَهُ وبَينَ أَمَلِه.

وقالَ قَائِلٌ: يا رِيحَ المَوتِ الَّذِي لَا يُشتَهَىٰ مَا أقهَرَهُ لِلحَياةِ الَّتِي لَا تَملُّ، ويَا رِيحَ الحَياةِ الَّتِي تملُّ مَا أذلَّها لِلمَوتِ الَّذِي لَا يُحب.

وقالَ القائلُ: ما المنِيَّةُ بفرد فَيؤمنُ يَوْمُها، ولاَ الحَياةُ بِثِقَةٍ فَيُرجَىٰ غَدُهَا.

وقالَ قائلٌ: قد كانَ سَيفُكَ لا يَجفُّ، ونقمتُكَ لا تُؤمَنُ، وكَانَت مَدائِنُكَ لَا تُرامُ، وكَـانَتْ عَطَاياكَ لا تُفقَدُ، وكَانَ ضِياؤُكَ لَا يَنكَشِف، فأصبح ضِياؤُكَ قَد خَمد، وأصبحت نقماتُكَ لَا تُخشَىٰ، وأصبَحت عطاياكَ لَا تُرجَىٰ، وأصبَحت سُيُوفُكَ لَا تَقطُر، وألفيت مَدائِنَكَ لَا تَمتَنِعْ.

وقالَ قائلٌ: قد كَان مَنزِلُكَ مَرهُوباً، وقد كان ملكُكَ غَالِباً، فأصبح الصَّوتُ

قد انقَطَعَ، وأصبحَ الملكُ قد اتضَعَ.

٧١ ـ حدَّثَنِي إبراهِيمُ بنُ سَعِيدٍ[1]، قالَ: حدَّثَنِي يُونُسُ بنُ محمدٍ، قالَ: حدَّثَنا جعفرُ بنُ سُلَيمَانَ، قالَ: حدَّثَنِي نُوحُ بنُ مُجالِدٍ، قالَ: حدَّثَنِي ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ قالَ: ـ وكَانَ مُتوارِياً عِندي ـ، فلمَّا قَدِمَ ابنُ هُبَيْرَةَ[2] وَاسِطَ أَخَذَهُ فَقَيَّدَهُ وَغَلَّهُ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إلىٰ مَرْوَانَ بنِ مُحمدٍ قالَ: وأنا مَحمولٌ مَعَهُ أخدمُه حتَّىٰ قَدِمَ بنا عَلَيه، قالَ: لَمَّا قَدِمَ بِه عَليهِ أمر ببيتٍ فبُنِيَ لَهُ ثُمَّ جِيءَ به فأدخَلَهُ فَذَهَبَ يقُومُ، فَلَم يَستَطِع أن يُقيمَ فِيهِ صلبَهُ مِن قصرِه، فَجَلَسَ فَاتَّكَأَ، فَذَهَبَ يَمدُّ رِجلَيهِ فَلَم يَستَطِع فَقَالَ: الحمدُ لِلَّهِ يا بني بَينَمَا خاتمي يجول في مَشارِقِ الأَرضِ ومَغَارِبِها صِرتُ لَا أملِكُ مَوضِعَ قَدَمِي، فلمَّا قَالَ ذٰلِكَ بَكيتُ، فقالَ: لَا تَبكِ يَا بني، ألَا أحدِّثُكَ عَن جَدِّكَ بِحَديثٍ؟

قلتُ: بَلَىٰ.

قالَ: سَمِعتُ أَبِي يَقُولُ: مَا مِن مَيِّتٍ يَمُوتُ إلَّا حَفِظَهُ اللَّهُ فِي عَقِبِهِ وَعَقِبِ عَقِبِهِ(*).

٧٢ ـ قَالَ أبو الحَسنِ عَليُّ بنُ مُحمدٍ القُرشِيُّ[3]، عَن المنهالِ بنِ عبدِ

---

(١) إبراهيم بن سعيد الجوهري، أبو إسحاق الطبري، نزيل بغداد، ثقة، حافظ، مات في حدود خمسين ومائتين.

(٢) يزيد بن عمر بن هبيرة، أبو خالد، من القادة الأمراء، من ولاة الدولة الأموية، أصله من الشام، وقد جمعت له ولاية العراقين ـ البصرة والكوفة ـ سنة (١٢٨هـ)، صالحه السفاح، وكتب إليه بالأمان، ثم نقض عهده له، وبعث إليه من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢هـ.

انظر: «البداية والنهاية» (١٠ / ٥٤ ـ ٥٥).

(*) حديث مرسل، في إسناده مَن لا أعرفه.

(٣) علي بن محمد بن إبراهيم، أبو الحسن القرشي، روى عن أبي صالح عبدالله بن صالح، والمنهال بن عبدالملك، وغيرهم، ولم أقف على ترجمته.

الملكِ مَولىٰ بَني أميَّةَ، قالَ: حَبَس هِشامُ بنُ عَبد المَلكِ عياضَ بنَ مُسلمٍ كَاتِباً لِلوَليد بن يَزيد وضَربَهُ وألبَسهُ المسوحَ، فلَم يَزَل مَحبُوساً حتَّىٰ مَاتَ هشامُ، فلمَّا ثَقُلَ هشامُ صَارَ فِي حَدٍ لاَ يُرجَىٰ لِمَن كَانَ مِثلُهُ فِي الحياةِ فرهقت عشية وظَنُّوا أنَّهُ قَد مَاتَ، فأرسَلَ عِيَاضُ بنُ مُسلِمٍ إلىٰ الخُزَّانِ: احتَفِظُوا بِمَا فِي أيدِيكُم فَلاَ يَصِلَنَّ أحدٌ إلى شيءٍ، وأفَاقَ هشامُ مِن غَشيِيَتِهِ فطلبُوا مِنَ الخُزَّانِ شَيئاً فَمنَعُوهُم فقالَ هِشامُ: إنَّما كُنَّا خُزَّاناً لِلوَليدِ، وماتَ هِشامُ مِن سَاعَتِهِ فَخَرَجَ عِياضُ مِن الحَبسِ فَخَتَم الأبوابَ والخزائِنَ، وأمرَ هشامَ فأُنزِلَ مِن فِرَاشِهِ ومنَعهُم أن يُكفِّنُوهُ مِنَ الخَزائِنِ، فَكَفَنَهُ غَالبٌ مَولَىٰ هِشامٍ، وَلَم يَجِدُوا قَمقماً لِيُسخَّنَ فِيه الماءُ حَتَّىٰ استَعَارُوهُ، فقالَ النَّاسُ: إنَّ فِي هٰذا لَعِبرةً لِمَن اعتَبَر.

٧٣ ـ حدَّثَنِي المفضلُ بنُ غَسَّانٍ(١)، عَن شَيخٍ لَهُ قالَ: لَمَّا دُفِنَ هشامُ بنُ عبدِ المَلِكِ وقَفَ مَولَىٰ لَهُ عَلَىٰ قَبرِهِ فقالَ: يا أميرَ المُؤمنينَ فُعِلَ بِنَا بَعدَكَ كَذا، فُعِلَ بِنَا بَعدَكَ كَذَا ـ وأعرابِيٌّ يَسمَعُ ذٰلِكَ ـ فقالَ الأعرَابِيُّ: إلَهَ عنهُ الآنَ، فَوَاللَّهِ لَو كُشِفَ عنه لأَخبَرَ أنَّهُ لَقِيَ أشَدَّ مِمَّا لَقِيتُم.

آخِرُ الكِتَابِ والحمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ
وصلَّى اللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدنَا مُحمدٍ وآلِهِ.

وكتَبَهُ الفَقيرُ الحقيرُ، المُعتَرفُ بالذَّنبِ والتَّقصِير، رَاجِي عَفوِ رَبِّهِ القَدير، مُحمدُ بنُ علي بنِ أحمدَ الدَّاوُودِيُّ(٢) المالِكيُّ الشَاذَلِيُّ ذرية المُقِيمُ بالجَامِعِ

(١) تقدم في (رقم ٥٩).

(٢) هو الإمام الداوودي المعروف، شيخ أهل الحديث في عصره، وهو مصري، من تلاميذ السيوطي، توفي سنة (٩٤٥هـ)، وانظر تفاصيل ترجمته في القسم الدراسي، والحمد لله رب العالمين، بنعمته تتمُّ الصالحات، وصلى الله على نبينا ورسولنا محمد بن عبدالله وآله وصحبه ومَن والاه.

الأزهَرِ، بِتَارِيخِ يَومِ الخَمِيسِ سَابع عشر رجَبٍ الفَردِ، سنةَ ستٍ وتِسعينَ وثَمانِمائةَ.

والحمدُ لِلَّهِ وحدَهُ.

تمَّ

قلت: هناك أربعة نصوص تضمنها (المنتقى من كتاب الاعتبار) ليست موجودة في (الأصل) الذي اعتمدناه في إخراج الكتاب، وهي النسخة التي لم أقف على سواها ـ فيما أعلم ـ ولا أستطيع الجزم بأصالة هذه الزيادة، وهل هي فعلاً، قطعة من صلب الكتاب.

كما لا يمكنني استبعادها خشية أن تكون من الأصل، إلا أنني لا أملك الدليل الحاسم في القطع بذلك، فرأيت أن أسلك خطاً وسطاً يتمثل في إثباتها في صلب العمل إثر تمام الكتاب.

مع أني أكثر ميلاً إلى أن هذه الإضافات ليست من الأصل بدليل ما جاء في النص رقم (٧٦) فإنه أورده من طريق المبرد (ت ٢٨٦هـ) وهو ليس من شيوخ المصنف فيما توصلت إليه من بحوثي المتواصلة في شيوخ ابن أبي الدنيا. ويظهر لي أن المنتقى أورده من كتاب «التعازي والمراثي» للمبرد. واللّه أعلم.

* الإضـافـات التي اشتمل عليها (المنتقى من كتاب الاعتبار) وليست موجودة في (الأصل)(١).

٧٤ ـ وقال لقمان ـ عليه السلام ـ: في كلِّ عَامٍ أَسْقَام، ومع كلِّ خَضْرَةٍ عَبْرَة، ومع كلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَة(٢).

(١) انظر: ما قدمناه مبسوطاً في شأن هٰذه الإضافات في القسم الدراسي من هٰذا الكتاب.

(٢) «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ٤).

٧٥ ـ وفي أمثال الفرس: من بلغ غاية ما يحب فَلْيَتَوَقَّ غاية ما يكره(١).

٧٦ ـ قال المُبَـرِّد(٢): حدثني محمـد بن جعفـر بن يحيى بن خالد بن برمك، قال: قال أبي لأبيه يحيى بن خالد ـ وهم في القيود والحبس ـ: يا أبة بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهرُ إلى القيود ولبس الصوف والحبس!

فقال له أبوه: يا بني إنْ هي إلا دعوةُ مظلومٍ سَرَتْ بليلٍ غفلنا عنها ولم يغفل اللَّه عنها.

فَهُتِكَ سِتْرُ البَرَامِكَة، وآلَ الأمرُ بهم إلى أن احتاجت عبادةُ أمُّ جعفر إلى جِلْدِ شَاةٍ تفترشُهُ تحتها بعدما كان يقفُ على رأسِها أربعمائة وَصِيفة(٣).

٧٧ ـ وقال الحسنُ البصريُّ: قدم علينا بشرُ بنُ مروان(٤) البَصْرَةَ، وهو أخو خليفة، وابن خليفة، ووالٍ على العراق، فدخلت عليه فإذا هو على سرير عليه فرش قد كاد يغوص فيها، فسلمتُ عليه، وانصرفتُ، ثم عدتُّ إليه بالعشي فإذا هو قد انحدَر من سريره، وإذا الأطباء من حواليه، وإذا هو يتململ.

فقلت: ما بال الأمير؟

---

(١) «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ٥).

(٢) محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي، أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفي سنة (٢٨٦هـ).

انظر: «تاريخ بغداد» (٣ / ٣٨٠).

(٣) «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٤)، وانظر: النص (رقم ٢٦) من «الأصل».

(٤) بشر بن مروان بن الحكم القرشي، الأموي، أخو عبدالملك بن مروان، أحد الأمراء، كان سمحـاً جواداً، ولي إمـرة العـراقين ـ البصرة والكوفة ـ لأخيه عبدالملك، وهو أول أمير مات بالبصرة، وكانت وفاته سنة (٧٥هـ) عن نيف وأربعين سنة.

انظر: «تهذيب ابن عساكر» (٣ / ٢٤٨).

قالوا: مجموم.

ثم عدت من غد فإذا الناعية تنعاه.

فقلت: ما بال الأمير؟

قالوا: مات.

ثم عدت إلى القبر بعدما دفن، فإذا قد أُتي بعبد أسود فدفن إلى جانبه. فوالله ما فصلتُ بين القبرين حتى قلتُ: أيهما بشر بن مروان[1].

* * * * *

---

(١) «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٧).

الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقم النص
الكهف	لقد لقينا من سفرنا هٰذا نصباً	٢٨
القصص	فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً	٦٢
النمل	فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا	٦٢
القمر	ولقد تركناها آية فهل من مدَّكر	٦٢

* * * * *

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

* * * * *

٣ - فهرس الآثار

* * * * *

٤ ـ فهرس الأشعار

* لعمري لقد أورثت قلبي حسرة ملازمة ما حج لله راكب

لرجل يرثي ابناً له / ٨ / ٤٦

* إما تصبك من الأيام جائحة فما لقي ما لقيت العام من أحد

امرأة من بني عامر بن صعصعة / ٣ / ٣٤

* كم قدتوارث هذاالقصرمن ملك فمات والوارث الباقي على الأثر

مكتوب على قصر إلى جانب العقيق / ١ / ٦٠

* وللدهر في أكناف دجلة منظر يدل عليه بالخيانة والغدر

لوالد المؤلف / ٩ / ٥١

* بينا نسوس الناس في كل بلدة إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

بنت النعمان بن المنذر / ٢ / ٣٩

* بينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن منهم سوقة نتنصف

حرقة بنت النعمان / ٢ / ١٤

* كنت لنا أنساً ففارقتنا فالعيش من بعدك مر المذاق

سليمان بن عبدالملك / ١ / ١٧

* وقوف على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق

سليمان بن عبدالملك / ١ / ١٧

* أنا ابنة من كان يقري وينزل ويحنو على الضيفان والليل أليل

عميرة بنت دوبل / ٢ / ٢٥

* يا خشف لو بطل لكنه قدر على الإساءة ما أودى بك البطل

لفتاة فقدت زوجها / ٤ / ٤٨

* أمنجاب المكارم عد إلينا لأن نشفي برؤيتك الغليلا

مهدية التميمية / ٢ / ٦٥

* إني لأصبر من يمشي على قدم غداة أبقى وإبراهيم في الرجم

الزرير بن عبد ربه / ٨ / ٤٥

* اعمل على مهل فإنك ميت واكدح لنفسك أيها الإنسان

عبدالملك بن مروان / ٢ / ٥٨

* ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يذهب بساكنك الزمان

جارية / ١ / ١٢

* أرى كل حي يا أميم إلى بلى — وكل امرىء يوماً يصير إلى كان

عبدالملك بن مروان / ١ / ٥٧

* بنــوا وقــالــوا لا نمــو — تُ ولـلخــراب بنـى الـمـبـني

علي بن أبي هاشم الكوفي / ٢ / ٤٩

* ولولاالأسى ماعشت في الناس ساعة — ولكن متى ناديتُ جاوبني مثلي

جارية / ١ / ٣٢

* * * * *

٥ ـ فهرس الأماكن والبلدان

*****

٦ - فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاي)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

(مجهولون حسب ورودهم في الكتاب)

* * * * *

٧ - فهرس مصادر التحقيق

* **ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ).**

- «أسد الغابة»، دار الشعب بالقاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- «الكامل»، مصر ١٣٠٣هـ.

* **ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ).**

- «منال الطالب في شرح طوال الغرائب»، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني بمصر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

* **أحمد بن حنبل: أبو عبدالله الشيباني (ت ٢٤١هـ).**

- «الزهد»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- «العلل ومعرفة الرجال»، أنقرة، تركيا، ط. الأولى، ١٩٦٣م.

- «مسند أحمد»، المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت.

- «مسند أحمد»، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر.

* **الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله (ت ٢٥٠هـ).**

- «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار»، تحقيق رشدي الصالح مكحس، ط. الثالثة، سنة ١٣٩٨هـ، دار الثقافة، مكة المكرمة.

* **الأزهري: أبو منصور أحمد بن محمد (ت ٣٧٠هـ).**

- «تهذيب اللغة»، تحقيق عبدالسلام هارون، ومراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

* **الألباني: محمد ناصر الدين.**

ـ «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
ـ «سلسلة الأحاديث الضعيفة»، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الرابعة، ١٣٩٨هـ.
ـ «صحيح الجامع الصغير»، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.
ـ «ضعيف الجامع الصغير»، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
ـ «ظلال الجنة في تخريج كتاب السنة»، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

*** ابن باطيش: إسماعيل بن باطيش (ت ٦٥٥).**

ـ «التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل»، تحقيق عبدالحفيظ منصور، دار الكتاب العربية، بيروت، ١٩٨٣م.

*** البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ).**

ـ «الأدب المفرد»، راجعه وصححه محمد هشام البرهاني، وزارة العدل بالإمارات المتحدة، ط. الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
ـ «التاريخ الصغير»، تحقيق محمود زايد، دار الوعي بحلب.
ـ «التاريخ الكبير»، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ.
ـ «صحيح البخاري»، دار إحياء التراث، بيروت، مصورة، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ط. الأولى.

*** البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد البابانى (ت ١٣٣٩هـ).**

ـ «هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين»، طبع في إستانبول، ١٩٦٠م.

*** البغوي: الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٠هـ).**

ـ «شرح السنة»، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط والأستاذ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٠هـ.

*** البكري: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ).**

ـ «فصل المقال»، تحقيق الدكتور إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، بيروت، ١٩٧١م.
* البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
ـ «السنن الكبرى»، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط. الأولى، سنة ١٣٥٤هـ.
* الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ).
ـ «سنن الترمذي»، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.
* ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ).
ـ «النجوم الزاهرة»، دار الكتب المصرية، ط. الأولى، سنة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.
* أبو تمَّام: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت ٢٣١هـ).
ـ «حماسة أبي تمام»، طبع بعناية لويس شيخو اليسوعي، بيروت، ١٩٦٧م.
* ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ).
ـ «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم»، طبعة السعودية، في مجلدين، تحقيق ناصر العقل.
ـ «مجموع الفتاوى»، جمعها ورتبها الشيخ محمد بن عبدالرحمٰن بن قاسم وبمساعدة ابنه محمد، مكتبة المعارف، الرباط، ط. الثانية، سنة ١٩٨١م.
* الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ).
ـ «غاية النهاية في طبقات القراء»، تحقيق برجشتراسر، القاهرة، ١٩٣٢م.
* ابن الجوزي: عبدالرحمٰن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
ـ «العلل المتناهية»، تحقيق الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
ـ «صفوة الصفوة»، طبع بالهند، ١٣٥٥هـ.
ـ «المصباح المضيء في خلافة المستضيء»، تحقيق ناجية عبدالله إبراهيم، مطبعة الشعب، بغداد، ط. الأولى، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
ـ «مناقب الإمام أحمد»، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
ـ «المنتظم من تاريخ الملوك والأمم»، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد،

الدكن، الهند، ١٣٥٧هـ.
* **الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ).**
ـ «الصحاح»، تحقيق أحمد بن عبدالغفور عطار، طبعة السيد حسن شربتلي، مكة المكرمة، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.
* **ابن أبي حاتم: أبو محمد عبدالرحمٰن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ).**
ـ «الجرح والتعديل»، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط. الأولى، ١٣٧١ ـ ١٣٧٣هـ / ١٩٥٢م ـ ١٩٥٣م.
* **حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧).**
ـ «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، المطبعة الإسلامية بطهران، ط. الثالثة، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٤٧م.
* **الحاكم: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه (ت ٤٠٥هـ).**
ـ «المستدرك»، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٤هـ.
ـ «معرفة علوم الحديث»، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الرابعة، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
* **ابن حِبَّان: أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ).**
ـ «روضة العقلاء»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ومحمد عبدالرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٦٧م.
ـ «صحيح ابن حبان / موارد الظمآن».
ـ «المجروحين من المحدثين»، تحقيق محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت.
* **ابن حبيب: محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ).**
ـ «المُحَبَّر»، طبع في حيدر آباد، ١٣٦١هـ.
* **ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ).**
ـ «الإصابة في حياة الصحابة»، مطبعة السعادة، ط. الأولى، ١٣٢٨هـ.
ـ «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، تحقيق علي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٣هـ.
ـ «تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة»، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٢٤هـ.
ـ «تقريب التهذيب»، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار المعرفة، بيروت،

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- «تهذيب التهذيب»، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٥هـ.
- «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، عني بإخراجه محب الدين الخطيب ورقمه وتتبع أطرافه محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٨٠هـ.
- «لسان الميزان»، مصورة عن الطبعة الأولى لمؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- «المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية»، تحقيق المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
* **حسن: د. حسن إبراهيم.**
- «تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي»، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط. السابعة، ١٩٦٥م.
* **الحميدي: أبو بكر عبدالله بن الزبير (ت ٢١٩هـ).**
- «مُسند الحميدي»، تحقيق المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
* **الخرائطي: أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٢٧هـ).**
- «كتاب فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنعم عليه»، تحقيق محمد مطيع حافظ، دار الفكر، دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- «مكارم الأخلاق»، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٥٠هـ.
* **الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣هـ).**
- «تاريخ بغداد أو مدينة السلام»، مطبعة السعادة بمصر، ط. الأولى، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م.
- «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
* **الخطيب التبريزي: يحيى بن علي بن محمد (ت ٥٠٢هـ).**
- «شرح ديوان الحماسة»، طبع بمصر، ١٢٩٦هـ.
* **ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ).**
- «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.

* ابن خَلْدون: عبدالرحمٰن بن محمد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ).
ـ «تاريخ ابن خلدون المسمَّى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر»، مؤسسة جمال، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
* خليفة بن خياط بن خليفة العصفري (ت ٢٤٠هـ).
ـ «تاريخ خليفة بن خياط»، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب بالنجف، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م.
* ابن خير الإشبيلي: أبو بكر.
ـ «فهرست ابن خير»، تحقيق فرنسكة، مطبعة قومش، سرقسطة، ١٩٨٣م.
* الدارمي: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥هـ).
ـ «تاريخ الدارمي عن ابن معين»، تحقيق الدكتور أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث، بيروت.
* أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ).
ـ «سنن أبي داود»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مصطفى محمد، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
* ابن أبي الدنيا: عبدالله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١هـ).
ـ «كتاب الإخوان»، تحقيق د. محمد عبدالرحمٰن الطوالبة، بإشرافي، دار الاعتصام بالقاهرة، ١٤٠٨هـ، ط. الأولى.
ـ «الإشراف في منازل الأشراف»، بتحقيقنا، طبع بدار الرشد بالرياض.
ـ «إصلاح المال»، تحقيق د. مصطفى القضاة، أطروحة ماجستير نوقشت بالجامعة الزيتونية، طبعت بدار الوفاء بالمنصورة.
ـ «التواضع والخمول»، تحقيق الأستاذ لطفي الصغير، بإشرافي، دار الاعتصام بالقاهرة، ١٤٠٨هـ، ط. الأولى.
ـ «كتاب الأولياء»، جمعية النشر والتأليف الأزهرية بمصر، ط. الأولى، ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م.
ـ «كتاب الشكر»، تحقيق بدر البدر، المكتب الإسلامي بالكويت، ١٤٠٠هـ ـ ١٤٠٥هـ.
ـ «كتاب الصمت وآداب اللسان»، بتحقيقنا، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

١٤٠٥هـ.
ـ «العقل وفضله»، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة نشر الثقافة، ط. الأولى، ١٩٤٦م.
ـ «العيال»، طبع بتحقيقنا، دار ابن القيم بالدمام، السعودية.
ـ «مكارم الأخلاق»، نشره جيمز بلمي، النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان، رقم ٢٥، ط. الأولى، بيروت، ١٩٧٣م.
* الدُّولابي: أبو بِشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ).
ـ «الكنى والأسماء»، دار المعارف الإسلامية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٢هـ.
* الدّياربكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ).
ـ «تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس»، طبع في مصر ١٢٨٣هـ.
* الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
ـ «تذكرة الحفاظ»، تصحيح عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي، حيدر آباد، الهند، ١٣٧٤هـ.
ـ «سير أعلام النبلاء»، تحقيق جماعة من الفضلاء تحت إشراف الشيخ الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
ـ «دول الإسلام»، حيدر آباد الدكن، الهند، ط. الثانية، ١٣٦٤هـ.
ـ «العبر في خبر مَن غبر»، تحقيق صلاح الدين المنجِّد وفؤاد السيد، الكويت، ١٩٦٠م - ١٩٦٩م.
ـ «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ط. الأولى.
ـ «المُعين في طبقات المحدثين»، تحقيق الدكتور همَّام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
ـ «المغني في الضعفاء»، تحقيق نور الدين عتر، دار المعارف بحلب، ط. الأولى، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
ـ «ميزان الاعتدال»، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، مصر، ط. الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
* الرازي: محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ).

ـ «مختار الصحاح»، محمود خاطر بك، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
* الراشد: محمد أحمد.
ـ «العوائق»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثالثة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٨٧م.
ـ «المنطلق»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٦م.
* الرافعي: مصطفى صادق (ت ١٣٥٦هـ).
ـ «وحي القلم»، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.
* ابن رجب: أبو الفرج عبدالرحمٰن بن أحمد (٧٩٥هـ).
ـ «الفرق بين النصيحة والتعيير»، تحقيق نجم عبدالرحمٰن خلف، المكتبة القيمة، مصر، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
* روزنثال: فرانز روزنثال.
ـ «علم التاريخ عند المسلمين»، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
* الزبيدي: محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥هـ).
ـ «إتحاف السادة المتقين»، طبع بمصر.
ـ «تاج العروس من جواهز القاموس»، طبع مصر، ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧هـ.
* الزبيري: أبو عبدالله مصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ).
ـ «نسب قريش»، طبع بمصر، ١٩٥٣م.
* الزركلي: خير الدين (ت ١٣٩٦هـ).
ـ «الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين»، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الخامسة، ١٩٨٠م.
* السخاوي: محمد بن عبدالرحمٰن بن محمد (ت ٩٠٢هـ).
ـ «فتح المغيث شرح ألفية الحديث»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.
ـ «المقاصد الحسنة»، طبع بالمغرب بعناية المركز التعليمي السعودي في الرباط.
ـ «الإعلام بالتوبيخ»، مطبوع ضمن «علم التاريخ عند المسلمين»، بيروت، ١٤٠٣هـ.
* الزمخشري: محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ).

ـ «المستقصى في أمثال العرب»، طبع في الهند، ١٩٦٢م.
ـ «أساس البلاغة»، الطبعة الأولى الجديدة، سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

*** الزيلعي: أبو محمد عبدالله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ).**

ـ «نصب الراية»، دار المأمون، مصر، ط. الأولى، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.

*** السبكي: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ).**

ـ «طبقات الشافعية الكبرى»، تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٧٦م.

*** السَّراج الوزير: محمد بن محمد الأندلسي (ت ١١٤٩هـ).**

ـ «الحلل السندسية في الأخبار التونسية»، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط. الأولى، ١٩٧٠م.

*** سركيس: يوسف بن إلياس بن موسى (ت ١٣٥١هـ).**

ـ «معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة»، طبع في مصر، ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م.

*** سزكين: د. فؤاد سزكين.**

ـ «تاريخ التراث العربي»، ترجمة الدكاترة: محمود فهمي حجازي، وعزمي مصطفى، وسعيد عبدالرحيم، وصنع فهارسه عبدالفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

*** ابن سعد: محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ).**

ـ «الطبقات الكبرى»، دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

*** السلامي: تقي الدين محمد بن رافع (ت ٧٧٤هـ).**

ـ «الوفيات»، تحقيق صالح مهدي عباس، وإشراف الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

*** السمعاني: أبو سعد عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ).**

ـ «الأنساب»، طبع بالزنكغراف في ليدن ١٩١٢م.
ـ «التَّحبير في المعجم الكبير»، تحقيق منيرة ناجي سالم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥م.

*** السيوطي: جلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).**

ـ «تاريخ الخلفاء»، القاهرة، ١٣٥١هـ.

ـ «تـدريب الـراوي في شرح تقـريب النواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
ـ «جمـع الجـوامـع»، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية، رقـم ٩٥ حديث، الهيئة العامة للكتاب، مصر.
ـ «جمع الجوامع»، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
ـ «الحاوي في الفتاوى»، مكتبة القدسي بالقاهرة، ط. الثالثة، ١٣٥١ ـ ١٣٥٢هـ.
ـ «حسن المحـاضـرة في تاريخ مصر والقاهرة»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
ـ «الدر المنثور»، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٦٦م.
ـ «طبقـات الحفـاظ»، تحقيق محمـد علي عمـر، مطبعة الاستقلال، ونشره وهبة بالقاهرة، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
ـ «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة»، تحقيق د. عبداللطيف السعداني، طبع في المغرب، وزارة الدولة للثقافة والتعليم، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

*** ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ).**

ـ «فوات الوفيات»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة بمصر.

*** الشَّريشي: أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي (ت ٦١٩هـ).**

ـ «شرح مقامات الحريري»، الطبعة الثانية ببولاق، سنة ١٣٠٠هـ.

*** الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).**

ـ «الوافي بالوفيات»، تحقيق جماعة من المستشرقين والعرب، نشر الألمان.

*** الصَّغاني: أبو الفضائل الحسن بن محمد القرشي (ت ٦٥٠هـ).**

ـ «موضوعات الصَّغاني»، تحقيق نجم عبدالرحمن خلف، دار نافع للطباعة والنشر بالقاهرة، ط. الأولى، ١٩٨٠م ـ ١٤٠١هـ.

*** الصَّنعاني: عبدالرزاق بن همَّام بن نافع (ت ٢١١هـ).**

ـ «مصنَّف عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، نشره المجلس العلمي الباكستاني.

*** الطَّبراني: أحمد بن سليمان (٣٦٠هـ).**

ـ «المعجم الكبير»، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي،

بغداد، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- «المعجم الصغير».
- «مكارم الأخلاق»، تحقيق الدكتور فاروق حمادة، مطبعة النجاح، دار البيضاء، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

* **الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).**
- «تاريخ الطبري / تاريخ الأمم والملوك»، طبع بمصر، ١٣٢٦هـ.
- «تفسير الطبري / جامع البيان في تفسير القرآن»، تحقيق د. محمود شاكر، دار المعارف بمصر.

* **الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ).**
- «مُشكِل الآثار»، دار صادر، بيروت، مصورة عن ط. الأولى، حيدرآباد الهند، ١٣٣٣هـ.

* **أبو عُبيد: القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).**
- «غريب الحديث»، مصورة عن مطبعة المعارف العثمانية، بيروت، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- «كتاب الأمثال»، تحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

* **العَجْلوني: إسماعيل بن محمد (ت ١١٧٢هـ).**
- «كشف الخفا ومزيل الإلباس»، دار إحياء التراث، بيروت.

* **ابن عدي: أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ).**
- «الكامل في ضعفاء الرجال»، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* **العراقي: عبدالرحيم بن حسين (ت ٨٠٦هـ).**
- «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار»، وهو تخريج كتاب «الإحياء» للغزالي، طبع مع «الإحياء»، عالم الكتب، بيروت.

* **العَسْكري: أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ).**
- «جمهرة الأمثال»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ود. عبدالمجيد قطامش، القاهرة، ١٩٦٤م.

* العلائي: خليل بن كَيْكَلْدي صلاح الدين الدمشقي (ت ٧٦١هـ).
ـ «جامع التحصيل في أحكام المراسيل»، تحقيق حمدي السلفي، وزارة الأوقاف ببغداد، ط. الأولى، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
* ابن العماد: أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).
ـ «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، طبع بالقاهرة، ١٣٥٠هـ.
* العمري: د. أكرم ضياء العمري.
ـ «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد»، دار القلم، دمشق، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
ـ «دراسات تاريخية»، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط. الأولى، سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
* أبو عَوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت ٣١٦ هـ).
ـ «مسند أبي عوانة»، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٦٢هـ.
* الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ).
ـ «إحياء علوم الدين»، عالم الكتب، بيروت.
* ابن فارس: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ).
ـ «الصاحبي»، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م.
ـ «مقاييس اللغة»، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى بالقاهرة، عيسى البابي الحلبي، ١٣٦٦هـ.
* الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ).
ـ «شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام».
ـ «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.
* ابن فَرْحون: برهان الدين إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ).
ـ «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»، مطبعة المعاهد، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٥١هـ.
* ابن الفرضي: عبدالله بن محمد (ت ٤٠٣هـ).
ـ «تاريخ علماء الأندلس، طبع في مدريد، ١٨٩٠هـ.

* **الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).**
ــ «القاموس المحيط»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
* **ابن قُتيبة: أبو مسلم محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ).**
ــ «عيون الأخبار»، طبعة دار الكتب المصرية.
ــ «كتاب الأشربة»، تحقيق محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٦٦هـ.
* **القرشي: حسن بن محمد (ت ٧٧٢هـ).**
ــ «تحفة الأبرار»، تحقيق نجم عبدالرحمٰن خلف، دار الاعتصام بالقاهرة، ط. الأولى.
* **القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ).**
ــ «تفسير القرطبي / جامع الأحكام»، صححه أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية.
* **القلقشندي: أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ).**
ــ «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، طبع ببغداد.
* **الكُتَّاني: محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ).**
ــ «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة»، قدم له ووضع فهارسه المنتصر بن محمد الزمزمي، دار الفكر بدمشق، ط. الثالثة، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.
* **ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ).**
ــ «البداية والنهاية»، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، طبعة السعادة.
* **ابن الكَيَّال، أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٩هـ).**
ــ «الكواكب النيِّرات في معرفة من اختلط من الطبقات»، تحقيق عبدالقيوم عبدرب النبي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، لجنة من دار الشروق.
ــ «المنجد الأبجدي»، دار المشرق، بيروت، ط. الأولى.
* **مالك: مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ).**
ــ «الموطأ»، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، المكتبة العلمية، مصر، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

* المالكي: محمد بن أحمد بن محمد المالكي الأندلسي.

ـ «تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق من روايته»، نشره الدكتور يوسف العش ضمن كتابه «الخطيب البغدادي» عن الأصل الخطي المحفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق مجموع ١٨ (٦).

* ابن المبارك: عبدالله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ).

ـ «كتاب الزهد والرقائق»، تحقيق المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

* المتَّقي الهندي: علي المتَّقي الهندي (ت ٩٧٥هـ).

ـ «كنـز العمـال»، ضبطه وفسر غريبه بكر حياني، صححه ووضع فهارسه صفوت السَّقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

* مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ).

ـ «تفسير مجـاهد»، تحقيق عبدالرحمٰن الطاهر بن محمد السورتي، ط. الأولى، قطر، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

* سيد بن علي الأزهري (ت ١٣٤٩هـ).

ـ «رغبة الآمل مِن كتاب الكامل»، طبع في مصر، ١٣٤٦ ـ ١٣٤٨هـ.

* المزِّي: أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمٰن (ت ٧٤٢هـ).

ـ «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، تحقيق الدكتور بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٣م، كما اعتمدت على نسخة دار الكتب المصرية التي نشرتها دار المأمون للتراث بدمشق.

* المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ).

ـ «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، طبع في باريس، ١٨٦١م ـ ١٩٣٠م.

* مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ).

ـ «صحيح مسلم»، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة عيسى الحلبي، مصر، ١٩٥٥م.

* ابن المعتز: عبدالله بن محمد (ت ٢٩٦هـ).

ـ «طبقات الشعراء»، طبع في مصر، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

* ابن معين: يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ).

ـ «تاريخ يحيى بن معين»، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ «من كلام يحيى بن معين في الرجال»، تحقيق الدكتور محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، بيروت.

* **المَناوي: محمد بن عبدالرؤوف (ت ١٠٣١هـ).**

ـ «فيض القدير شرح الجامع الصغير»، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط. الأولى، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م.

* **المُنَجِّد: د. صلاح الدين.**

ـ «معجم المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

* **المُنْذري: زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت ٦٥٦هـ).**

ـ «ترغيب الترهيب»، تحقيق مصطفى عمارة، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

ـ «التكملة لوفيات النَّقلة»، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

* **ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ).**

ـ «لسان العرب»، دار صادر، طبع بيروت، سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.

* **لاشين: الدكتور موسى شاهين.**

ـ «فتح المنعم شرح صحيح مسلم»، طبع بالقاهرة، ط. الأولى، ١٩٧٦م.

* **المَيْداني: أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ).**

ـ «مجمع الأمثال»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٥٩م.

* **ابن النَّديم: محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ).**

ـ «الفهرس»، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

* **النَّسائي: أحمد بن شعيب الخراساني (ت ٣٠٣هـ).**

ـ «سنن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ «عمل اليوم والليلة»، تحقيق د. فاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط، ط. الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

* **أبو نعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ).**
ـ «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.
ـ «ذكر أخبار أصبهان»، طبع في ليدن سنة ١٩٣١م.
* **النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت ٦٧٦هـ).**
ـ «الأذكار النووية»، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح بدمشق، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
ـ «تقريب الإرشاد مختصر علوم الحديث لابن الصلاح»، مكتبة الحلبوني، دمشق.
ـ «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، المطبعة المصرية، ١٣٤٩هـ.
* **الهِنْدي: محمد بن طاهر بن علي (ت ٩٨٦هـ).**
ـ «المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم»، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
* **الهَيْثمي: علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ).**
ـ «كشف الأستار عن زوائد البزار»، تحقيق المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
ـ «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، دار الكتاب العربي، بيروت.
ـ «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان»، تحقيق محمد بن عبدالرزاق بن حمزة، المطبعة السلفية بالقاهرة.
* **ابن وهْب: عبدالله بن وهب بن مسلم المصري (ت ١٩٧هـ).**
ـ «جامع ابن وهب»، نشره دافيد ويل، القاهرة، ١٩٤٢م.
* **اليافعي: عبدالله بن سعد (ت ٧٦٨هـ).**
ـ «مرآة الجنان وعبرة اليقظان»، طبع في حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٣٧هـ ـ ١٩٣٩م.
* **ياقوت الحموي: أبو عبدالله بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ).**
ـ «معجم البلدان»، تحقيق فستنفلد الألماني، لايزك، ١٨٦٦م.
* **اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ).**
ـ «تاريخ اليعقوبي»، طبع في النجف، ١٣٥٨هـ.
* **ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد بن محمد الفراء الحنبلي (ت ٥٢٦هـ).**

ـ «طبقات الحنابلة»، طبع بالقاهرة، ١٩٥٢م.

* **د. يوسف العش.**

ـ «الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها»، نشر المكتبة العربية بدمشق، مطبعة الترقي، سنة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٧م.

*****

٨ ـ فهرس المراجع

* «أطراف أحاديث الدر المنثور بالتفسير بالمأثور»، صنعة الشيخ حامد إبراهيم المصري، نسخة خطية في خزانتي كتبت عن أصل المؤلف.
* «أطراف أحاديث مجموع الزوائد والمطالب العالية»، صنعة محمد سعيد زغلول، نسخة مصورة عن الأصل الخطي للمؤلف.
* «أعلام النساء» للأستاذ عمر رضا كحالة، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م.
* «تاريخ التراث العربي»، تأليف الدكتور فؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي، مراجعة عرفة مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
* «دائرة المعارف الإسلامية»، نقلها إلى العربية محمد ثابت أفندي، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبدالحميد يونس، طبعت في مصر، ١٩٣٣م ـ ١٩٥٧م.
* «رجال مجمع الزوائد»، صنعة الشيخ حامد إبراهيم المصري، نسخة في خزانتي كتبت عن أصل المؤلف.
* «فهرس عناوين المخطوطات في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد»، إعداد بديعة يوسف وفاتن عبدالصاحب وحسين غزاوي، جامعة بغداد، ١٩٧٩م.
* «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»، لمحمد عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، مجلدان، طبع في فاس، ١٣٤٦هـ.
* «فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية ١٩٢٥م»، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م.

* «فهرس المخطوطات بالمكتبة الأحمدية بدار الكتب الوطنية بتونس».
* «فهرس مخطوطات حسن حسني عبدالوهاب»، نشره عبدالحفيظ منصور في تونس ١٩٧٥م.
* «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية / التاريخ وملحقاته»، وضعه يوسف العشي، طبع بدمشق، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
* «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية / المنتخب من الحديث»، لمحمد ناصر الدين الألباني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
* «فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية»، فؤاد السيد، مطبعة دار الكتب في ثلاثة أجزاء.
* «فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية»، صنعة فؤاد السيد، سنة ١٩٥٦م، بالقاهرة.
* «فهرس المخطوطات المصورة بمركز الوثائق والتوثيق بالجامعة الأردنية»، إعداد الدكتور محمد عدنان بخيت، طبع في عمان.
* «فهرس المكتبة الأزهرية للكتب الموجودة فيها إلى سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م»، في سبعة مجلدات، وضعها أبو الوفاء المراغي.
* «فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف»، صنعة الدكتور عبدالله الجبوري، طبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
* «فهرس المكتبة العبدلية»، تونس، ١٣٢٦ - ١٣٢٩هـ / ١٩٠٨ - ١١٩١م.
* «معجم مصنفات ابن أبي الدنيا»، للدكتور صلاح الدين المنجِّد، ظهر في مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٩، سنة ١٩٧٤م.
* «معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة»، صنعة يوسف إلياس سركيس، طبع بمصر، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.
* «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف»، لفنسينك، مع لفيف من المستشرقين، مكتبة بريل في ليدن، ١٩٣٦م.
* «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، صنعة محمد فؤاد عبدالباقي، مطابع الشعب، القاهرة، ١٣٧٨هـ.
* «معجم المؤلفين»، للأستاذ عمر رضا كحالة، طبعة الترقي بدمشق.

* «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق»، مجلد ٤٩، سنة ١٩٧٤م، ص ٥٧٩ ـ ٥٩٤، بحث للدكتور صلاح الدين المنجد بعنوان «معجم مصنفات ابن أبي الدنيا».
* «مجلة الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان بالقاهرة»، مجلد ٣، سنة ١٩٥٦م، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٨، بحث للدكتور صلاح الدين المنجد بعنوان «المنتقى من كتاب الرهبان».
* «موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف مرتَّبة هجائيّاً»، أعدها الشيخ محمد سعيد زغلول، وهي في أحد عشر مجلداً، طبعت في عالم التراث، بيروت.
* «مجلة المورد»، السنة الثالثة، العدد الثاني، ص ٢٣٣.

*****

٩ ـ فهرس الموضوعات